جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

نظرية ابن فارس بين الأصل والوصل والنقل
" معجم مقاييس اللغة أنموذجاً "

إعداد
بثينة أسعد صالح عرار

إشراف
أ. د. يحيى جبر

قدّمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلّبات درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بكلّية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.
2013م

نظرية ابن فارس بين الأصل والوصل والنقل
" معجم مقاييس اللغة أنموذجاً "

إعداد

بثينة أسعد صالح عرار

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 2013/05/29 م وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة		التوقيع
أ. د. يحيى جبر	مشرفاً رئيساً	.....
د. هاني البطاط	ممتحناً خارجياً	.....
أ. د. حمدي الجبالي	ممتحناً داخلياً	.....

الإهداء

إلى إمام من اتقى، وبصيرة من اهتدى، وشفيع من دعا، سيدنا محمد عليه أفضل الصلوات وأتمها ..

إلى قدوتي في حياتي، ورفيقي في سبيلي، وشيخي في طريقي، إلى افتخاري وابتهاجي، إليك أبي ..

إلى التي رآني قلبها قبل عينيها، وحضنتني أحشاؤها قبل يديها، إلى الشجرة التي آوي إليها، إليك أمي ..

إلى عيني التي أبصر بها، وروحي التي أحيا بها، إليك أختي رقية ...

إلى سندي وأملي، إخوتي وأخواتي، أهدي عملي هذا ...

الشكر والتقدير

الحمد والشكر أولا لله الذي بطن خفيات الأمور ودلت عليه أعلام الظهور لما منحني من العون والثبات في إعداد هذه الرسالة ..

ثم أتقدم بالشكر الموصول بأسمى آيات الاحترام والتقدير إلى الأستاذ الدكتور يحيى جبر الذي لم يقصر يوما في مساعدتي لإتمام هذا البحث منذ كان فكرة حتى صار حبرا على ورق ..

ثم أشكر الأستاذين عضوي اللجنة العلمية الموقرة

لما قدّماه من ملاحظات علمية تزيد بحثي رفعة ورقيا.

كما أتقدم بجزيل الشكر لكل من مد يد المساعدة لإتمام هذا البحث.

وأخص بالذكر شقيقي الأستاذ الدكتور مهدي عرار والدكتور جلال عيد لما أبدياه من ملاحظات

و أسأل الله أن يكون هذا البحث في ميزان حسناتي؛ فما كان فيه من صواب وتوفيق فمن الله .. وما كان من خطأ أو زلل فمن الشيطان .. وأسأل الله أن أكون قد وفقت في هذا البحث فكرة وموضوعا ..

والحمد لله في البدء والاختتام

إقرار

أنا الموقعة أدناه، مقدمة الرسالة التي تحمل عنوان:

نظرية ابن فارس بين الأصل والوصل والنقل
" معجم مقاييس اللغة أنموذجاً "

"Ibn Faris Theory Between Origin, Connection and Change: Dictionary of Language Standards as A Model"

أُقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي من نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أية درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's Name:	.....	اسم الطالب:
Signature:	.....	التوقيع:
Date:	.....	التاريخ:

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	ج
الشكر والتّقدير	د
الإقرار	هـ
قائمة المحتويات	و
الملخص	ك
المقدمة	1
أهمية الدراسة ومشكلتها	4
منهج البحث	5
الدراسات السابقة	5
هيكلية البحث	7
الفصل الأول: مقدمات أولية	8
المبحث الأول: تمهيد	9
أولاً: ابن فارس	9
ثانياً: مقاييس اللغة	11
المبحث الثاني: الاصطلاحات (الأصل والوصل والنقل)	12
الفصل الثاني: الأصل والوصل والنقل على صعيد المعنى	19
المبحث الأول: التطور الدلالي	20
الباحِرْ	24
الحَنف	26
الخَبْت	27
صفح	29
طوف	31
العَتَمة	32
عجّان وعجينة	34
العُقُوق، العَقيقة، العَقّاقَة	35
العَقْل	38

الموضوع	الصفحة
العُقُوق، العَقيقة، العَقَّاقَة	35
العَقْل	38
فَتَنَ	40
الفَرْس	41
الفرض	42
مفرَّك، فركت المرأة زوجها	44
القِصاص	45
الكافر	47
كنف	48
الهَتْك	50
هلّ	51
الهَمُّ	53
الأَهْيَف والهَيْفاء	55
المبحث الثاني: رد ما عده ابن فارس أصلين إلى أصل واحد	57
أجر	60
بجد	61
برق	63
بسّ	65
بور	66
ثور	68
جهل	69
خدر	71
خسَّ	73
خضم	74
ذود	75
رسم	77
روض	79

الموضوع	الصفحة
شبر	81
شيم	82
ظفر	84
عفو	86
فضح	89
كدر	90
نَفق	92
المبحث الثالث: رد ما عده ابن فارس ثلاثة أصول فأكثر إلى أصل واحد	95
أثر	95
أرض	97
برد	99
حجّ	102
حرف	104
حسب	105
حلو	108
ذرف	110
رَمَدَ	112
سَجَرَ	114
صبا	115
طبل	117
عرج	117
غزل	120
قرح	122
قض	123
محن	125
مَقَلَ	125
نشغ	127

الموضوع	الصفحة
نفط	129
الفصل الثالث: الأصل والوصل والنقل على صعيد اللفظ:	131
المبحث الأول: القلب المكاني	132
(طلخ، لطخ)	135
(قوف، فوق)	136
(حطم، طحم)	137
(حَمَدَ، حدم)	137
(طلم، لطم)	139
(علط، عطل)	139
(خنز، خزن)	141
(معق، عمق)	142
(بلت، بتل)	142
(بطخ، طبخ)	143
(بخّ، خب)	143
(جبذ، جذب)	145
(محت، حمت)	146
المبحث الثاني: الإبدال	147
(بخر، مخر)	149
(وبأ، ومأ)	151
(ظأم، ظأب)	152
(صقب، سقب)	152
(صرط، سرط)	154
(بدح، بده)	155
(بزق، بصق)	156
(همن، أمن)	157
(خسق، خزق)	158
(مته، متح)	159

الموضوع	الصفحة
(حفل، حتل)	159
(ثجر، فجر)	161
(حرس، حرز)	162
(صوف، صوب)	163
(أتّ، عتّ)	164
المبحث الثالث: النحت	166
المنحوت من كلمتين	169
جِعْظَار	169
الجَمْعَرة	170
الجَلَنْدح	171
عَرْكَس	172
الضِّبَطْر	173
المنحوت من ثلاث كلمات	174
تَجَرْمَز	174
النَّقْرَشة	175
القَلْفَع	176
الهَمْرَجَة	177
العِلْكَدّ	178
النتائج	179
فهرس الآيات	181
فهرس الأشعار	183
فهرس الأصول التي عولجت في الأطروحة	184
قائمة المصادر والمراجع	188
Abstract	b

نظرية ابن فارس بين الأصل والوصل والنقل " معجم مقاييس اللغة أنموذجاً "

إعداد

بثينة أسعد صالح عرار

إشراف

أ. د. يحيى جبر

الملخص

هذه رسالة بعنوان نظرية ابن فارس بين الأصل والوصل والنقل، تهدف إلى تجلية جانب من جوانب نظرية ابن فارس الدلالية والمعجمية، وهي على هيئة بحث يتيح للمتلقي فهم نظرية ابن فارس في معجمه من جنبيها؛ جانب المعنى، وجانب اللفظ.

فكانت الدراسة على ثلاثة فصول، أما الفصل الأول فهو مقدمات أولية للبحث بشكل عام، مؤلف من أربعة مباحث؛ الأول فيه حديث عن ابن فارس؛ اسمه، ومولده، ونسبه وموطنه، ومظاهر كفايته اللغوية، وشيوخه، وتلاميذه، ووفاته، وصفاته ومكانته الأدبية، ومؤلفاته، وشعره، ورأي العلماء فيه.

والمبحث الثاني فيه حديث عن معجم مقاييس اللغة من حيث تسميته، وهدفه وفكرته، وترتيب مواده، ومصادره.

والمبحث الثالث فيه حديث عن آراء ابن فارس اللغوية ونظرياته ومنها: فكرة توقيفية اللغة، والمعنى ولغة الجسد، وتعلم اللغة، وصلة اللفظ بالدلالة، والنظرية الثنائية في اللغة، ودلالة اللفظ، وقضية التضاد والترادف.

والمبحث الرابع فيه حديث عن المصطلحات التي قامت عليها الأطروحة، وهي مصطلح الأصل، ومصطلح الوصل، ومصطلح النقل.

أما الفصل الثاني فالحديث فيه عن نظرية ابن فارس بين الأصل والوصل والنقل على صعيد المعنى، وقد تألف من ثلاثة مباحث؛ الأول منها يتناول بالدرس التطور الدلالي في مواد معجم المقاييس في نطاق الأصل الواحد الذي يورده ابن فارس.

والمبحث الثاني تتناول فيه الباحثة مجموعة من المواد التي أوردها ابن فارس على أنها أصلان، وردها إلى أصل واحد، أو إيجاد معنى جامع.

والمبحث الثالث تتناول فيه الباحثة مجموعة من المواد التي أوردها ابن فارس على أنها أكثر من أصلين، ومحاولة ردها إلى أصل واحد، أو إيجاد معنى مشترك.

أما الفصل الثالث فالحديث فيه عن نظرية ابن فارس بين الأصل والوصل والنقل على صعيد اللفظ، ويتكون من ثلاثة مباحث؛ الأول منها فيه حديث عن القلب المكاني في المعجم، وتتناول فيه الباحثة مجموعة من المواد التي يوردها ابن فارس على أنه طرأ عليها قلب مكاني، وتحاول الباحثة ردها إلى الأصل.

أما المبحث الثاني فالحديث فيه عن الإبدال في المعجم، وتعرض الباحثة فيه مجموعة من المواد التي يوردها ابن فارس على أنها فيها إبدال، وتحاول الباحثة هنا ردها إلى أصلها.

وأما المبحث الثالث فهو مخصص للحديث عن النحت في المعجم، وتعرض فيه الباحثة مجموعة من مواد المنحوت التي يوردها ابن فارس، وتقوم بدراستها وفقاً لنظرية الأصل والوصل والنقل.

وبعد هذا تخلص الباحثة إلى مجموعة من النتائج كانت هي الخاتمة لهذا البحث.

نظرية ابن فارس بين الأصل والوصل والنقل " معجم مقاييس اللغة أنموذجاً "

مقدمة أولية:

تتناول الباحثة في هذه الأطروحة مبحثاً لغوياً بوجه عام، ومعجمياً بوجه خاص، محاولة أن تجلي جانباً واحداً من جوانب نظرية معجمية تراثية تخلقت عند عالم من علماء العربية الأفذاذ، وهو ابن فارس، متخذة من معجم "مقاييس اللغة" مضماراً للبحث.

وقد نال هذا المعجم شهرة وفرادة بين المعجمات العربية المؤسسة، ذلك أن مصنفه نحا نحواً غير مسبوق، فاستشرف في مواد العربية معنى جامعاً انتقى له اسم "الأصل"، والحق أن هذا الأصل الدلالي العريض ليس أصل الدلالة، بل هو معنى جامع استشرفه ابن فارس بثاقب بصره، وهو من وجهة أخرى، معنى كلي شمولي، يحاول فيه ابن فارس جمع كل معاني الكلمة واستعمالاتها حول هذا الأصل العريض، "فكانت فكرة المقاييس هي المسيطرة عليه، فسمى بها الكتاب، ولكنها لم تكن تنطبق تمام الانطباق إلا على الألفاظ الثنائية المضاعفة والثلاثية"[1]، أما ما زاد على ذلك فله فيه مذهب آخر لم يعن بتوضيحه في المقدمة، لكن لا يخفى الحديث عن القسم الأول في مقدمته التي صدّر بها هذا الكتاب حيث يقول: "إن للغة العرب مقاييس صحيحة، وأصولاً تتفرع منها فروع، وقد ألف الناس في جوامع اللغة ما ألفوا، ولم يعربوا في شيء من ذلك عن مقياس من تلك المقاييس، ولا أصل من الأصول، والذي أومأنا إليه باب من العلم جليل، وله خطر عظيم، وقد صدرنا كل فصل بأصله الذي يتفرع منه مسائله، حتى تكون الجملة الموجزة شاملة للتفصيل، ويكون المجيب عما يسأل عنه مجيباً عن الباب المبسوط بأوجز لفظ وأقربه"[2].

---

[1] نصار، حسين: **المعجم العربي، نشأته وتطوره**، ط2، دار مصر للطباعة، ج2، ص435.

[2] ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: **معجم مقاييس اللغة**، ط1، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ص9.

ولكننا نلمح صعوبة في تطبيق نظريته على جميع مفردات اللغة، ففي الوقت الذي يجعل للكلمة أصلين أو ثلاثة أو أكثر، يصرح بأن الأصول قد تتشعب إلى فروع متقاربة، فيقول مثلاً: "الهمزة والخاء والذال أصل تتفرع منه فروع متقاربة في المعنى"[1].

وفي الوقت ذاته "إن المرء قد يجد بين المعاني ما يشير إلى تباين، كأن يشير إلى وقوع أحدها على ما هو معنوي، وآخرهما على ما هو مادي، فيصعب التوجيه إلا بتوسيع دائرة النظر، والتبصر في العلاقات الكامنة بين هذا وذاك"[2].

ولمزيد من التوضيح تطرح الباحثة المادة التالية من المعجم، وما يمكن أن تقدمه من خلال هذا البحث؛ فقد ورد في المقاييس مادة (قرن) "القاف والراء والنون: أصلانِ صحيحان، أحدهما يدلُّ على جَمعِ شيءٍ إلى شيء، والآخَر شيءٌ ينْتَأ بقُوّة وشِدّة. فالأوّل: قارنتُ بين الشَّيئين. والقِران: الحبلُ يُقرَن به شيئانِ..... والقَرَن: جُعَيْبَةٌ صغيرة تُضَمُّ إلى الجَعبة الكبيرة"[3]. وهنا تلاحظ تلازماً وترابطاً بين شيء وآخر بحبل أو بجوار أو نحو ذلك.

وأضاف ابن فارس: "والأصلُ الآخر: القَرْن للشّاةِ وغيرها، وهو ناتئ قويّ"[4]، فالأصل الأول يرد إلى الأصل الثاني، وهو الدلالة على القرن من ذوات القرون، ولما كانت هذه الحيوانات تحمل في رأسها قرنين اثنين متلازمين مترابطين بما يصل بينهما من عظم الجمجمة، فهما لا يريان إلا معاً، فلذلك ارتسمت في أذهانهم صورة الترابط من خلال ذلك العهد الطبيعي المألوف، فقالوا من القرن: قران بمعنى زواج ورباط غليظ بين رجل وامرأة، وسموا الحبل قَرَناً لأنهم يربطون به شيئاً لآخر، ومن هنا تولدت دلالة الأصل الثاني، أما رأيت أنهم يطلقون على

---

[1] ابن فارس: **معجم مقاييس اللغة**، ج1، ص41، مادة أخذ.

[2] جبر، يحيي: بحث بعنوان: **دلالة الأصل والتركيب بين ابن فارس والصاغاني**، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1987.

[3] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص394–395، مادة قرن.

[4] **المصدر السابق**، ص395، مادة قرن.

الخِرْتِيت[1] وحيد القرن؟ لشذوذه عن المألوف، وأن الأصل هو أن يكون هناك قرنان لا واحد، ومن هنا قالوا: ذهبت النعامة تطلب قرنين فعادت بلا أذنين.

ونخلص مما سبق إلى ما يفضي إليه عنوان البحث من ثلاثة محاور للدراسة وهي (الأصل والوصل والنقل)، ف"الأصل" هو "أن ثم أصلاً في اللغة يتخلق من معنى آخر حادث... ومن ذلك الصفقة من تصفاق الأيادي عند البيعة والبيع،... واللغز الذي هو من إلغاز اليربوع وحفره المضللة"[2].

إلا أن تشعب الدلالات وانتقالها من المعنى الأساسي الأولي، إلى المعنى الإضافي أو الثانوي أو التضمني، أو المعنى الأسلوبي، أو النفسي، أو الإيحائي[3]، فكثير ظاهر في المعجم العربي وهذه المعاني حصرها (أولمان) في ثلاثة مستويات: التأثير الصوتي، والتأثير الصرفي، والتأثير الدلالي[4]، وهو ما تعلق بالمعنى المجازي للكلمة، وهو غالباً ما يترك المعنى الأكثر شيوعاً فيه أثره الإيحائي في المعنى الآخر، ويصبح بمجازيته أكثر من غيره[5]، وانزياح الكلمة

---

[1] الخرتيت: حيوان ضخم جداً، وهو واحد من أكبر المخلوقات الأرضية الموجودة، وهو الحيوان الذي نطلق عليه اسم وحيد القرن.

[2] عرار، مهدي: **التطور الدلالي الإشكال والأشكال والأمثال**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ص205.

[3] مطهري، صفية: **الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية**، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003، ص12-13.

*المعنى الأساسي: هو المعنى التصوري أو المفهومي أو الادراكي، وهو العامل الرئيس لتفاهم وتناقل الأفكار والاتصال اللغوي.

* المعنى الإضافي أو الثانوي أو التضمني: وهو ذلك المعنى الذي يشير إلى اللفظ إضافة إلى معناه التصوري وهو غير ثابت ولا شامل، وإنما يتغير بتغير الثقافة أو الزمن أو الخبرة.

* المعنى الأسلوبي: وهو الذي تحدد ملامحه الظروف الاجتماعية والجغرافية، كما يتقيد بالعلاقة بين المتكلم والسامع وبرتبة اللغة المستعملة أدبية كانت أم رسمية أم عامية وكذا بنوع هذه اللغة أهي لغة الشعر أم لغة القانون.

* المعنى النفسي: وهو مرتبط بما يملكه الفرد من دلالات ذاتية لذلك اللفظ.

* المعنى الإيحائي: إن للمعنى الإيحائي أهمية بالغة وذلك في كونه يعمل على استنباط الدلالة الكامنة في المفردة اللغوية لما تؤديه هذه الأخيرة من وظائف، بحيث يستشف قدرتها على الإيحاء بناء على ما تتميز به من شفافية معينة.

[4] أولمان، ستيفن: **دور الكلمة في اللغة**، ترجمة: كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، ص74-75.

[5] مطهري: **الدلالة الإيحائية**، ص14.

عن معناها بالانتقال أو التعميم أو التخصيص[1]، وهذا ما قصدته بـــ(النقل). وهذا على صعيد المعنى، وقد يقع النقل على صعيد اللفظ، ولذلك بواعث مخصوصة كالإبدال والقلب الصوتيين.

وأما (الوصل) فهو ذلك الوعاء الجامع للكلمة في تطورها من المعنى الأساس المجرد المادي (الأصل)، إلى المعنى المتطور المجازي المعنوي (النقل)، وهو الذي يؤدي إلى "حلقة وصل جامعة بين الدلالة المتقادمة والدلالة الحادثة"[2].

هذا كله كان قد أومأ له القدماء بطريقة أو أخرى في كتبهم، فابن فارس في كتابه (الصاحبي) يعقد باباً بعنوان (أصولُ أسماءٍ قِيسَ عليها وأُلْحِقَ بِهَا غَيْرُهَا)[3]، ويقول ابن قتيبة: "العرب تستعير الكلمة فتضعها مكان الكلمة إذا كان المسمى بها بسبب من الأخرى أو مجاوراً لها أو مشاكلا"[4].

أهمية الدراسة ومشكلتها:

تحاول الباحثة في هذه الدراسة تجلية جانب من جوانب نظرية ابن فارس المعجمية، مرتضية لها عنواناً دالاً موسوماً ب"نظرية ابن فارس بين الأصل والوصل والنقل: المقاييس أنموذجاً"، ولهذا فإنها تحاول محاورة الأسئلة التالية:

1- هل الأصل الذي ارتضاه ابن فارس بوصفه دلالة كلية جامعة يصدق على جميع الكلمات المشتقة من مادته؟

2- أليس بإمكان الفاحص المتدبر أن يرد ما عده ابن فارس أصلين أو ثلاثة إلى أصل واحد، أو معنى آخر جامع؟

---

[1] عرار: **التطور الدلالي الإشكال والأشكال والأمثال**، ص206.

[2] **المرجع السابق**، ص206.

[3] ابن فارس، أبو الحسن أحمد: **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، ط1، تحقيق: عمر الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، 1993، ص96.

[4] ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم: **تأويل مشكل القرآن**، تحقيق: السيد صقر، المكتبة العلمية، بيروت، 1973، ص135.

3- ما البواعث التي تفضي إلى تعدد الأصول في المقاييس مع أنها تلتقي ــ في الأغلب ــ على معنى واحد؟

4- ألا يمكن جمع بعض المواد إلى بعضها الآخر لنجد أن هناك أصلين يرتدان إلى أصل واحد من حيث اللفظ، وأن هناك أصلين يرتدان إلى أصل واحد من حيث المعنى؟

5- ما العوامل المفضية إلى ذلك كله، أليس لبعض الظواهر الصوتية كالإبدال والقلب والنحت أثر في ذلك؟

6- ألا يمكن استشراف هذا الثالوث الذي ينتظم هذه الأطروحة، وهو الأصل والوصل والنقل في مواد ابن فارس على صعيدي اللفظ والمعنى.

منهج البحث:

يتردد هذا البحث بين قطبين، أولهما الأنظار الوصفية، وهو أقله، وثانيهما الأنظار التحليلية وهو أكثره. أما الأنظار الوصفية فتتجلى في المقدمات الأولية التي تعد تأسيسا لهذه الأطروحة، ومن ذلك الحديث عن ابن فارس والمقاييس والمصطلحات، وغير ذلك. وأما الأنظار التحليلية فتتجلى في استجلاء نظرية ابن فارس، وتحليل مقولاتها، وبيان الأصل والوصل والنقل، فهذا كله قائم على الأنظار التحليلية.

الدراسات السابقة:

- من الجدير بالذكر أن هناك دراسات موازية، يمكن أن تندرج في هذا الإطار، كعلاقة اللفظ بالمعنى والدلالة الصوتية، على نحو ما ورد في (الخصائص) لابن جني، من تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني وتقاربها لتقاربها، وإمساس الألفاظ أشباه المعاني.
- كتاب الدكتور حسين نصار بعنوان (المعجم العربي: نشأته وتطوره)، الذي نشر عام 1968 في دار مصر للطباعة، تناول الكاتب كتاب (المقاييس في اللغة) من حيث منهجه ووصفه والحديث عن مقدمته وكيفية تحليل المواد في هذا المعجم، ثم أخذ يعرض بعض

الظواهر في الكتاب كفكرة الأصول، وفكرة النحت، وقضايا مختلفة وردت في المعجم كقضية الاختصار، والنقد الذي وجهه لمن سبقوه من اللغويين، وقضية المجاز، وقضية تعدد الأقوال في المواد، ثم عرض بعض مآخذه على (مقاييس) ابن فارس مثل صعوبة ترتيبه وميله للاختصار، وأخيرا يقول: إنه ليس معجماً عاماً، وإنما هو معجم خاص يدافع عن فكرة بعينها، فتشكل منهجه وفقا لهذه الفكرة.

- تناول الدكتور يحيى جبر في دراسته التي بعنوان (**دلالة الأصل والتركيب بين ابن فارس والصاغاني**)، المنشورة في مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عدد67-68؛ تناول فيها قضية الأصل والتركيب عند ابن فارس والصاغاني في كتابيهما: (معجم مقاييس اللغة)، و(العباب الزاخر واللباب الفاخر)، فعرض لمنهج صاحبي هذين الكتابين، وجعل محور دراسته قائما على تحليل مفاده أن لكل مادة لغوية أصلاً واحداً، وإن كان هناك تباين وافتراق، فلا بد أن يكون ثمة خيط يجمع أصول المادة في أصل واحد، وأن الغالب في الدلالة الأصلية أن تكون مادية محسوسة، ولا بد للباحث أن يتعقب التطور الدلالي لكل مادة حتى يصل للخيط الجامع بين معاني المشتقات من المادة.

- كتاب الدكتور عبد الكريم محمد حسن جبل، بعنوان "**الدلالة المحورية في معجم مقاييس اللغة، دراسة تحليلية نقدية**"، نشر في سورية في الإصدارات الشخصية الخاصة سنة 2003، وقد جذرت هذه الدراسة فكرة الدلالة المحورية في الفكر اللغوي العربي السابق لابن فارس، ثم عرضت تحليلا ناقدا لنظرية ابن فارس في معالجة هذه الفكرة، من حيث المصطلحات المعبرة عنها، وخصائص صياغتها، وتراوحها بين الأحادية والتعدد، ومجالات توظيف ابن فارس لها، وما استبعده من الاستعمالات لدى استنباطها وموقفه مما بدا من الاستعمالات غريبا عنها، وقد أفدت من هذا الكتاب في ما يتعلق بالجزء الأول من البحث، ولا سيما ما يختص بفكرة الدلالة المحورية في الفكر اللغوي السابق لابن فارس.

- رسالة ماجستير بعنوان (**أصل ما زاد على ثلاثة عند ابن فارس من خلال معجم المقاييس**)، نوقشت في جامعة أم القرى عام 1426، عرض الباحث سلمان بن سالم بن رجاء السحيمي في هذه الدراسة منهج ابن فارس خاصة بما زاد على ثلاثة، بغية الوصول إلى الطريقة التي اتبعها ابن فارس في رد ما زاد على ثلاثة إلى الثلاثي، ومعرفة طريقته في الكشف عن الأصل المنحوت، ومعرفة معاني الزيادة عند ابن فارس، ومن هذه الرسالة استفدت في المبحث الذي سوف أتناول فيه موضوع النحت.

هيكلية البحث:

الفصل الأول: مقدمات أولية:

- المبحث الأول:

أولاً: ابن فارس.

ثانياً: المقاييس.

- المبحث الثاني: نظرية ابن فارس المعجمية: الأصل والوصل والنقل (المصطلحات).

الفصل الثاني: الأصل والوصل والنقل على صعيد المعنى:

- المبحث الأول: التطور الدلالي.
- المبحث الثاني: رد ما عدّه ابن فارس أصلين إلى أصل واحد.
- المبحث الثالث: رد ما عدّه ابن فارس ثلاثة أصول فأكثر إلى أصلٍ واحد.

الفصل الثالث: الأصل والوصل والنقل على صعيد اللفظ:

- المبحث الأول: الإبدال.
- المبحث الثاني: القلب.
- المبحث الثالث: النحت.

الفصل الأول

مقدمات أولية تمهيدية

المبحث الأول: أولاً: ابن فارس.

ثانياً: المقاييس.

المبحث الثاني: نظرية ابن فارس المعجمية: الأصل والوصل والنقل (المصطلحات).

الفصل الأول

مقدمات أولية تمهيدية

المبحث الأول: تمهيد:

أولاً: ابن فارس

هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازي القزويني[1]، ولد على الأغلب سنة 306هـ أو 308[2].

وقيل أصله من قزوين[3]، وقيل من رستاق الزهراء من جياناباذ[4]، وقيل من الري[5]، وقيل من همذان[6].

كان يستقي مادته اللغوية من أساتذته الأفذاذ جامعاً بين عدة علوم في آن واحد بين الفقه والتفسير والحديث والنحو واللغة.

فكان والده أبرز من تأثر بهم ابن فارس[7]، وأخذ عن راوية ثعلب، أبو بكر أحمد بن

---

[1] الحموي، ياقوت: **معجم الأدباء**، ج4، ط الأخيرة، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ص80. ابن فرحون: **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، ط1، مصر: مطبعة السعادة، سنة 1329، ص35. الزركلي: **الأعلام**، ط9، ج1، بيروت: دار العلم للملايين، 1990، ص193.

[2] ابن فرحون: **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، ص35. ذكر صاحب الأعلام، ج1، ص193 أن مولده كان سنة 329هـ.

[3] الحموي: **معجم الأدباء**، ج4، ص82.

[4] **المصدر السابق.**

[5] **المصدر السابق.**

[6] ابن خلكان، أبو عباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ج1، بيروت: دار صادر، ص119. ابن القفطي، الوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف: **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، ج1، بيروت: المكتبة العصرية، 2004م، ص127.

[7] ابن الأنباري، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد: **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، القاهرة: القاهرة، 1294هـ، ص393–394.

الحسن الخطيب[1]، وأبي الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة بن بحر القطان القزويني[2]، وأبي الحسن علي بن عبد العزيز البغوي الجوهريّ[3]، وابن طاهر المنجم[4]، وأبي القاسم الطبرانيّ المحدث الفقيه[5].

وروى عن علماء مشهورين في اللغة، مثل: أبي عمرو بن العلاء، والخليل بن أحمد الفراهيدي، وابن الأعرابي، وثعلب، والكسائي، والأصمعي، وأبي عبيدة، وأبي زيد الأنصاري، وابن دريد، وابن قتيبة، وأبي عبيد، وأبي عمرو الشيباني[6].

قضى ابن فارس نحبه في المحمدية في مدينة الري[7]، سنة 360هـ[8]، واختلف فيها[9].

كان فقيهاً شافعياً ثم صار مالكياً[10]، وكان نحوياً على طريقة الكوفيين[11]، وكان واسع الأدب متبحراً في اللغة العربية[12]، "وكان إذا وجد فقيهاً أو متكلماً أو نحوياً يأمر أصحابه بسؤالهم إياه، ويناظره في مسائل من جنس العلم الذي يتعاطاه، فمن وجده بارعاً جدلاً جره في المجادلة

---

[1] ابن الأنباري: **نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء**، ص393. ابن فارس: **معجم مقاييس اللغة**، ج1، ص7.

[2] الحموي: **معجم الأدباء**، ج12، ص218.

[3] **المصدر السابق**، ج14، ص11.

[4] الحموي: **معجم الأدباء**، ج14، ص83. ابن الأنباري: **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، ص192.

[5] الزركلي: **الأعلام**، ج3، ص121.

[6] انظر في مواد كتاب مقاييس اللغة وكتاب المجمل لابن فارس.

[7] ابن القفطي: **إنباه الرواة**، ج1، ص130، **معجم الأدباء**، ج3، ص93.

[8] الحموي: **معجم الأدباء**، ج4، ص82.

[9] وقيل سنة (369) وذلك ما ذهب إليه أيضاً ابن الجوزي في (المنتظم)، ونقله عنه ياقوت، وقيل توفي سنة (375) بالمحمدية وهذا ما ذكره ابن خلكان ، وقيل سنة (390) ذكره ابن خلكان أيضا، وابن كثير، واليافعي، وابن العماد الحنبلي. ولعل الراجح هو القول بوفاته سنة (395)، وهو ما ذهب إليه القفطي، وابن كثير، ذلك أن ياقوتاَ في كتاب (معجم البلدان) ذكر أنه وجد كتاباً في تمام الفصيح بخط ابن فارس ما يفيد بأنه كتبه سنة (390)، وفي إرشاد الأريب أنه وجد خطه على هذا الكتاب وقد كتبه سنة (391)، وهذا ما يؤيد وفاته سنة (395).

[10] الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب: **البلغة في تراجم أئمة اللغة والنحو**، ط1، تحقيق: محمد المصري، 1407هـ_1987م، مركز المخطوطات والتراث، ص61.

[11] السيوطي، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن: **بغية الوعاة**، ج1، ط2، دار الفكر، 1399هـ–1979م، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، ص353.

[12] ابن القفطي: **إنباه الرواة**، ج1، ص129.

إلى اللغة، فيغلبه بها"[1]، وكان من رؤساء أهل السنة المجودين على مذهب الحديث[2]، كان ابن فارس كريم النفس جواد اليد، لا يكاد يرد سائلا حتى يهب ثيابه وفرش منزله[3].

له مصنفات كثيرة منها: المجمل، والمقاييس، وفقه اللغة، والإتباع والمزاوجة، ومقدمة في النحو، وذم الخطأ في الشعر، وغيرها العديد من المؤلفات التي بلغت ستة وستين كتاباً.

ومما كان يميز ابن فارس أنه كان مبحرًا في ميدان الشعر، يستخدمه ساخراً متهكماً تارة، وأخرى جادًا حكيمًا، وأخرى لغوياً مقعداً لمسائل لغوية[4].

ثانياً: مقاييس اللغة:

أطلق ابن فارس عنوان "المقاييس في اللغة"، على كتابه، وقد نص على هذه التسمية في أول مقدمته لهذا الكتاب، حيث قال: "هذا كتاب المقاييس في اللغة"[5]، وأطلق عليه على سبيل الاختصار "مقاييس اللغة" وقد ذكر هذه التسمية في كتابه "الصاحبي في فقه اللغة"[6].

لعل قارئاً يظن أن كتاب (المقاييس) هو كتاب في الاشتقاق كما ذهب لهذا بعض الباحثين، كمحقق الكتاب، والحق أن مقاييس اللغة وما صنعه ابن فارس فيه يعد درسًا دلاليًا بالإضافة إلى جانبه الاشتقاقي، يسعى فيه إلى ربط الألفاظ المتقاربة المعاني ضمن الجذر اللغوي الواحد، مع الترسل في أصل الدلالة وأثرها بالفروع، وما يتعلق بقضايا الفكرة اللغوية الدلالية.

فهو يرمي من خلال كتابه إلى كشف الستار عن المعنى الأصلي المشترك في جميع صيغ المادة، وسمى هذه المعاني الأصول والمقاييس[7].

---

[1] ابن القفطي: **إنباه الرواة:** ج1، ص129.

[2] **المصدر السابق**، ص130.

[3] **المصدر السابق.**

[4] الحموي: **معجم الأدباء**، ج4، ص88-89.

[5] ابن فارس: **معجم مقاييس اللغة**، ج1، ص3.

[6] ابن فارس: **الصاحبي**، ص222.

[7] نصار: **المعجم العربي نشأته وتطوره**، ص435.

والمتمعن في الكتاب يرى أنه قائم على فكرتين اثنتين: أما الأولى فهي فكرة الأصول والمقاييس أو رد جميع كلمات المادة إلى أصل أو أصول مشتركة، وهذا ينطبق على الثنائي والثلاثي، وأما الفكرة الثانية فهي فكرة النحت، وذلك فيما زاد على ثلاثة، وإن كانت الفكرة الأولى هي المسيطرة في الكتاب، ولذلك سمى الكتاب (المقاييس في اللغة).

أما ترتيب المعجم فقد قسم ابن فارس مواد اللغة إلى كتب، تبدأ بكتاب الهمزة وتنتهي بكتاب الياء، وقسم كل كتاب إلى ثلاثة أقسام: باب الثنائي المضاعف والمطابق، وأبواب الثلاثي الأصول من المواد، وباب ما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف.

وفي كل من باب الثنائي وأبواب الثلاثي رتبه ترتيبًا خاصًا، بحيث لا يبدأ بعد الحرف الأول إلا بالذي يليه، متأثرًا بالخليل بن أحمد في أبواب الثنائي المضاعف فأضاف إليها الرباعي المضاعف "المطابق"، وغالبا ما يؤخره إلى ختام المادة.

المبحث الثاني: الاصطلاحات (الأصل والوصل والنقل):

في هذا المبحث حديث لما يفضي إليه عنوان البحث، من محاور دراسية ثلاثية، وهي الأصل والوصل والنقل، من حيث هي مصطلحات عامة مفادها مباحثات ودراسات لغوية دلالية، والأصل والوصل والنقل كمصطلحات خاصة بمعجم مقاييس اللغة لابن فارس.

ذلك أن مصطلح الأصل واضح الدلالة في الدرس اللغوي عامة، وفي مقاييس اللغة خاصة. ولما كانت الكلمة مؤلفة من مبنى ومعنى، وأنه لا بد أن يكون لكل منهما – المبنى والمعنى – مادة أصلية ترجع إليها تلك الكلمة، وأن ثمة أصلاً اشتقاقياً للكلمة يبحث في علم الاشتقاق، وأن ثمة صيغاً وقوالبَ تصاغ فيها، وأن أصل المبنى الاشتراك في الأصوات الأصلية، وهذا يبحث في علم الأبنية والأوزان.

أما بالنسبة للمعنى فله مبحث خاص بالدراسة، ذلك أن معنى الكلمة وما يدل عليه درس لغوي لم يعن به اللغويون القدماء كما اعتنائهم بالاشتقاق والأبنية والأوزان.

فالكلمات العربية ترجع إلى حروف أصلية مشتركة بين الأصل ومشتقاته، ويكون هناك تناسب في المعنى والاشتقاق، وتسمى هذه الحروف الأصلية بمادة الكلمة، أو جذرها، أو ترجمة، أو تركيباً، أو وحدة كما أطلق عليها اللغويون القدامى.

فالأصل على صعيد المبنى هو العنصر اللغوي الأساسي الذي لا يقبل التقسيم إلى عناصر أساسية أصغر، ويشترك في عناصره مع كل الوحدات اللغوية التي تنتمي إلى عائلة واحدة في اللغة الواحدة، أو في عائلة لغوية واحدة.

وهو مجموع المادة التي يتكون منها، وهو يمثل العناصر الأصلية التي تكون مصدر اشتقاق الصيغ المختلفة، وهو الذي تتولد منه الألفاظ، فهو في الألفاظ أشبهه ما يكون بالرابطة النسبية بين الناس[1].

وإن أول من أدخل فكرة الأصول في العربية هو الخليل بن أحمد من خلال فكرة الجذور في كتاب العين، ثم تبعه مؤلفو المعجمات اللغوية، وإن اختلفوا في ترتيب المادة اللغوية. ويرى ابن جني أن أصول الكلمات تقديرية ولم تدخل حيز الاستعمال[2].

وقد اختلف العلماء في أصول الكلمات العربية، فذهب بعضهم إلى النظرية الأحادية ومفاد هذه النظرية أن أصل الكلمة أحد حروف الهجاء، فلكل حرف من حروف الهجاء معنى استعمله فيه العرب، وهذا ما ذهب إليه عبد الله العلايلي إذ يقول: "اللغات وحدتها الحقيقية هذه الحروف بأصواتها (أي الحركات الثلاث في العربية)، وهي بعينها لغة الإنسان الذي ارتقت البشريات عنه... وأن مجموعة كلمات اللغة الفطرية (إن صح التعبير)، هي مجموعة هذه الحروف بأصواتها التي توصل إليها بالمصادفة والمحاكاة والتقليد، أي (إرادة المحاكاة)[3].

---

[1] ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن: **جمهرة اللغة**، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ج1، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م، ص13.

[2] ابن جنى، أبو الفتح عثمان (ت: 392 هـ): **الخصائص**، تحقيق: محمد علي النجار، ج1، عالم الكتب، بيروت، ص256-259.

[3] العلايلي، عبد الله: **مقدمة لدرس لغة العرب**، القاهرة، المطبعة العصرية، ص127.

النظرية الثنائية:

ويرى بعض العلماء المحدثين أن أصول الكلمات في العربية ثنائية، مثل: أحمد فارس الشدياق[1]، وأنستانس الكرملي[2]، وجرجي زيدان[3]، ومرمرجي الدومينيكي[4].

ويحتجون على هذه النظرية بما يأتي[5]:

1- أن اللغويين القدامى كالخليل وابن دريد وابن فارس[*]، صنفوا الفعل الثلاثي المضاعف (رد) تحت بند الثنائي، وسموه الثنائي المضاعف.

2- وأن أصول الكلمات في اللغات السامية قديما هي ثنائية.

3- وأن اللغة في الأصل ما نشأت إلا عن حكاية الأصوات، مثل: دب، ودق، ودف، وخر، وهذه الأصوات ثنائية.

4- وأن وجود مجموعة من الألفاظ الثلاثية التي تشترك في حرفين، تندرج تحت معنى عام واحد، مثل:

- جز: جزأ، جزر، جزع، جزل، جزم، وكل هذه نلمح فيها معنى عاماً مشتركاً وهو القطع.

---

[1] الشدياق، أحمد فارس: **سر الليال في القلب والإبدال**، ترجمة وتحقيق: محمد الهادي بن الطاهر المطوي، دار العرب الإسلامي، 2006م.

[2] الكرملي، أنستانس ماري: **نشوء اللغة العربية زنموها واكتهالها**، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، ص107-113.

[3] زيدان، جورجي: **الفلسفة العربية**، ط3، مطبعة الهلال، مصر، 1923م، ص1-45.

[4] الدومنكي، مرمرجي: **المعجمية العربية على ضوء الثنائية الألسنية السامية**، أنظر مقدمة الكتاب، مطبعة الآباء الفرنسيين، القدس، 1937م، ص6-7.

[5] ترزي، فؤاد حنا: **الاشتقاق**، منشورات كلية العلوم والآداب في جامعة بيرزيت الأمريكية، دار الكتب، بيروت، لبنان، 1968م، ص89-116.

[*] انظر: مادة (ردّ) في **معجم العين** للفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت: 100-175 هـ): تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، ج8، ص7. وفي **جمهرة اللغة** لابن دريد، ج1، ص110. وفي **مقاييس اللغة**، ج1، ص360.

- فل: فلج، فلح، فلذ، فلق، فلى، وكل هذه نلمح فيها معنى مشتركاً وهو الشق والفتح.

5- أن اللغة تتدرج في النمو، فتولد ثنائية ناقصة، ثم تنمو وتتكامل، فتصبح ثلاثية، وأن زيادة حرف في الثلاثي أليق من نقصه في الثنائي، فالعدول من النقصان إلى الكمال أولى[1].

النظرية الثلاثية:

ذهب بعض العلماء إلى أن الكلمات العربية تتكون من حروف أقلها واحد وأكثرها خمسة، وأن ما تجاوز ذلك فهو مزيد، كما ذكر سيبويه[2]، ولم يعتدوا بما كان على حرف واحد، مثل كاف الجر ولامه، وواو العطف وفائه، وأما ما كان على حرفين من الحروف والأدوات، مثل قد ولم، فقد أغفلوه لقلته وعدم تصرفه، وأما ما كان على حرفين من الأسماء، مثل أب، ويد، أو من الأفعال، مثل: شد ورد، فعدوه من الثنائي لفظا، الثلاثي معنى.

هذا فيما يتعلق بالأصل على صعيد الدرس الصرفي، أما بالنسبة للأصل على الصعيد الدلالي، أي على مستوى المعنى، فله منحى خاص آخر بالدراسة، ذلك أن معنى الكلمة وما يدل عليه درس لغوي لم يعن به اللغويون القدماء، اعتناءهم بالاشتقاق والأبنية والأوزان، ذلك أن كل كلمة في أي لغة ترجع إلى أصل في تلك اللغة، إلا إذا كانت دخيلة، فترجع حينئذ إلى أصل في اللغة الأجنبية التي أخذت عنها[3].

ولا ننكر في هذا السياق الجهد الجاد لابن فارس في معجم مقاييس اللغة، في محاولته للكشف عما يسميه علماء اللغة (الأصل الحسي) لكل أصل من أصول اللغة، وسوف تمثل

---

[1] ترزي: **الاشتقاق**، ص89-116.

[2] سيبويه، أبو بشر عمر بن عثمان (ت: 180 هـ): **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام هارون، ج2، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988م، ص304.

[3] المبارك، محمد: **فقه اللغة**، ط3، دار الفكر بيروت، لبنان، 1968م، ص171-260.

الباحثة لهذا في الفصول القادمة. ذلك أنه من المتعارف عليه أن اللغات بدأت بالدلالات الحسية المادية، ثم تطورت من هذا الأصل الحسي إلى دلالة معنوية غير مادية[1].

وقد كان يشير أحيانا إلى أصلين أو ثلاثة أو أكثر بما لا يتجاوز ستة الأصول، وهذا عندما كان يفتقد للوصل بين الأصل الحسي والدلالات الحسية أو المعنوية الأخرى التي انحدرت من الأصل، نتيجة لعدة أسباب، أهمها: أن فكرة التطور لم تكن من الأفكار التي وجهت الدرس اللغوي عند العرب، إضافة إلى صعوبة الوصل أحيانا بين الأصل والفرع[2].

ويمكن أن نخلص من هذا إلى المراد من مصطلح الأصل على مستوى الدلالة؛ وهو أن في كل كلمة نواة صلبة من المعنى، ثابتة نسبياً، ويمكن تكييفها بالنص ضمن حدود معينة[3]، وأن هذه النواة هي أصل الدلالة، وأن ثم أصلاً في اللغة يتخلق من معنى آخر حادث[4].

وإذا ما أردنا الكشف عن الأصل الدلالي لكلمة ما في اللغة، فإنه لا يكفي الرجوع إلى المعجم، والاطلاع على معاني الكلمة المدونة فيه، نعم. قد يكفي ذلك أحياناً للكشف عن بعض المعاني، لكنه غالباً لا يكشف عن المعنى الأصل للدلالة، وهذا يوضح مدى الحاجة الماسة إلى معجم تاريخي، يتناول الكلمة، ويرصد تطورها ابتداءً من معناها الأساس إلى المعاني الأخرى.

لكن اللغويين، ومن قام على صناعة المعاجم، اهتموا بأنواع من المعنى التي لم يتفق العلماء على حصرها، لكنهم قد حددوا أهمها وهي:

1- المعنى المركزي أو الأساس أو الأولي: وهو المعنى الذي يتصل بالوحدة المعجمية حينما ترد منفردة بعيداً عن السياق[5].

---

[1] خليل، حلمي: **مقدمة لدراسة التراث المعجمي**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003، ص202.

[2] **المصدر السابق**، ص216.

[3] زوين، علي: **منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث**، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد، 1986م، ص94.

[4] عرار: **التطور الدلالي الإشكال والأشكال والأمثال**، ص205.

[5] المطهري: **الدلالة الإيحائية**، ص12-14.

2- المعنى الإضافي، أو العرضي، أو الثانوي، أو التضميني، أو الهامشي: وهو المعنى الزائد على المعنى الأساس[1].

3- المعنى الأسلوبي: وهو ما تكشفه الكلمات من خلال دلالاتها عن الطبقة الاجتماعية لمستخدمها، أو منطقته الجغرافية، أو تخصصه، أو علاقة المتكلم بالمستمع[2].

4- المعنى النفسي: وهو يتكون من خلال الظلال الناتجة عن عوامل نفسية، إذ تصبح المفردة دالة على بعض الإسقاطات النفسية لدى هذا المتكلم[3].

5- المعنى الإيحائي: وهو أن بعض المفردات تمتلك قدرة على الإيحاء، لما تتسم به من الشفافية التي يضفيها رنين الأصوات أو المبنى العام[4].

6- المعنى المحوري لجذر ما: هو المعنى الذي يتحقق تحققا علميا في كل الاستعمالات المصوغة من هذا الجذر[5].

أما مصطلح النقل فالذي أقصده به هو ما يكمن في تشعب الدلالات وانتقالها من المعنى الأساسي الأولي (الأصل الدلالي الذي تحدثنا عنه سابقاً)، إلى المعنى الإضافي أو الثانوي أو التضميني، أو المعنى الأسلوبي، أو النفسي، أو الإيحائي، فكثير واضح في المعجم، وهو على صعيدين؛ صعيد المعنى، وصعيد اللفظ، أما فيما يتعلق بالمعنى فهو ما يجري إبان التطور أو التغير الدلالي بأنواعه وأسبابه، فقد تنتقل الكلمة من معناها الأصل بالتعميم، أو التخصيص، أو الانتقال من المعنوي إلى المادي، أو من الحقيقي إلى المجازي.

---

[1] المطهري: **الدلالة الإيحائية**، ص12-14.

[2] **المصدر السابق.**

[3] **المصدر السابق.**

[4] **المصدر السابق.**

[5] **المصدر السابق.**

أما على صعيد اللفظ فهو ما تتعرض له الكلمة من إبدال أو قلب أو نحت أو بعض التفسيرات الصوتية كالمماثلة أو المخالفة أو المعاقبة. ودورنا في هذا التماسُ هذه الظواهر في مواد ابن فارس في معجمه.

وأما الوصل فهو الخيط الجامع الذي ينتظم حبات العقد الواحد، وأن ثمة معنى جامعاً يسمح للدلالة بالانتقال من مضمار إلى لآخر، فيكون كحلقة الوصل الجامعة بين الدلالة القديمة والدلالة الحديثة[1].

وقد التفت القدماء لهذا الموضوع، سواء أكان التفاتهم عابراً أم دقيقاً، ومن هؤلاء ابن قتيبة حين قال: "والعرب تسمي الشيء باسم الشيء إذا كان مجاوراً له، أو كان منه بسبب على ما بينت لك في باب تسمية الشيء باسم غيره"[2]، وحين قال أيضا: "فالعرب تستعير الكلمة فتضعها مكان الكلمة إذا كان المسمى بها بسبب من الأخرى أو مجاوراً لها أو مشاكلاً"[3].

وابن السِّيد البطليوسي في قوله: "كما يسمى الشيء باسم الشيء إذا كان منه بسبب"[4].

وابن الأثير إذ قال: "فاستعملوا لفظ السبب في موضع المسبب حتى صار به أشهر"[5].

وابن فارس حين عقد بابا في "أصول أسماء قيس عليها وألحق بها غيرها"[6].

---

[1] عرار: **التطور الدلالي الإشكال والأشكال والأمثال**، ص206.

[2] ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (ت: 276 هـ): **أدب الكاتب**، شرح: علي فاعور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988م، ص23.

[3] ابن قتيبة: **تأويل مشكل القرآن**، ص135.

[4] ابن السيد، عبد الله بن محمد البطليوسي (ت: 521 هـ): **الاقتضاب في شرح أدب الكتاب**، تحقيق: مصطفى السقا وحامد عبد المجيد، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1990م، ج2، ص27.

[5] ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات (ت: 606 هـ): **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: أحمد الزواوي ومحمود الطناجي، ج4، دار الفكر، بيروت، 1963م، ص433.

[6] ابن فارس: **الصاحبي**، ص96.

الفصل الثاني

الأصل والوصل والنقل على صعيد المعنى

المبحث الأول: التطور الدلالي.

المبحث الثاني: رد ما عده ابن فارس أصلين إلى أصل واحد.

المبحث الثالث: رد ما عده ابن فارس ثلاثة أصول فأكثر إلى أصل واحد.

الفصل الثاني

الأصل والوصل والنقل على صعيد المعنى

المبحث الأول: التطور الدلالي:

يأتي هذا البحث على مجموعة من الأصول التي أوردها ابن فارس على أنها أصل واحد، مع دراسة متأنية لما كان قد اعترى المدلول من تطور دلالي، وبيان الأصل الدلالي العريض الذي كان يرتضيه ابن فارس في جميع مشتقات هذه المادة، والأحكام التي يلقيها على هذه المواد.

ومن الواجب الحديث المجمل عن التطور الدلالي، خاصة أن الناظر في المعاجم العربية عامة، وفي مقاييس اللغة خاصة، يجد أن هناك انزياحاً لكثير من المدلولات عن دلالاتها الأصلية. فلما كان التغير سنّة كونية، كانت اللغة أيضا معرضة للتغير، لأنها وجه من وجوه الحياة البشرية وتعكس ظاهرة اجتماعية.

أعراض التغير الدلالي:

1. توسيع المعنى (التعميم): وهو أن يصبح عدد ما تشير إليه الكلمة أكثر مما كانت عليه من قبل، ولا يتم التعميم إلا ببطء وتدرج، لأن توسيع أفق الدلالة يحتاج إلى شيوع المعنى وتداوله ورسوخه في أذهان المتكلمين باللغة[1].

وقد أشار ابن فارس إلى توسيع المعنى في كتابه الصاحبي، في باب أسماء " أصول أسماء قيسَ عليها وألحق بها غيرها"[2]، ومنه ما أورده ابن فارس من دلالة كلمة "القوم"، إذ كانت تدل على الرجال، والدليل قوله تعالى: " **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن**

[1] طليمات: **نظرات في علم دلالات الألفاظ عند أحمد بن فارس اللغوي**، ص74.

[2] ابن فارس: **الصاحبي**، ص69.

قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ "[1]. فاتّسَعت لتدلّ على الرجال والنساء.

وتعليقاً على ما تقدم يقول ابن فارس: "ذهب أكثرُ أهل اللغة إلى أن القوم للرجال دون النساء، فسمعت عليَّ بن إبراهيم يقول، سمعت ثعلباً يقول: يقال امرؤٌ وامرآن وقوم، وامْرَأة وامْرأتان ونِسْوَة. وسمعت عليّاً يقول، سمعت المفسّر يقول، سمعت عبد الله بن مُسْلم يقول: القوم للرجال دون النساء، ثم يخالطهم النساء فيقال: هؤلاء القومُ قومُ فلان ولا يجوز للنساء ليس فيهن رجل: هؤلاء قوم فلان، ولكن يقال: هؤلاء من قوم فلان، لأن قومه رجال والنساء منهم. قال: وإنّما سمّي الرجل دون النساء قوماً، لأنهم يقومون في الأمور وعند الشدائد يقال قائم وقَوْم، كما يقال: زائر وزَوْر، وصائم وصَوْم، ونائم ونَوْم"[2].

وقد أكثر ابن فارس في المقاييس من ذكر الدلالات التي انزاحت بالتعميم والاتّساع، ومنها الطُّروق، وهو إتيان المنزل ليلاً، "وذكر أن ذلك يقال بالنهار أيضاً، والأصل: الليل، والدليل على أن الأصل الليل تسميتهم النجم طارقاً، لأنه يطلع ليلاً، قالوا: وكل من أتى ليلاً فقد طرق"[3].

2. تضييق المعنى (تخصيص العام): وهو ما يحصل للدلالات حين يصبح مضمارها أقلّ حيزاً من ما كان عليه قبل، ففي اللغة ألفاظ تضيق بعد سَعَة، فتنتقل دلالتها من العام إلى الخاص[4].

---

[1] الحجرات، آية 11.

[2] ابن فارس: **الصاحبي**، ص141-142.

[3] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص91، مادة طرق.

[4] طليمات: **نظرات في علم دلالات الألفاظ عند أحمد بن فارس اللغوي**، ص77.

ومن أمثلة هذا كلمة الحج؛ فقد كانت تعني الزيارة، ثم خصصت للدلالة على القصد إلى بيت الله الحرام. يقول ابن فارس: "الحاء والجيم أصول أربعة، فالأول القصد، وكل قصد حج، قال:

وأشهَدَ مِن عَوْفٍ حلولاً كثيرةً يَحُجُّونَ سِبَّ الزبرقان المزعفَرا[1]

ثم اختص بهذا الاسم القَصْدُ إلى البيت الحرام للنُّسك. والحجيج: الحاجُّ، ...، والأصل الآخر الحِجَّة وهي السَّنة، وقد يمكن أن يجمع هذا إلى الأصل الأول، لأن الحج في السنة لا يكون إلا مرّة واحدة. فكأنّ العام سمي بما فيه من الحج حِجَّة"[2].

وبهذا فقد التفت ابن فارس الى التخصيص وقد ذكر في كتابه الصاحبي أن "من كلام العرب ما تختص به معانٍ لا يجوز نقلها إلى غيرها، يكون في الخير والشر والحسن وغيره، وفي الليل والنهار، وغير ذلك. فالتتابع التهافت ولم نسمعه إلا في الشر... والتأويب سير النهار ولا تعريج فيه. والإسآد سير الليل لا تعريس فيه....ولا يكون التأبين إلا مدح الرجل ميتاً..."[3].

3. الانتقال: ويمكن أن تنتقل الدلالة من مجال لآخر، فتنتقل الكلمة إلى الدلالة على ما يجاورها أو ما ينتج عنها.

وقد أفرد ابن فارس لهذه الظاهرة فصلاً في كتابه الصاحبي بعنوان "باب الأسماء التي تسمَّى بها الأشخاص على المجاورة والسبب"[4]، وذكر فيه كلمة (التيمم) التي تطورت من القصد عامة إلى قصد الصعيد الطيب، لمسح اليدين والوجه بالتراب[5]، قال: "قال علماؤنا: العرب تسمي الشيء باسم الشيء إذا كان مجاوراً له أو كان منه بسبب. وذلك

---

[1] الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: **المستقصى في أمثال العرب**، ج1، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، ص110.

[2] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص277، مادة حجّ.

[3] ابن فارس: **الصاحبي**، ص264-266.

[4] **المصدر السابق**، ص57.

[5] **المصدر السابق**.

قولهم "التيمم" لمسح الوجه من الصعيد، وإنما التيمم الطلب والقصد. يقال: تيممك وتأممك أي تعمدتك"[1]، ومثلها كثير من الكلمات، يذكر منها كلمة سماء، وندى، ونفس[2].

4. رقي المعنى وسموّه: يحدث هذا عندما تنتقل الألفاظ من دلالتها الهينة أو الضعيفة إلى دلالة أقوى وأنبل[3].

والحق أن هذه الظاهرة عامة في العربية وغيرها، ومما وقع في الإنجليزية كلمة (مارشال) التي أصبحت تدل على رتبة عسكرية عالية، بعد أن كانت في الأصل تدل على (خادم الإسطبل).

ومنه انتقال كلمة (بيت) من دلالتها على المسكن المصنوع من الشعر، إلى البيت الكبير الضخم في يومنا الحالي[4].

ومن أهم الأسباب التي تؤدي الى حدوث هذا النوع من التغير الدلالي تطور الحياة الاجتماعية الذي يؤدي إلى تطور في الأشياء وقيمها، ومن ثم إلى تطور دلالات الكلمات الدالة عليها.

5. انحطاط المعنى: فقد تتعرض الألفاظ لشيء من الانحطاط في الدلالات، فيصيبها بعض الضعف فتفقد مكانتها في الذهن، وقد تتردد الكلمة بين الرقي والانحطاط في سُلَّم الاستعمال الاجتماعي، بل قد تصعد الكلمة الواحدة إلى القمّة، وتهبط إلى القاع في وقت واحد[5]. ومن أمثلة هذا النمط من التغير الدلالي كلمة (الذريعة): كان معناها الوسيلة،

---

[1] ابن فارس: **الصاحبي**، ص57.

[2] **المصدر السابق**، ص57–58.

[3] أنيس، إبراهيم: **دلالة الألفاظ**، ط6، دار المعارف، 1986م، ص158. السعران، محمود: **علم اللغة**، ص282.

[4] السعران: **علم اللغة**، ص283.

[5] أولمان: **دور الكلمة في اللغة**، ص180–181.

والأصل في ذلك من الجمل الذي يُخْتَلُ به الصيد، فيمشي الصياد بجانبه مستتراً به، فهو كالوسيلة للاصطياد، ثم أصبحت تدلُّ على الوسيلة أياً كانت[1].

بعد هذا أود الإنباه إلى الآتي، الذي هو عرض لمجموعة من المواد التي أوردها ابن فارس في معجم مقاييس اللغة، وكان قد طرأ تطور دلالي على أحد مشتقاتها، واكتفت الباحثة في هذا المقام بطرح عشرين مادة، وكان منهجها في الترتيب أبتثياً. والمواد هي: الباحر، الحنف، الخبت، الصفح، طوف، العتمة، العجان والعجينة، العقوق والعقيقة والعقاقة، العقل، فتن، الفرس، الفرض، المفرك و"فركت المرأة زوجها"، القصاص، الكافر، كنف، الهتك، هلّ، الهمُّ، الأهيف والهيفاء.

الباحِرْ:

في مادة بحر التي يوردها ابن فارس بدايةً على أصلين، ثم يكملُ بقولٍ يَرُدُّهَا بهِ إلى أصل واحدٍ، يقول: أولاً إنها اتساع وانبساط، والثاني أصل يدل على داء[2] ثم بعد ذلك يقول: "فإن قال قائل: فأين هذا الأصل الذي ذكرتموه في الاتساع والانبساط؟ قيل له: كلّه محمول على البحر، لأن ماء البحر لا يشرب فإن شرب أورث داءً، كذلك كل ماء مالح وإن لم يكن ماء بحر"[3]، بهذا جعل الأصل في الدلالة هو البحر، أي ما كان لانبساط واتساع فيه.

ثم يورد تحت هذا كلّه قوله: "سمي البحر بحراً لاستبحاره وهو انبساطه وسعته".

"استبحر فلان في العلم"، "وتبحّر الراعي في رعي كثير"، "وتبحّر فلان في المال"، "ورجلٌ بحرٌ إذا كان سخياً سموه لفيض كفه بالعطاء كما يفيض البحر"، ومنه تسميتهم الرَوْضة بُحْرة[4] لاتساع فيها وانبساط، والبَحْرة الفجوة من الأرض تتسع[5]، وهذه الدلالات كلّها تُحْمَل على

---

[1] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ج8، ص96، مادة ذرع.

[2] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص107، مادة بحر.

[3] **المصدر السابق**، ص108، مادة بحر.

[4] **المصدر السابق**.

[5] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص107-108، مادة بحر.

معنى جامع، وهو الانبساط والاتساع، أما تسميته الأحمق باحراً فإنّما يُرَدُّ ذلك إلى شيئين، أحدهما من البُحْرَة (الاتساع) الذي يعلو ملامح وجهه إذا حدّث وكلّم، ودليلي على ذلك قول ابن منظور: "الباحر، بالحاء الأحمق الذي إذا كُلّم بحَرَ وبَقيَ كالمبهوت"[1].

ثانيهما: إنما سمي الأحمق باحراً لاتساع جهله وحمقه وغبائه، وهذا ما ذهب إليه ابن فارس حيث قال: الرجلُ الباحر وهو الأحمق، وذلك أنه يتسع بجهله فيما لا يتّسع فيه العاقل[2]، و"الباحر الذي لا يتمالك حمقاً"[3].

ومن المعاني التي تذهب في ظاهرها إلى معان منتقلة، ولكنها في الحقيقة تذهب إلى الأصل وهو الاتساع، ومنها قولهم: "بحر كفرح: تحير من الفزع"[4]، فالحقيقة مرد هذا المعنى إلى الاتساع كما في الباحر المبهوت الأحمق الذي اتسعت عيناه، والمتحير من الفزع كالأحمق المبهوت في ردة الفعل، باتساع العين ومعالم الوجه.

ومما يرد إلى هذا أيضاً قولهم: للفضوليّ أو الكذّاب باحر[5]، للاتساع في الفضول والكذب. ومنه قولهم: "بحر بحراً رأى البحر ففرق ودهش وتحيّر من الفزع واشتدّ عطشه من داء فلم يرو وأكثر من الشراب فأصابه داء البحر"[6].

وأيضاً قولهم: "تبحر الخبر تطلبه"[7]، أي تتقصاه وتتوخى الاتساع في معرفته.

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**، ج4، ص45، مادة بحر.

[2] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص108، مادة بحر.

[3] ابن سيده، أبو الحسن على بن إسماعيل (ت: 458 هـ): **المحكم والمحيط الأعظم**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ج3، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م، ج3، ص321، مادة بحر.

[4] الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب (ت: 817 هـ): **القاموس المحيط**، ج1، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص442، مادة بحر.

[5] الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت: 370 هـ): **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، ج5، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001م، ص27، مادة بحر.

[6] مصطفى، إبراهيم والزيات، أحمد وعبد القادر، حامد والنجار، محمد: **المعجم الوسيط**، تحقيق: مجمع اللغة العربية، ج1، ج1، ص40، مادة بحر.

[7] ابن سيده: **المحكم والمحيط الأعظم**، ص321، مادة بحر.

ومنه قولهم: "فرس بحر إذا كان واسع الجري"[1]، فواضح معنى الاتساع في هذا.

وبهذا قد جلَّت الباحثة المقصد من المطالب الثلاثة، فأما الأصل فهو الاتساع والانبساط في الشيء، وأما النقل فقولهم للأحمق باحراً، وأما الوصل فهو على سبيل المجاز من قبيل التشبيه، تشبيه اتساع البحر وانبساطه باتساع الأحمق في حمقه وجهله.

وقد ذهب الراغب الأصفهاني في كتابه (المفردات في غريب القرآن) إلى أن البحر أصلاً "كل مكان واسع جامع للماء الكثير، هذا هو الأصل"[2].

الحَنف:

الأصل الذي يجمع عليه ابن فارس جميع مشتقات المادة، وهو الميل[3]، والحنف هو اعوجاج في الرجل إلى الداخل[4]، والأحنف مائل الرجلين، ويكون بأن تتدانى صدور قدميه ويتباعد عقباه[5]، وقيل هو انقلاب القدم حتى يصير بطنها ظهرها[6]. والحنف: "أصله الميل"[7]. و"القياس أحنفي والحنفاء القوس"[8]، لميل فيه.

ومن ذلك سمي الأحنف بن قيس؛ لحنف في رجليه[9]، وعلى هذا المعنى تطور معنى آخر آخر وهو الحنيف للدين الإسلامي، أو إبراهيم عليه السلام[10]، "والحنفاء فريق من العرب قبل الإسلام كانوا ينكرون الوثنية منهم أمية بن أبي الصلت، ومن كان على دين إبراهيم في الحج

---

[1] الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري (ت: 770 هـ): **المصباح المنير**، ج1، المكتبة العلمية، بيروت، ص36.

[2] الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن أحمد الراغب: **المفردات في غريب القرآن**،2ج، تحقيق ونشر مكتبة نزار الباز، ج1، ص47، مادة بحر.

[3] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص322، مادة حنف.

[4] ابن منظور: **لسان العرب**، ج9، ص57، مادة حنف. ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص322، مادة حنف.

[5] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص322، مادة حنف.

[6] **المصدر السابق**.

[7] المطرزي، ناصر الدين أبو الفتح: **المغرب في ترتيب المعرب**، تحقيق: محمد فاخوري، وعبد الحميد مختار، مكتبة أسامة أسامة بن زيد، حلب، ط1، 1399هـ- 1979م، ج1، ص231.

[8] الفيروز أبادي: **القاموس المحيط**، ج1، ص1036، مادة حنف.

[9] ابن منظور: **لسان العرب**، ج9، ص58، مادة حنف.

[10] ابن منظور: **لسان العرب**، ج9، ص57، مادة حنف. ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص322، مادة حنف.

والختان واعتزال الأصنام، والدين الحنيف المستقيم الذي لا عوج فيه وهو الإسلام"[1]. فإنّما مرد هذا كلّه إلى ميل إلى دين أو ميل الحق وهذا كلّه على سبيل المجاز.

أما ما ذكره ابن منظور من أن الحنف الاستقامة، فقد قيل للمائل الرِّجل أحنف تفاؤلاً بالاستقامة[2]، وهذا على سبيل المعنى الأول، وذلك قولهم: الحنيف هو الصحيح الميل إلى الإسلام الإسلام والثابت عليه[3]، "فالحنيف في قول المسلم الذي يستقبل قبلة البيت الحرام على ملة إبراهيم إبراهيم حنيفاً مسلماً"[4].

وأيا كان فالأصل هو نفسه الأصل العريض الذي ارتضاه ابن فارس، وهو الميل، والنقل للحنيف الذي هو الدين الإسلامي، أو الحنيف الذي هو إبراهيم الخليل، والوصل هو المتمثل بانتقال الدلالة من ميل في القدمين إلى ميل في المذهب أو الطريقة أو الدين على سبيل انتقال الدلالة من المعنى المادي إلى المعنوي، وهذا ثالوث البحث.

الخَبْت:

عرض ابن فارس الأصل اللغوي "خ ب ت" على أنه أصل يدل على خشوع[5]، أما ابن منظور فقد ذكر أن أصلها من الخَبْت المُطْمَئِنّ من الأرض، وترى الباحثة أن الصحيح في ذلك ما ذكره ابن منظور، وذلك قولهم الخبت لما اتسع من بطون الأرض وغمض، وفيما أورده ابن منظور عن ابن الأعرابي قوله: الخَبْتُ ما اطمأنّ من الأرض واتّسع، وقيل: الخبت الوادي العميق الوطيء، وقيل هو الخفيّ المطمئن من الأرض فيه رمل[6]، وهذا فيما أرى هو الأصل على ما ذكره ابن منظور.

---

[1] مصطفى والزيات وعبد القادر والنجار: **المعجم الوسيط**، ج1، ص203، مادة حنف.

[2] ابن منظور: **لسان العرب**، ج9، ص57، مادة حنف.

[3] ابن منظور: **لسان العرب**، ج9، ص57، مادة حنف. ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص322، مادة حنف.

[4] الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت: 100–175 هـ): **العين**، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، ج3، دار ومكتبة الهلال، ص248، مادة حنف.

[5] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص389، مادة خبت.

[6] ابن منظور: **لسان العرب**، ج2، ص28، مادة خبت.

ثم تطورت الدلالة بعد أن كانت تدل على الأرض المنخفضة المطمئنة، لتدل على الخشوع، ومن ذلك قوله تعالى: "**وَأَخۡبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ** "[1] أي تواضعوا[2]. ويقول صاحب (أساس البلاغة): "ومن المجاز "أخبتوا إلى ربهم"، اطمأنوا إليه وهو يصلي بخشوع وإخبات، وخضوع وإنصات وقلبه مخبت"[3] وفيما روي عن مجاهد في قوله: وبشر المخبتين، قال المطمئنين، وقيل هم المتواضعون[4]، وفي التنزيل العزيز: **فَتُخۡبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمۡ**،[5] وذكر ابن منظور أنه التواضع[6]. التواضع[6]. "والخبتة: التواضع"[7].

ودليلي على أن أصل الخبت هو الأرض المنخفضة، من قول ابن منظور في حديث ابن عباس: "فيجعلها مخبتة منيبة"[8]، وأصل ذلك من الخبت المطمئن من الأرض"[9].

وبهذا تتجلى ثلاثية البحث: الأصل المتمثل بالأرض المنخفضة، والنقل المتمثل بالنفس المنخفضة، والوصل المتمثل بانتقال الدلالة لعلاقة المشابهة.

---

[1] سورة هود، آية 23.

[2] ابن منظور: **لسان العرب**، ج2، ص27، مادة خبت.

[3] الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر (ت: 538 هـ): **أساس البلاغة**، ج1، دار الفكر، 1399هـ – 1979م، ص151. الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني: **تاج العروس**، ج4، دار الهداية، ص503، مادة خبت.

[4] **لسان العرب**، ج2، ص27، مادة خبت. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن أحمد: **المفردات في غريب القرآن**، ج1، ص187.

[5] سورة الحج، آية 54.

[6] ابن منظور: **لسان العرب**، ج2، ص28، مادة خبت.

[7] مصطفى والزيات وعبد القادر والنجار: **المعجم الوسيط**، ج1، ص214، مادة خبت.

[8] الجزري، أبو السعادات المبارك بن محمد: **النهاية في غريب الأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناجي، المكتبة العلمي، بيروت، 1399هـ– 1979م، ج2، ص4، مادة خبت.

[9] ابن منظور: **لسان العرب**، ج2، ص28، مادة خبت.

صفح:

يجعلها ابن فارس على أصل واحد صحيح يدل على عَرْض وعِرَض، ويورد ابن فارس على هذا الأصل بعض ما يمكن أن يشتق من هذه المادة، ومما ورد في المقاييس واللسان:

صُفح الشيء عُرْضُه، ورأسٌ مُصفحٌ عريض، والصفيحة كل سيفٍ عريض[1]، وصدر مصفح عريض[2]، صفحتا السيف وجهاه، وكل حجر عريض صفيحة، والجمع صفائح، والصُّفَّاح كل حجر عريض[3]. و"أصفحه بالسيف إذا ضربه بعرضه دون حده فهو مصفح بالسيف"[4]، والصَّفح: والصَّفح: الجنب، وصفحا كل شيء جانباه، والصُّفَّاح العريض[5]، وصفائح الباب ألواحه[6].

والحقيقة أن في تلكم المشتقات السابق ذكرها أثراً واضحاً للأصل العريض الذي ذكره ابن فارس.

أما المصافحة التي هي باليد[7]، فهي أيضا من الباب، ذلك أنها كإلصاق اليد بصفحة اليد الأخرى[8]، فهي فيما أورده ابن منظور أنها من ضرب صفحة الكفِّ على صفحة الكفّ الأخرى[9].

ويقول ابن منظور: "التصفيح مثل التصفيق، وصفّح الرجلُ بيديه صَفَّقَ"[10]. فهي من الباب نفسه أيضاً؛ لأنها من ضرب صفحة الكف على صفحة الكف الأخرى.

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص12، مادة صفح.

[2] الفراهيدي: **العين**، ج3، ص122.

[3] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص12، مادة صفح.

[4] الزبيدي: **تاج العروس**، ج6، ص541، مادة صفح.

[5] ابن منظور: **لسان العرب**، ج2، ص512، مادة صفح. ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص12، مادة صفح.

[6] ابن منظور: **لسان العرب**، ج2، ص513.

[7] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص12، مادة صفح.

[8] **المصدر السابق.**

[9] ابن منظور: **لسان العرب**، ج2، ص514، مادة صفح.

[10] **المصدر السابق.**

وأما الصفح الذي هو العفو والإعراض[1]، ومنه صفحت الرجُلَ وأصفحته إذا سألك فمنعته[2]، فهو أيضاً من الباب، فإذا امتنع أمال صفحة وجهه عنه. وهذا ما ذكره ابن منظور حين حين قال: "وأصله من الإعراض بصفحة وجهه كأنه أعرض بوجهه عن ذنبه"[3]. و"صفحة الإنسان والدابة عرض جنبه إذا اعترضته وأبدى فلان لي صفحته إذا أمكنك من نفسه في خصومة أو حرد"[4]. ومنه أيضاً قولهم: "أتيت فلاناً في حاجة فصفحني عنها؛ ردني"[5]، ومنها يقال: "أتاني فلان في حاجة فأصفحته عنها إصفاحاً إذا طلبها فمنعته"[6]. ويقال: "صفحته إذا أعطيته وأصفحته إذا حرمته"[7].

وفي هذه المادة مثالان لما يمكن أن تتعرض له أحد مشتقات المادة من تطور في الدلالة، والمثالان هما المصافحة التي هي باليد، والصفح الذي هو العفو.

أما الأولى فالأصل فيها يدل على عَرض وعِرْض، والنقل إلى المصافحة باليد، والوصل العلاقة على سبيل المثل كما ذكر ابن فارس[8].

وأما الثانية، وهي العفو، فالأصل هو عَرْض وعِرَض، والنقل تمثل بانتقال الدلالة من الأصل إلى العفو عن الذنب والإعراض عن المذنب، والوصل الذي أدى إلى انتقال الدلالة على سبيل المجاز.

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**، ج2، ص515، مادة صفح. ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص12، مادة صفح.

[2] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص، مادة صفح 12.

[3] ابن منظور: **لسان العرب**، ج2، ص515، مادة صفح.

[4] ابن دريد، محمد بن الحسن أبو بكر: **جمهرة اللغة**، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1987، ج1، ص541، مادة صفح.

[5] الزمخشري: **أساس البلاغة**، ج1، ص356، مادة صفح.

[6] الزبيدي: **تاج العروس**، ج6، ص540، مادة صفح.

[7] **المصدر السابق**، ص541، مادة صفح.

[8] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص12، مادة صفح.

طوف:

يذكر ابن فارس هذه المادة على أصل واحد صحيح يدل على دوران الشيء على الشيء، وأن يَحُفَّ به ثم يُحمَل عليه[1].

ومن ذلك ما ورد في مقاييس اللغة ولسان العرب مما يمكن أن يشتق من هذه المادة:

يقال طاف به وبالبيت يطوف طوفاً وطوافاً واطّاف به واستطاف، ثم يقال لما يدور بالأشياء ويُغَشّيها من الماء طُوفان[2]. ومنه "طاف بالقوم وعليهم طَوْفاً وطَوَفاناً ومطافاً وأطاف: استدار وجاء من نواحيه". "وأطاف فلان بالأمر إذا أحاط به". والمطاف موضع المطاف حول الكعبة[3].

الطائف مدينة بالغور، يقال إنها سميت طائفاً للحائط الذي كانوا بنوا حولها في الجاهلية المُحْدِق بها الذي حصَّنوها به[4]. "وطائف القوس ما جاوز كُلَّيَّتِهَا من فوق وأسفل إلى منحنى تعطيف القوس من طرفها"[5]. و"الطوف قِرَب ينفخ فيها ثم يشد بعضها إلى بعض كهيئة سطح فوق الماء يحمل عليها الميرة ويعبر عليها"[6]، ويركب عليها في الماء[7]. و"الطوفان من كل شيء شيء ما كان كثيراً محيطاً مطيفاً بالجماعة كلها، كالغرق الذي يشمل المدن الكثيرة يقال له طوفان، وكذلك القتل الذريع طوفان، والموت الجارف طوفان"[8].

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص83،، مادة طوف.

[2] **المصدر السابق.**

[3] ابن منظور: **لسان العرب**، ج9، ص225، مادة طوف.

[4] ابن منظور: **لسان العرب**، ج9، ص225، مادة طوف. ابن سيده: **المحكم** والمحيط الأعظم، ج9، ص243، مادة طوف.

[5] ابن منظور: **لسان العرب**، ج9، ص226، مادة طوف.

[6] الفراهيدي: **العين**، ج7، ص458، مادة طوف.

[7] الفيروز أبادي: **القاموس المحيط**، ج1، ص1077، مادة طوف.

[8] الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد: **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 2001م، ج14، ص25، مادة طوف.

أما الطائفة من الناس، وهي الجماعة من الناس، التي اختلف في عددها، فقيل هي من الواحد إلى الألف، وقيل الرجل الواحد فما فوقه، وقيل أقلُّه رجل وقيل أقلُّه رجلان[1]، وقيل هي الثلاثة أو الأربعة وما فوقها، وهي ترتد حقيقة إلى هذا الأصل وإن لم يكن ذلك واضحاً، كما يتضح في قول ابن فارس: "الطائفة من الناس فكأنها جامعة تُصَفّ بالواحد أو بالشيء"، "وكل جماعة يمكن أن تُحفَّ بشيء فهي عندهم طائفة"[2].

ومنه على سبيل المجاز طائفة من الثوب، أي قطعة منه، والحقيقة أن كل ذلك على سبيل المجاز تشبيهاً بالاستدارة ولفّ الشيء على الشيء.

وبهذا، فالأصل هو دوران الشيء على الشيء، والنقل: الطائفة وهي الجماعة من القوم، والوصل إنما كان الانتقال على سبيل المجاز والتشبيه، وفيه انتقال من المادي إلى المجرد.

العَتَمة:

هذا مما تطورت دلالته لعلاقة سببية، فقد أورد ابن فارس المادة على أصل واحد وهو "إبطاء في الشيء والكف عنه"[3] ومن ذلك عَتَّم الرجل يعتم إذا كفّ عن الشيء بعد المضي فيه[4]، فيه[4]، "وأعتمه صاحبه وعتّمه أي أخّره"، وقولهم: "ضرب فلان فلاناً فما عَتّمْ؛ أي لم يمكث ولم يتباطأ في ضربه إياه"، وقولهم: "ضيفٌ عاتم أي مقيم"[5]، وقولهم: "عاتم القِرى أي بخيل يعتم قِرى أضيافه أي يؤخره"[6]، والعاتم البطيء[7]، وناقه عَتوم هي التي لا تزال تَعَشّى حتى تذهب

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**، ص226، مادة طوف.

[2] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص83، مادة طوف.

[3] **المصدر السابق**، ص217، مادة عَتَمَ.

[4] ابن منظور: **لسان العرب**، ج12، ص380، مادة عَتَمَ. ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص217، مادة عَتَمَ.

[5] ابن منظور: **لسان العرب**، ج12، ص380–383، مادة عَتَمَ.

[6] ابن دريد: **جمهرة اللغة**، ج1، ص403، مادة عَتَمَ.

[7] الفراهيدي: **العين**، ج2، ص81، مادة عَتَمَ.

ساعة من الليل ولا تحلب إلا بعد ذلك الوقت[1]، و"عتمة الإبل وهو رجوعها من المرعى بعدما تمسي"[2]، ولعل ذلك الأصلَ العريض الذي ذكره ابن فارس واضح جلي في تلكم المشتقات.

أما قولهم للثلث الأول من الليل بعد غياب الشمس والشفق عتمة، فَمَرَدُّ ذلك للأصل العريض الذي ارتضاه ابن فارس، وإنما سميت العتمة عتمة لتأخر في وقتها.

و"أعتم القوم إذا ساروا في ذلك الوقت، وعتموا تعتيماً ساروا في ذلك الوقت وأوردوا أو أصدروا في تلك الساعة"[3]. و"النجوم العاتمات التي تظلم من غبرة في الهواء"[4].

ويقول ابن منظور: "العتمة وقت صلاة العشاء الأخيرة سميت بذلك لاستعتام يَعُمُّها، وقيل: لتأخر وقتها"[5]، وليس هذا إلا دليلاً على ما ذكرت، وهو شاهد من شواهد متطلبات البحث الثلاثة، وهي وهي الأصل المتمثل بالأصل العريض الذي أورده ابن فارس، الإبطاء في الشيء أو الكف عنه، وصرح به صاحب تهذيب اللغة، بأن قال: "وأصل العتم في كلام العرب المكث والاحتباس"[6]، وهذا هو الذي ذهب إليه ابن فارس، والنقل انتقال الدلالة من ذلك الأصل العريض للدلالة على وقت من الأوقات، والوصل المتمثل بالعلاقة بين ذلك الأول والدلالة الحديثة، بانتقال الدلالة من الإبطاء في الشيء والتأخر به إلى الدلالة على الوقت التي تعتم فيه الدنيا، لعلاقة السببية إذ الإبطاء والتأخر سبب للوصول إلى العتمة (وقت من أوقات الليل المتأخر فيه تكون السماء معتمة).

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**، ص383، مادة عَتَمَ.

[2] ابن دريد: **جمهرة اللغة**، ج1، ص403، مادة عَتَمَ.

[3] الفراهيدي: **العين** ج2، ص82، مادة عَتَمَ.

[4] الفيروز أبادي: **القاموس المحيط**، ج1، ص1465، مادة عَتَمَ.

[5] ابن منظور: **لسان العرب**، ج12، ص382، مادة عَتَمَ.

[6] الأزهري: **تهذيب اللغة**، ج2، ص171، مادة عَتَمَ.

عجّان وعجينة:

يورد ابن فارس مادة عَجَنَ على أصل واحد يدلُّ على "اكتناز شيء لين غير صُلب، وهذا الأصل تقوم عليه مشتقات المادة، يقول ابن فارس: "العَجَن وهو اكتناز لحم ضَرعِ الناقة وكذلك من البقر والشاة"، "والمتعجّن من الإبل المكتنز سِمَناً كأنّه لحم بلا عظم"، "وعجن الخباز العجين يعجنه عجناً"[1]، وعجنت الناقة إذا سمنت[2]، وفي هذا أثر واضحٌ للأصل الذي أقام عليه ابن فارس هذه المادة.

ولكن من اللافت للنظر في المادة حديث ابن فارس عن العجّان والعجينة الذي هو الأحمق والحمقاء، فيجعلها مما يقرب من عجن الخباز العجين[3]، ولعل هذا من قول الأزهري: سمعت أعرابياً يقول لآخر: يا عجّان إنك لتعجنُه، فقلت له: ما يعجن ويحك؟ فقال: سَلْحه، فأجاب الآخر: أنا أعجنه وأنت تَلقَمه[4]، فأفحمه[5].

ومنه" فلان يعجن بمرفقيه حمقاً"[6]، ولعلّ هذا المثل من الحديث السابق الذي أورده ابن منظور عن الأزهري، ومع مرور الوقت أصبحت كلمة العجن تدلّ على الحمق مقابل تركيب كامل وهو المثل (فلانٌ يعجن بمرفقيه حمقاً).

ولنا أن ننحو منحى آخر بناءً على قولهم: "إن فلاناً عَجن وخَبز، أي شاخ وكبر، لأنه إذا أراد القيام اعتمد على ظهور أصابع يديه كالعاجن، وعلى راحتيه كالخابز"[7]، وما أورده ابن منظور: يقال للرجل عجينة وعجينٌ، وللمرأة عجينة لا غير، وهو الضعيف في بدنه وعقله[8]،

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص226، مادة عَتَمَ.

[2] الأزهري: **تهذيب اللغة**، ج1، ص242.

[3] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص226، مادة عجن.

[4] الأزهري: **تهذيب اللغة**، ج1، ص238، مادة عجن.

[5] ابن منظور: **لسان العرب**، ج13، ص227، (لكنه زاد عليها فأفحمه)، مادة عجن.

[6] ابن منظور: **لسان العرب**، ج13، ص227، مادة عجن. ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص226، مادة عجن. وقد عادت الباحثة إلى مجموعة كتب للأمثال ولم تجد هذا المثل.

[7] الزمخشري: **أساس البلاغة**، ج1، ص410، مادة عجن.

[8] ابن منظور: **لسان العرب**، ج13، ص227، مادة عجن.

وإن كان هذا صحيحًا فلربما أن الكلمة كانت تدل بداية على ضعف في البدن، ثم أصبحت تدلّ على ضعف العقل، على سبيل التخصيص. ومنها قولهم للمخنث عجينة[1].

وبهذا يكون البحث قائماً على ثلاثة أركان، وهي الأصل المتمثل بالأصل الدلالي العريض الذي ألمح إليه ابن فارس، وهو اكتناز شيء لين غير صلب، والنقل المتمثل في الدلالة على الحمق، والوصل المتأتي من انتقال الدلالة على سبيل المجاز أو المجاورة بحذف أحد المتجاورين وبقاء الآخر دالاً عليه، كما في (فلان يعجن بمرفقيه حمقاً)، فحذفت أداة العجن (المرفقين) و(الحمق) وظلت لفظة العجن للدلالة على الحمق، أو على سبيل التخصيص عند حديثنا عن العجينة والعجين لضعيف البدن والعقل.

العُقُوق، العَقيقة، العَقَّاقَة:

يجعلها ابن فارس على أصل واحد وهو الشق، كأصل جامع لفروع المادة، وللوهلة الأولى لا تظهر العلاقة بين دلالات الأصل في مشتقاته الأخرى، كالعقوق الذي هو نقيض البر، والعقيقة التي هي الذبيحة أو الشاة التي تذبح للمولود الجديد، والعَقَّاقَة التي هي السحابة التي تَنعُقُّ بالبَرق .

لكن عندما نتمعن أكثر، نستوحي ما يكمن في تلكم الألفاظ من دلالة الشق، وللتدليل على ذلك الأصل، فلا بد من عرض ما يمكن أن يشتق من تلك المادة وتبيان دلالة الشق فيها مما ورد في اللسان والمقاييس:

"العَقُّ هو الشعر الذي ينشق عنه الجلد"، "والعقيقة هي الشعر الذي يولد به وكذلك الوبر"، "وعقّ الرجل ابنه يَعُقّ عنه، إذا حلق عقيقته وذبح عنها شاه". "وأعقت النعجة إذا كثر صوفها"، "والعَقُّ هو الجَزّ الأول"[2]، و"أعقت الحامل إذا نبتت العقيقة على ولدها في بطنها"[3]، ومعنى الشق الشق واضح في ذلك.

---

[1] مصطفى والزيات وعبد القادر والنجار: **المعجم الوسيط**، ج2، ص586، مادة عجن.

[2] **المصدر السابق**، ص104–015، مادة عقّ.

[3] الفراهيدي: **العين**، ج1، ص62، مادة عقّ.

ونبت الأرض الأول عقيقة[1]، "والعَقَّةُ الحفرة في الأرض إذا كانت عميقة وهو من العق العق وهو الشق"[2].

وانعق الغبار انشق وسطع[3]، وانعق الثوب إذا انشق[4] ولعل فيما سبق وضوحا لدلالة الشق.

أما العُقُوق الذي هو خلاف البِر، فيقول عنه ابن فارس: "هو قطيعة الوالدين وكل ذي رحم محرم، يقال عقَّ أباه فهو يعقه عقاً وعقوقاً"[5]، فإنما هذا من الشق، وذلك كأن الابن ينشق عن أبويه ويبتعد عنهما ويقطعهما.

وأما العقيقة التي هي الشاة التي تذبح[6]، فهي كما قال ابن منظور: " أصل العقيقة الشعر الشعر الذي يكون على رأس الصبي حين يولد، وإنما سميت تلك الشاة التي تذبح في تلك الحال عقيقة لأنه يحلق عند ذلك الشعر عند الذبح"[7]، وهذا من الأشياء التي سميت باسم غيرها إذا كانت كانت معها أو من سببها فسميت الشاة عقيقة لعقيقة الشعر[8].

وأما العَقّاقَة فهي السحابة التي تعق بالبرق، فهي كأنما شُقَّت بالبرق[9]، ومنها: "عقيقة البرق ما يبقى في السحاب من شعاعه وجمعه العقائق"[10].

وتتضح هذه الدلالة في قول عنترة:

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص106، مادة عقّ.

[2] **المصدر السابق**، ص107، مادة عقّ.

[3] ابن منظور: **لسان العرب**، ج10، ص257، مادة عقّ.

[4] **المصدر السابق**، ج2، مادة عقّ.

[5] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص105، مادة عقّ.

[6] ابن منظور: **لسان العرب**، ج10، ص258، مادة عقّ. ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص105، مادة عقّ.

[7] ابن منظور: **لسان العرب**، ج10، ص258، مادة عقّ.

[8] **المصدر السابق**.

[9] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص107، مادة عقّ.

[10] الفراهيدي: **العين**، ج1، ص63، مادة عقّ.

(الوافر)

وســـيفي كالعقيقـــة فهـــو كِمْعِـــي ســـــلاحي لا أفـــلّ ولا فطـــاراً[1]

والعقيقة هي البرقة تذهب طولاً في السحاب، وفي الحديث عندما سأل النبي – صلى الله عليه وسلم – أصحابه عن سحابة نشأت: فكيف برقها؟ أوميضاً أم خفواً؟ قالوا: بل يشق شقاً، كأنهم قالوا: يعق عقاً[2].

ومن الجدير بالالتفات إليه هو ما ذهب إليه الخليل في العين، من التصريح بأصل الدلالة، حين قال: "أصل العق الشق، وإليه يرجع عقوق الوالدين، وهو قطعهما، لأن الشق والقطع واحد"[3].

في هذه الكلمات الثلاث يتمثل ثالوث البحث – الأصل والوصل والنقل – بشكل جلي، ففي الأولى فأصل الدلالة متمثل بالشق، والنقل هو العقوق خلاف البر، والوصل هو انتقال الدلالة على سبيل المجاز.

وفي الكلمة الثانية وهي العقيقة، أصل الدلالة هو الشق، والنقل هو العقيقة التي هي الشاة التي تذبح للمولود الجديد، والوصل متمثل بعلاقة انتقال الدلالة وتسميتها باسم غيرها لسبب ومجاورة بها. ومنه قول الأزهري: "وقيل للذبيحة عقيقة، لأنها تذبح ويشق حلقومها ومريها وودجاها قطعاً كما سميت ذبيحة بالذبح وهو الشق"[4].

وفي الكلمة الثالثة وهي العَقَّاقَة، فالأصل هو الشق، والنقل هو انتقال الدلالة من الشق إلى السحابة التي تعق بالبرق، والوصل هو علاقة الانتقال التي كانت على سبيل التشبيه أيضاً، فكأن البرق قد أحدث شقاً فيها أو في السماء. ولذلك قيل: "الانعقاق تشقق البرق"[5].

---

[1] ابن شداد، عنترة: **شرح ديوان عنترة بن شداد**، تحقيق: عبد المنعم عبد الرؤوف شلبي، القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، ص76. وقد ورد في الديوان:

وسيفي كالعقيقة وهو كمعي سلاحي لا أفل ولا فُطارا.

[2] ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي: **تفسير ابن كثير**، دار الفكر، بيروت، 1401هـ، ج3، ص348.

[3] الفراهيدي: **العين**، ج1، ص63، مادة عقّ.

[4] الأزهري: **تهذيب اللغة**، ج1، ص48، مادة عقّ.

[5] **المصدر السابق**، ص49.

العَقْل:

أورد ابن فارس هذه المادة على أصل واحد، يدلُّ معظمه على حُبْسة في الشيء أو ما يقارب الحُبْسة[1]، ويورد في هذا:

"العَقْل الحبس عن ذميم القول والفعل"، و"العقل الحصن". و"عَقَلَ الطعامُ بطنَه أمسكه"، و"العَقُول من الدواء ما يمُسك البطن". وهذا على سبيل المجاز فكأن هذا الطعام حُبس في بطنه. "اعْتَقَلَ شاته إذا وضَعَ رجلها بين خده وساقه فحلبها"، ومعنى الحبس والإمساك واضح في هذا. ويقال: "عَقَلْت البَعيرَ أعقِلُه عَقْلاً إذا شَدَدْتَ يدَه بعِقالِه، وهو الرِّباط". "اعتقل لسان فلان إذا احتبسَ عن الكلام". "العُقَّال: داءٌ يأخذ الدوابَ في الرجلين، ودابةٌ معقولة بها عُقَّال: إذا مشَتْ كأنها تقلع رجليها من صخرة"[2]، إنما هذا أيضاً كأنما أمسكت وحُبِسَت قدماها عن المشي.

ومما ورد في المعاجم من معان متعددة تذهب في تؤول جميعًا إلى أصل واحد: "العاقل: هو الذي يحبس نفسه ويَرُدُّها عن هواها، وأُخِذَ هذا عن قولهم قد اعْتُقِلَ لسانه إذا حُبِسَ ومُنِع الكلام"[3]، و"المعقول ما تعقله في فؤادك، ويقال: هو ما يفهم من العقل واحد كما تقول عدمت معقولاً أي ما يفهم منك من ذهن أو عقل"[4]، "العَقْل: التثبت في الأمور"[5]، و"سمي العَقْل عقلاً لأنه لأنه يعَقْل صاحبه عن التورط في المهالك أي يحبسه"[6]، "مَرِض فلان فاعتقل لسانُه إذا لم يَقْدر على الكلام، اعْتِقل: حُبسَ، والعِقال: الحبل وجمعها عُقُل، وهو الرباط الذي يعقل به، عَقّلْتُ الإبل من العَقْل أي رَبَطْهَا"[7]، و"العُقَّال داء يصيب الخيل فتنقبض ساعة ثم تنبعث، والعُقَّال فرس معروف من خيل العرب"[8]، ومنه: "عقل بطن المريض بعدما استطلق استمسك"[9]، ومما يحمل

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص138.

[2] **المصدر السابق**، ص138–140، مادة عقل.

[3] ابن منظور: **لسان العرب**، ج11، ص458، مادة عقل.

[4] الفراهيدي: **العين**، ج1، ص159، مادة عقل.

[5] ابن منظور: **لسان العرب**، ج11، ص458، مادة عقل.

[6] **المصدر السابق**، ص459، مادة عقل.

[7] **المصدر السابق**، ص460، مادة عقل.

[8] ابن دريد: **جمهرة اللغة**، ج2، ص939، مادة عقل.

[9] الفراهيدي: **العين**، ج1، ص159، مادة عقل.

في طيه معنى الربط والإمساك قولهم: "وائتني إذا عقل الظل، وهو عند قيام الظهيرة"[1]، أي إذا احتبس الظل. وقولهم "للدرة عقيلة البحر"[2]، لأنها تبقى محبوسة في البحر فترة من الزمن. "والمعقل الملجأ"[3]، فواضح في هذا معنى الربط والإمساك.

أما ما ورد في كتب المعاجم من العَقل الذي هو الدية[4]، فإنما هو في الأصل للديّة حينما كانت إبلاً، لأنها تُعْقل وتربط، ودليلي ما ذكره الأزهري في قوله: "العَقْل في كلام العرب الدّيَة، سميت عَقْلاً لأن الديَة كانت عند العرب في الجاهلية إبلاً، وكانت أموال القوم التي يرقئون بها الدماء، فسميت الدّيَة عقلاً، لأن القاتل كان يُكلّف أن يسوق إبل الديَة إلى فناء ورثة المقتول ثم يعقلها بالعُقُل ويسلمها إلى أوليائه، وأصلُ العَقْل مصدر عَقَلتُ البعير بالعِقال أعْقِلُه عِقْلاً، والعقال حبلٌ يُثْنى به يد البعير إلى ركبتيه فيشدّ به"[5].

أما ابن فارس فإنه يقول في هذا: "سميت الدّية عَقْلاً لأن الإبل التي كانت تُؤْخذ في الدّيَات كانت تُجْمَع فَتُعقل بفناء المقتول، فسميت الدّيَة عقلاً وإن كانت دراهم ودنانير، وقيل سميت عقلاً لأنها تمسك الدم"[6]، وليس هذا إلا دليلاً على ما ذهبت إليه الباحثة، إذ إنّ الدّية إنما سميت عقلاً لأنها كانت إبلاً تُعقَل وتُرْبَط، أو لأنها تحبس الدم وتوقفه–دم الثأر والأخذ بالثأر.

فتتمثل بهذا ثلاثية البحث: فالأصل هو الحَبْس والإمساك، والنقل إنما هو الدّية حين تسمى عقلاً، أما الوصل فإنما هو علاقة النقل التي كانت مجازاً على سبيل التشبيه.

---

[1] الزمخشري: **أساس البلاغة**، ج1، ص431، مادة عقل.

[2] **المصدر السابق**.

[3] الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت: 721 هـ): **مختار الصحاح**، تحقيق: محمود خاطر، ج1، طبعة جديدة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1415 هـ – 1995م، ص187، مادة عقل.

[4] ابن منظور: **لسان العرب**، ج11، ص460، مادة عقل. ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص139، مادة عقل.

[5] الأزهري: **تهذيب اللغة**، ج1، ص159، مادة عقل.

[6] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص139، مادة عقل.

فَتَنَ:

يجعلها ابن فارس على أصل واحد وهو يدل على ابتلاء واختبار[1]، والحق أن أصل الدلالة هو الحرق، وهذا ما ألمح إليه ابن منظور في قوله: "جماعُ معنى الفتنة الابتلاء والامتحان والاختبار، وأصلها مأخوذ من قولك: فتنت الفضة والذهب إذا أذبتهما بالنار لتميز الرديء من الجيّد"[2]، وكذلك فيما ذكره صاحب الصحاح: " فتنت الذهب، إذا أدخلته النار لتنظر ما جودته"[3]، و"الفتن الإحراق"[4]، "والفتن إحراق الشيء بالنار كالوَرِق الفتين أي المحترق"[5]، كما يقال للصائغ للصائغ الفتّان[6]، نظراً لطبيعة عمله في صهر الفضة والذهب وإذابتهما، وكذلك يقال للشيطان فتّان[7]، لما يقوم به من إذكاء نار الفتن على صعيد الشخص والجماعة. "ويقال في أمر العشق فتن بها وافتتن بها أي عشقها"[8].

ومن الشواهد التي ذكرت في سياق هذه المادة من القرآن، قوله عز وجل:" **يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ** "[9]، أي يحرقون[10]، ومن الحديث: المؤمن خلق مُفَتناً[11]، أي ممتحناً يمتحنه الله بالذنب ثم يتوب ثم يعود ثم يتوب، من فتنته إذا امتحنته[12].

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص340، مادة فتن.

[2] ابن منظور: **لسان العرب**، ج13، ص317، مادة فتن.

[3] الجوهري، إسماعيل بن حماد: **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط1، بيروت، دار العلم للملايين، 1399هـ-1979م، ج6، ص2175، مادة فتن.

[4] ابن منظور: **لسان العرب**، ج13، ص317، مادة فتن. ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص340، مادة فتن.

[5] الفراهيدي: **العين**، ج8، ص127، مادة فتن.

[6] ابن منظور: **لسان العرب**، ج13، ص317، مادة فتن.

[7] ابن منظور: **مقاييس اللغة**، ج2، ص340، مادة فتن. ابن فارس: **لسان العرب**، ج13، ص317، مادة فتن. الفراهيدي: **العين**، ج8، ص128، مادة فتن.

[8] الفراهيدي: **العين**، ج8، ص128، مادة فتن.

[9] سورة الذاريات، آية 13.

[10] ابن منظور: **لسان العرب**، ج3، ص317، مادة فتن.

[11] الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم (ت: 360هـ): **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ج10، ط2، مكتبة الزهراء، الموصل، 1404هـ - 1983م، ص282. والحديث: "إن المؤمن خلق مفتناً تواباً نساء إذا ذكر ذكر".

[12] ابن منظور: **لسان العرب**، ج3، ص317، مادة فتن.

إذاً، فالأصل في الدلالة هو الإحراق، أما ما ذكره ابن فارس وابن منظور من دلالة على الاختبار والابتلاء والامتحان[1]، فإنما هو من باب التغير الدلالي، وبهذا فإننا نخرج من هذه المباحثة إلى ما أفضى إليه عنوان الأطروحة؛ الأصل المتمثل بالإحراق وليس بالابتلاء والاختبار، والنقل هو الابتلاء والاختبار والامتحان، والوصل هو علاقة انتقال الدلالة من المعنى المادي إلى المعنى المعنوي على سبيل التطور والتغير انطلاقاً من تشابه الحالتين، اختبار المعدن واختبار الإنسان.

الفَرْس:

يقول ابن فارس في هذه المادة: هي "أُصَيل يدلّ على وطء الشيء ودقّه"[2]، وفي هذه المادة أيضاً التفاتة مهمة لابن فارس، يشير بها إلى ما يمكن أن يطرأ من تطور دلالي. فهو يقول: "فَرَسَ عُنُقَه إذا دَقّها، ويكون ذلك من دقِّ العنق من الذبيحة، ثم صُيِّرَ كل قتل فَرْساً"[3].

وهذا ما التفت إليه الخليل في قوله: "الفرس دق العنق"[4]، وابن منظور أيضاً[5]، ما يعني أن ابن فارس حين عالج هذه المادة التفت إلى ما يسميه اللغويون الآن بتعميم الدلالة، حيث إن دلالة الفرس كانت تطلق على دق العنق وهو نوع من القتل، متمثل بتثبيت السكين في رقبة المفروس وذبحها حتى النخاع[6]، ثم عممت الدلالة ووسعت حتى أصبح كل قتل فَرْساً.

ثم يورد ابن فارس بعض مشتقات هذه المادة، ومنها:

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**، ج3، ص318، مادة فتن. ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص340، مادة فتن.

[2] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص346، مادة فرس.

[3] **المصدر السابق**.

[4] الفراهيدي: **العين**، ج7، ص245، مادة فرس.

[5] ابن منظور: **لسان العرب**، ج6، ص161، مادة فرس.

[6] ابن منظور: **لسان العرب**، ج6، ص160. ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص346، مادة فرس.

فرس الأسد فريسته[1]، "أبو فراس كنية الأسد"[2]، وفرس الأسد فريسته فرساً صادها وقتلها والذبيحة كسر عنقها قبل موتها"[3]. والفَرَس ممكن أن يكون من هذا القياس لركله الأرض بقوائمه ووطئه إياها، ثم سمي راكبه فارساً[4]. التفرّس في الشيء وهو إطالة النظر فيه[5].

وهنا في دراسة هذه المادة تتوصل الباحثة إلى ثلاثة ملاحظ مهمة:

أولها: التفات ابن فارس لما يسميه لغويو اليوم تعميم الدلالة، فهو يرى أن أصل الدلالة دق العنق، ثم تغيرت ليصبح كل قتل فرساً، وهذا هو التعميم، لقوله: كل قتل فَرْس.

ثانيها: التفات ابن فارس إلى فكرة المعنى الجامع الذي يتوجب أن يُلمح في جميع مشتقات المادة، مهما قربت من الذهن أو بعدت، وهذا واضح جلي حين رد دلالة التَفَرُّس، والفَرَس (الحيوان) والفارس إلى الدلالة الأصلية.

ثالثها: ما هدف إليه هذا البحث، من الكشف عن الثالوث المتمثل بالأصل، وهو دق العنق والتثبت به، والنقل المتمثل بانتقال الدلالة إلى كل قتل إذ أصبح يُطلق عليه فَرْسٌ، والوصل المتمثل بعلاقة الانتقال وهي على سبيل التعميم؛ تعميم الدلالة وتوسيعها.

الفرض:

يورد ابن فارس مادة الفرض على أصل واحد ارتضاه معنى جامعاً لكل ما يمكن أن يتولد من هذه المادة وهو "تأثيرٌ في شيء من حزٍّ أو غيره"[6].

وقد تعددت كلمات هذه المادة في اللسان والمقاييس، ومنها الفَرْض الذي هو الحزّ في الشيء، ويقال للحَزّ في سِيَة القَوْس فَرضٌ، والفَرض ثقبٌ في الزَّند في الموضع الذي يقدح منه،

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص346، مادة فرس.

[2] الفراهيدي: **العين**، ج7، ص245، مادة فرس.

[3] مصطفى والزيات وعبد القادر والنجار: **المعجم الوسيط**، ج2، ص681، مادة فرس.

[4] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص346، مادة فرس.

[5] **المصدر السابق**.

[6] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص347، مادة فرض.

والمِفْرَض الحديدة التي يُحَزُّ بها[1]، وفرض مسواكه إذا قرضه بأسنانه[2]، وحزه بها[3]، أي حده كما شاء له أن يكون.

وفيما ذكر ابن منظور أن أصل الفرض القطع[4]، وما أورده ابن فارس من هذا الباب فيما يفرض الحاكم من نفقة لزوجٍ أو غيرها إنما سمي بذلك لأنه شيء معلوم بَيِّن كالأثر في الشيء[5]. والفَرْض الذي هو الترس وسمي بذلك لأنه يُفْرَض من جوانبه أي يقطع ويحزّ[6]، والتفريض القطع[7].

ومن ذلك أيضاً الفُرضَة وهي المشرعة في النهر، وقد سميت بذلك تشبيهاً بالحزّ في الشيء، لأنّها كالحزّ في طرف النهر[8]. ومنها قوله تعالى:" **لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا**"[9]، **مَّفْرُوضًا**"[9]، أي مؤقتاً، وفي الصحاح: "مقتطعاً محدوداً"[10]. والفُرضة مرفأ السفينة[11]، والفُرضة النَّقْب تنحدر منه إلى نهر أو واد والجمع فراض[12]، والفُرَض الطرق[13]، فكل فاء وراء إلى قطع وانقطاع، ومن ذلك: فرم، فرز، فرق.

والحقيقة أن تلك المعاني كلها تبعد في ظاهرها الأول عن معالم المعنى الجامع الذي ارتضاه ابن فارس، إلا أنه (ابن فارس) يحيلنا إلى ذلك المعنى دائماً، ومن ذلك دلالة الفَرْض

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**، ج7، ص205، مادة فرض. ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص347، مادة فرض.

[2] الأزهري: **تهذيب اللغة**، ج12، ص12، مادة فرض.

[3] الزبيدي: **تاج العروس**، ج18، ص475، مادة فرض.

[4] ابن منظور: **لسان العرب**، ج7، ص203، مادة فرض.

[5] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص347، مادة فرك.

[6] **المصدر السابق**، ج2، ص347، مادة فرض.

[7] الزبيدي: **تاج العروس**، ج18، ص475، مادة فرض.

[8] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص347، مادة فرض.

[9] سورة النساء، آية 118.

[10] الجوهري: **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ج3، ص1097، مادة فرض.

[11] الفراهيدي: **العين**، ج7، ص29، مادة فرض.

[12] ابن دريد: **جمهرة اللغة**، ج2، ص750، مادة فرض.

[13] الفيروز أبادي: **القاموس المحيط**، ج1، ص838، مادة فرض.

الذي أوجبه الله، يقول ابن فارس إنما سمي بذلك لأن لهُ معالم وحدوداً[1]، فبهذا فالفَرْض من القطع والحزّ، فإذا فُرِض الشيء كأنما قُطعَ وحُز، وكذلك فرض الصلاة، إنما هو لازمٌ للعبد كلزوم الحدّ للَقدح[2]، ومنه أيضاً الفرايض التي هي المواريث[3]، فهي كأنما فرضت وحزت واشتقت من المال.

والذي تتوصل إليه الباحثة بعد طول عَرْضٍ أن دلالة الفرض أصلاً هي الحزّ والقطع وهي الدلالة المادية المحسوسة، وقد أدى تغيّر الدلالة لإطلاقها على ما أوجبه الله وفرضه كأنما قطع عهداً على الإنسان، والوصل بين هذا وذاك إنما هو انتقال الدلالة من مضمار الماديّ إلى مضمار المعنوي المجرد.

"مفرَّك، فركت المرأة زوجها":

يجعل ابن فارس مادة فرك على أصلٍ واحد صحيح يدل على استرخاء في الشيء وتفتيل له، ومنه: فركت الشيء بيدي أفرُكه فركاً وذلك بفتلك للشيء حتى ينفرك. وثوب مفروك بالزعفران: مصبوغ[4]، وهو من الفرك؛ فكأنما فرك بالزعفران حتى صبغ به صبغا شديدا[5]. الفَرك: دلك الشيء حتى ينقلع قشره عن لبّه كالجوزة، ومنه ما يقال عن اللوز الفَرِك، ومنه استفرك الحبُّ في السنبلة إذا سَمِنَ واشتدّ[6]. ومنه جاءت الفريكة.

ويقال للنبت أول طلعه: نَجَمَ ثم فَرَّخ وقصَّبَ ثم أعْطَفَ ثم أسْبَلَ ثم سنبلَ ثم أحبَّ وألبَّ ثم أسْفَى ثم أفْركَ ثم أحْصدَ[7]. "فأفرك": أي فرك السنابل لاستخراج الحب. الفريك طعامٌ يُفْرَكُ ثم ثم يُلَتّ بالسمن أو غيرِه[8]. وانفرك منكبه إذا زالت الوابلة عن صدفة الكتف فاسترخى المنكب[9].

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص437، مادة فرض.

[2] ابن منظور: **لسان العرب**، ج7، ص205، مادة فرض.

[3] ابن سيده: **المحكم والمحيط الأعظم**، ج8، ص184، مادة فرض.

[4] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص351، مادة فرك.

[5] ابن منظور: **لسان العرب**، ج10، ص473، مادة فرك.

[6] **المصدر السابق**.

[7] **المصدر السابق**.

[8] ابن دريد: **جمهرة اللغة**، ج2، ص786، مادة فرك.

المنكب[1]. ومنها الفريكتان اللتان هما عظمتان في آخر اللسان[2]. تَفَرَّك: تكسر في كلامه ومشيه[3].

ومشيه[3].

في هذا كله وضوح للأصل العريض الذي ارتضاه كل من ابن فارس وابن منظور.

أما ما ورد في هذه المباحثة من التفاتة معجبة لابن فارس مفادها الذي أقامت عليه الباحثة بحثها، من أصل ونقل ووصل، فهو يتمثل في قوله: فركت المرأة زوجها تَفْرِكُه إذا أبغضته[4]، ورجلٌ مفرَّك تبغضه النساء، وإنما سمي فَرْكاً لأنها تلتوي وتنفتل عنه[5]، والمُفَرَّك المتروك المبغض[6]، في هذا يلتفت ابن فارس لفكرة الأصل والوصل والنقل، ذلك الأصل المتمثل المتمثل باسترخاء في الشيء وتفتل فيه، والنقل متمثل بالرجل المفرّك، وقولهم فركت المرأة زوجها، والوصل الذي هو المجاز من باب المشابهة بأن انتقلت الدلالة من المادي إلى المعنوي المجرد.

القِصاص:

يجعل ابن فارس مادة "قصّ" على أصل واحد وهو تتبع الشيء[7]، ومنه قولهم اقتصصت الأثر إذا تتبعته[8]، وشاهد ابن منظور في ذلك من القرآن الكريم قوله عز وجل: "**فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا** "[9]، أي رجعا في الطريق الذي سلكاه يقصان الأثر أي يتتبعانه[10]. تقصصت

---

[1] الفراهيدي: **العين**، ج5، ص359، مادة فرك. والوابلة العظم المفلك الرأس وهو المدخل في حق الورك، يربط العظمتين بمفصل واحد.

[2] الفيروز أبادي: **القاموس المحيط**، ج1، ص1227، مادة فرك.

[3] **المصدر السابق**.

[4] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص351، مادة فرك.

[5] **المصدر السابق**، ص350.

[6] الأزهري: **تهذيب اللغة**، ج10، ص116، مادة فرك.

[7] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص363، مادة قصّ.

[8] **المصدر السابق**.

[9] سورة الكهف، آية 64.

[10] ابن منظور: **لسان العرب**، ج7، ص57، مادة قصّ.

كلامه حفظته[1]، والقُصَّاص يقصون على الناس ما ترق له قلوبهم[2]. والقاصُّ هو الذي يأتي بالقصة على وجهها كأنه يتتبع معانيها وألفاظها وأحداثها[3].

وقصصت الشَّعر وذلك أنك إذا قصصته فقد سويت بين كل شعرة وأختها، فصارت الواحدة كأنها تابعة للأخرى، مساوية لها في طريقها[4]، بل لأنها تقص شعرة بعد شعرة. ومنه قص الشاة الذي هو مشاش صدرها المغروزة فيه شراشيف الأضلاع وهو القصص أيضاً[5]، وكأنها سميت بهذا لتتابعها الواحدة تلو الأخرى. والقصيص منبت الشعر من الصدر[6].

ومنه القِصَاص في الجِراح، وذلك أنه يُفعل به مثل فِعْلِه بالأول، فكأنه اقتص أثرَه[7].

في هذه المشتقة (القصاص) يلتفت ابن فارس إلى الأصل والوصل والنقل، وما طرأ على المعنى من تغير وتبدل وتبيان أثر ذلك فيه، حيث إن الأصل في الدلالة هو نفسه ما أورده ابن فارس وهو تتبع الشيء، والنقل متمثل بانتقال الدلالة من تتبع الشيء إلى الدلالة على القصاص الذي هو عقوبة الجراح على أنه تتبع للشيء، إذ يُفْعَل بالفاعل فُعْلٌ مماثلٌ لفعلته هو بالأول، والوصل الذي هو العلاقة في انتقال الدلالة، فهي هنا انتقال من مضمارها المادي إلى المضمار المعنوي.

ويجعل من هذا الباب أيضا القصَّة والقَصَص، فيقول: "كل ذلك يتتبع فيذكر".

ومنه القص الذي هو الصَّدر، فيقول ابن فارس إنها من القياس نفسه "لأنه متساوي العظام كأن كل عظم منها يتبع للآخر"[8].

---

[1] ابن سيده: **المحكم والمحيط الأعظم**، ج6، ص101، مادة قصّ.

[2] الزمخشري: **أساس البلاغة**، ج1، ص510، مادة قصّ.

[3] الزبيدي: **تاج العروس**، ج18، ص99، مادة قصّ.

[4] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص363، مادة قصّ.

[5] الفراهيدي: **العين**، ج5، ص10، مادة قصّ.

[6] الفيروز أبادي: **القاموس المحيط**، ج1، ص809، مادة قصّ.

[7] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص363، مادة قصّ.

[8] **المصدر السابق**.

بعد هذا يمكن للباحثة أن تخرج بملحظين: أحدهما؛ التفاتة ابن فارس إلى ما قصدته الباحثة من الأصل والوصل والنقل.

ثانيهما؛ ذكاء ابن فارس وقدرته في جمع مشتقات المادة كلها على أصل عريض ترتدّ إليه سائر المشتقات من تلك المادة.

الكافر:

يجعل ابن فارس مادة كفر على أصل واحد وهو الستر والتغطية[1]، ويذكر في هذه المادة: يقال لمن غطى درعه بثوب: "قد كَفَر درعه". والمكَفّر الرجل المتغطي بسلاحه.

الكافر: مغيب الشمس[2]، والكافر: الليل والبحر والنهر الكبير والواد العظيم والسحاب المظلم والزارع والدرع ومن الأرض ما بعد عن الناس[3]. المكفور هو الرماد الذي سفت الريح التراب عليه حتى غطته. كُفران النعمة جحودها. الكافور: كمُّ العِنب قبل أن يَنُور، وسمي كافوراً لأنه كَفَر الوليع، أي غطاه. الكَفِرات والكَفَر: الثنايا من الجبال ولعلها سميت كفرات لأنها متطامنة، كأن الجبال الشوامخ قد سترتها. الكَفْرُ من الأرض: ما بَعُدَ من الناس، لا يكاد ينزله أو يمر به أحد[4]. كفره حقه أي جحده[5]. وكفرت الريح الرسم[6]، إذا درستها وأخفتها وسترتها. ومن ومن ذلك كله الكافر، والكُفر ضد الإيمان، سمي بذلك لأنه تغطية الحق[7].

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص450، مادة قصّ.

[2] **المصدر السابق**.

[3] الفيروز أبادي: **القاموس المحيط**، ج1، ص605، مادة كفر.

[4] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص450، مادة كفر

[5] ابن سيده: **المحكم والمحيط الأعظم**، ج7، ص3، مادة كفر.

[6] الزمخشري: **أساس البلاغة**، ج1، ص547.

[7] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص450.

وقيل: الكُفْر أربعة أنحاء: كفر الجحود مع معرفة القلب، وكفر المعاندة وهو أن يعرف بقلبه ويأبى لسانه، وكفر النفاق وهو أن يؤمن بلسانه والقلب كافر، وكفر الإنكار وهو كفر القلب واللسان[1].

وفي هذه المادة بالتحديد (الكُفر ضد الإيمان) يلتفت ابن فارس إلى قضية الأصل والوصل والنقل.

ذلك الأصل المتمثل بالستر والتغطية، والنقل المتمثل بانتقال الدلالة من الأصل الذي هو الستر والتغطية في الحب وغيره، إلى الكُفر الذي هو ضد الإيمان، والوصل المتمثل بالعلاقة المجازية والتشبيه، فثم وجه شبه بين تغطية الحب وستره في الأرض، وبين الكفر الذي هو ضد الإيمان كإخفاء الحق وستره.

كنف:

وردت هذه المادة عند ابن فارس وابن منظور تحت أصل واحد وهو الستر[2]، والحقيقة أنهما أصابا في ذلك، لما يوردانه تحت هذا الأصل من مشتقات يُلْتَمَسُ فيها الأصل الدلالي العريض، وهي على النحو الآتي: الكنيف وهو الساتر، والترس يسمى كنيفاً لأنه ساتر، وكل حظيرة ساترة عند العرب كنيف. وكنفت فلاناً وأكنفتُه، وكنفا الطائر جناحاه لأنهما يسترانه، ومنه الكِنْفُ لأنه يستر ما فيه. وناقة كنوف هي التي يصيبها البردُ، فهي تستتر بسائر الإبل، والكَنَفْ والكَنَفَةُ ناحية الشيء، وبنو فلان يكنفون بني فلان أي هم نزول في ناحيتهم، وكَنَفُ الرّجل: حُضنُه بين العضدين والصدر، وأكناف الجبل والوادي نواحيه حيث تنضم إليه، وكنف الله: رحمته، وتَكَنَّفُوه واكتنفوه أي أحاطوا به[3].

---

[1] الفراهيدي: **العين**، ج5، ص356، مادة كفر.

[2] ابن منظور: **لسان العرب**، ج9، ص310، مادة كنف. ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص426، مادة كنف.

[3] **المصدر السابق**.

وكنفه الله أي حفظه ورعاه[1]، والناقة الكنوف هي التي تكتنف في أكناف الإبل من البرد لتستتر[2]. ويُكَنِّف الإبل والغنم أي يجعل لها حظيرة تأوي إليها وتستتر بها[3]. وكنف الكيال الحب إذا جعل يديه على رأس المكيال يمسك بهما المكيل[4]، ليسترها ويواريها.

وفي هذا كله يتضح الأصل العريض الذي ارتضاه كل من ابن فارس وابن منظور.

وعند تناول هذه المادة وجدت الباحثة أن ابن فارس يقترب مما قصدته الباحثة من مضمون هذا البحث، ولعلّ في عرض ابن فارس لهذه المادة التفاتة عجيبة حين قال: "فأما قولهم كنفت عن الشيء عدلت عنه... فليس ذلك بملخص على القياس الذي ذكرناه، وإنما المعنى عدلت عنه متوارياً ومستتراً بغيره"[5].

وهنا تلاحظ الباحثة محاولة ابن فارس في جمع المادة كلها على الأصل الذي ارتضاه، وتخريج الدلالات على ذلك الأصل، حتى يتمثل بهذا ما ذهبت إليه الباحثة في ثلاثية البحث فالأصل هو الستر، والنقل هو العدول والميل، والوصل المتمثل بربط الدلالتين؛ دلالة الستر ودلالة العدول والميل، في قول ابن فارس" وإنما عدلت عنه متوارياً ومستتراً بغيره"[6].

---

[1] الفراهيدي: **العين**، ج5، ص381، مادة كنف.

[2] **المصدر السابق**، ص382.

[3] الفيروز أبادي: **القاموس المحيط**، ج1، ص1099، مادة كنف.

[4] الزمخشري: **أساس البلاغة**، ج1، ص552، مادة كنف.

[5] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص426، مادة كنف.

[6] **المصدر السابق**.

الـهَتْك:

لقد وقع تطور على دلالة هذه الكلمة بانتقالها من المضمار المادي المحسوس إلى المعنوي المجرد، فقد التفت إلى هذا ابن فارس فاستشرف ذلك بتبيان الأصل الذي يقول فيه إن الهَتْك هو أصل يدل على شق في شيء[1]، وذلك أن هذا الأصل متمثل في كل ما يمكن أن يشتق من المادة في اللسان والمقاييس وغيرهما من المعجمات، من مثل:

الهَتْك: شَقُّ الستر عمّا وراءه[2]، بأن تجذب ستراً فتقطعه من موضعه أو تَشُقَّ منه طائفةً يُرى ما وراءه[3]، ومنه يقال: "هَتَك الله ستر الفاجر"، و"الهتيكة الفضيحة"، و"رجل منهتك ومتهتك ومستهتك لا يبالي أن يُهتك ستره عن عورته"[4]. و"هتك الثوب شق طولاً"[5].

وأما قولهم: "سرنا هُتْكَة من الليل"[6]، فإنما مرد ذلك إلى الوقت المتأخر من الليل، لما يحدث فيه من انشقاق لصباح يوم جديد، وكأن هذا الانشقاق فيه هتك للستر.

وهتك الفارس بالرمح قلب الرجل[7]، إذا شقه به.

يظهر بهذا ما طرأ على دلالة الهتك من تغير، فلما كانت الكلمة تدلّ في الأصل على الشق في فقد الشيء أصبحت تدلُّ على الفضيحة. وبهذا تتمثل ثلاثية البحث على النحو الآتي:

الأصل هو الشق في الشيء، والنقل متمثل بانتقال الكلمة للدلالة على الفضيحة، والوصل المتمثل بعلاقة انتقال الدلالة هي انتقالها من مضمار المادي المحسوس إلى المعنوي المجرد على سبيل المجاز.

---

[1] **المصدر السابق**، ج2، ص599، مادة هتك.

[2] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص599، مادة هتك.

[3] ابن منظور: **لسان العرب**، ج12، ص502، مادة هتك. الفراهيدي: **العين**، ج3، ص374، مادة هتك.

[4] **المصدر السابق**، ج2، ص502، مادة هتك.

[5] الزمخشري: **أساس البلاغة**، ج1، ص694، مادة هتك.

[6] الفراهيدي: **العين**، ج3، ص375، مادة هتك.

[7] ابن دريد: **جمهرة اللغة**، ج1، ص409، مادة هتك.

هلّ:

أوردها ابن فارس على أنها أصلٌ صحيح يدلُّ على رفع صوت[1]، واللافت للنظر في دراسة المادة، التفاته ابن فارس إلى ما نحن فيه، إذ يقول: "أصل صحيح يدل على رفع صوت ثم يُتَوَسَّعُ فيه فيسمى الشيء الذي يصوت عنده ببعض ألفاظ الهاء واللام، ثم يشبّه بهذا المسمى غيره فَيُسَمّى به"[2].

فابن فارس في معالجة المادة يلتفت إلى المعنى الجامع وما يطرأ عليه من تطور وتغير، ويجعل من هذا الأصل:

أهلّ بالحجّ: رفع صوته بالتلبية[3]. والإهلال رفع الصوت بقول لا إله إلا الله[4]، وأكثر من من الهيللة، أي أكثر من قول لا إله إلا الله[5]. استهلّ الصبي صارخاً: صوته عند ولاده[6]. انهلّ المطر في شدة صوبه انهلالاً[7]. وتهلل السحاب بالبرق تلألأ[8]، إذا ارتفع صوته. والهليلة أرض يستهل بها المطر وما حواليها غير ممطور[9].

وأهلَّ الكلب بالصيد وهو صوت يخرج من حلقه[10].

ثم يلتفت إلى ما يمكن أن يحدث من تغير دلالي مردّه للمجاورة والقرب، في قوله: "وأما الذي يُحملُ على هذا للقرب والجوار: الهلال الذي في السماء سمي به لإهلال الناس عن نظرهم إليه مكبرين وداعين"[11].

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص597، مادة هلّ.

[2] **المصدر السابق.**

[3] **المصدر السابق.**

[4] المطرزي: **المغرب في ترتيب المعرب**، ج2، ص388، مادة هلّ.

[5] الرازي: **مختار الصحاح**، ج1، ص290، مادة هلّ.

[6] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص597، مادة هلّ.

[7] **المصدر السابق.**

[8] الزمخشري: **أساس البلاغة**، ج1، ص705، مادة هلّ.

[9] الفراهيدي: **العين**، ج3، 352، مادة هلّ. الفيروز أبادي: **القاموس المحيط**، ج1، ص1385، مادة هلّ.

[10] الزمخشري: **أساس البلاغة**، ج1، ص705، مادة هلّ.

[11] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص597، مادة هلّ.

ثم يلتفت إلى ما يمكن أن يحدث من تغير دلالي مردّه على سبيل المجاز والمُشابهة في قوله: "تهلّل السحاب ببرقة: تلألأ، كأن البرق شبه بالهلال"[1].

وقوله: "ومما يحمل على التشبيه أيضاً الهلال سنان له شعبتان"[2]. وهو يقصد بهذا التشبيه، تشبيه تشبيه لمعان السنان بلمعان الهلال الذي هو من الاستهلال بالعيون.

أما الذي يورده ابن منظور فكله يدعم ما ذهب إليه ابن فارس صراحة، إذ يقول: "أصل الهلال رفع الصوت" له، وانْهَلَّتْ السماء إذا صُبَّت واستهلَّت إذا ارتفع صوت وقعها، وكأن استهلال الصبي منه، وأهلّ الرجل واستهلّ إذا رفع صوته. "وأهلَّ المعتمر: رفع الصوت بالتلبية"، وأهلَّ المُحْرِم بالحجّ يهل إهلالاً وهو رفع الصوت بالتلبية، وكل رافع صوته فهو مُهِلّ[3]. مُهِلّ[3]. أما قوله عز وجل:" **وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ** "[4]، فهو ما ذبح للآلهة، وذلك لأن الذابح كان كان يُسَمِّيها عند الذبح، فذلك هو الإهلال[5]. أي "ما ذبح لغير الله تعالى وقصد به صنم أو بشر من الناس كما كانت العرب تفعل مع النصارى، وعادة الذابح أن يسمي مقصوده ويصيح به فذلك إهلاله"[6]. وقيل: "وما أهل لغير الله به من الأعمال التي فعلت رياءً وسمعة"[7]. ومن ذلك كله كله أيضاً قول الشاعر النابغة:

(الكامل)

أو دُرَّةٌ صَـــــــدَفِيَّة غَوّاصُـــــــها بَهِـــجٌ، متـــى يَرَهـــا يُهِـــلّ ويَسْـــجُدِ[8]

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص590، مادة هلّ.

[2] **المصدر السابق**.

[3] ابن منظور: **لسان العرب**، ج11، ص701–703، مادة هلّ.

[4] سورة البقرة، آية 173.

[5] ابن منظور: **لسان العرب**، ج11، ص701.

[6] الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية (ت: 546هـ): **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ج2، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1413هـ – 1993م، ص150.

[7] البغدادي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي (ت: 1270هـ): **روح المعاني**، ج6، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص68.

[8] الذبياني، النابغة: **الديوان**، شرح وتقديم عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1416هـ–1996م، 1996م، ص107.

أي متى يَرَهَا يرفع صوته بالدعاء والحمد لله إذا رآها[1].

وفيما أورده ابن منظور قوله: "سمي الهلال هلالاً لأن الناس يرفعون أصواتهم بالإخبار عنه"[2].

بهذا نذهب إلى التفاتتين مهمتين في دراسة هذه المادة:

أولهما: التفاتة ابن فارس إلى ما قصدت الباحثة من الأصل الجامع وما يمكن أن يتطور عنه، وتَمَثُّل ذلك المعنى في جميع مشتقات المادة مهما اقترب المعنى من الذهن، أو بَعُد.

ثانيهما: التفاتة الباحثة إلى ثالوث البحث المنتظم في الأصل الذي هو رفع الصوت، والنقل المتمثل بانتقال الدلالة إلى الهلال على سبيل المشاكلة، وإلى السحاب والسنان على سبيل المجاز والوصل هو علاقة المشاكلة في دلالة الهلال، وعلاقة المحاذاة في دلالة السحاب.

الهَمُّ:

يورد ابن فارس هذه المادة على أصل واحد يدلّ على ذوب وجريان ودبيب وما أشبه ذلك، ويقول: "ثم يقاس عليه"[3].

فابن فارس يلتفت إلى ما يطرأ على الدلالة من تغير، وما يمكن أن ينبثق عن الدلالة الأصلية من دلالات متطورة، فهو بهذا يلتفت إلى الأصل والوصل والنقل التي ذكرناها.

وبعد رجع النظر في المادة في المقاييس واللسان ترى الباحثة أن الأصل الذي أورده ابن فارس متمثل في جميع مشتقات المادة، على النحو الآتي:

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**، ج11، ص701-702.

[2] **المصدر السابق**، ج11، ص703.

[3] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص590، مادة همّ.

انهَمَّ الشحم إذا ذاب[1]. والهاموم: الشحم الكثير الإهالة[2]. والسحاب الهاموم: الكثير الصوب، ويتضح في هذا الأصل الذي ذكره ابن فارس. والهَموم: البئر الكثيرة الماء. والهميمة: المطرة الخفيفة[3]. وفي هذا يتمثل شيء من الجريان. والهوامّ: حشرات الأرض سميت لهميمها أو لدبيبها[4]، وفي هذا التفت ابن فارس إلى ربط الدلالة الأصلية بالدلالة المتطورة، بأن وضح سبب تسمية الحشرات بهذا الاسم، بأن قال إنها سميت بهذا الاسم لهميمها ودبيبها. وهمّم في رأسه جعلَ أصابعه في خلال شعره[5]، فكأنه ذاب وجرى بعضُها ببعضِه. والهاموم ما أذيب من السنام[6]. والهاموم ما يسيل من الشحمة إذا شويت وكل شيء ذائب يسمّى هاموماً[7]. فهممت الشحمة في النار وما خرج منها فهو الهاموم[8].

- وما أورده ابن منظور من قول الشاعر:

(الرجز)

يُهَمُّ فيها القَوْمُ هَمَّ الحَمِّ

معناها يَسيل عرقهم حتى كأنهم يذوبون[9].

وهُمَام الثلج ما سال من مائه إذا ذاب[10]. و"الانهمام ذوبان الشيء واسترخائه بعد صلابة وجمود، مثل الثلج إذا ذاب نقول عنه: انهم، والبقول في قدر الطبخ انهمت"[11].

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص590، مادة همّ.

[2] ابن منظور: **لسان العرب**، ج12، ص260، مادة همّ. ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص590، مادة همّ.

[3] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص590، مادة همّ.

[4] ابن منظور: **لسان العرب**، ج12، ص261، مادة همّ.

[5] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص590، مادة همّ.

[6] ابن منظور: **لسان العرب**، ج12، ص622، مادة همّ.

[7] **المصدر السابق.**

[8] ابن دريد: **جمهرة اللغة**، ج1، ص170، مادة همّ.

[9] ابن منظور: **لسان العرب**، ج12، ص622، مادة همّ.

[10] **المصدر السابق.**

[11] الفراهيدي: **العين**، ج3، ص357، مادة همّ.

في كل ما سبق نلمح الأصل الدلالي الذي ذكره ابن فارس بشكل جَلي، أما الهَمّ الذي هو الحزن[1]، فإنما هو أيضاً من هذا، كقولهم للشدائد المحرقة المُهِمَّات، وهَمَّهُ السُّقْمُ يهمه هَمّاً أذابه وأذهب لحمه، وهمّني المرض أذابني[2]. والمهم كل أمر شديد[3].

فكل ذلك من الأصل الجامع الذي أورده ابن فارس، وأما النقل الذي هو واحد من ثالوث البحث فمتمثل بانتقال الدلالة من الذوب والجريان والدبيب للشحم والثلج والماء، لتدل على الهم الذي هو الحزن، أما الوصل فكان على سبيل التشبيه والمجاز والسببية، فكأن الثلج والشحم الذائبين هما نتاج للذوب والدبيب والذوبان، ومنه أيضاً قولهم للرجل المُسِنّ الهِمّ، وللمرأة المُسنَّة هِمّة، ويقول ابن فارس: كأنهما قد ذابا من الكِبَر.

"الأَهْيَفْ والهَيْفَاء":

أورد ابن فارس هذا الأصل على أنه يدل على حرارة وعطش[4]، والحقيقة أنه يدل على ريح ذات سموم تعطش المال، وتُيَبِّس الرطب[5]، ومنه ما ذكره ابن فارس من حرارة وعطش.

أما ما ذكره ابن منظور من الهَيْف والهُوف فهي ريح حارة تأتي من قبل اليمن، والهَيْف الجَنوب إذا هبت بحرّ، والهَيف لا تكون إلا حارة[6]، وأما الباردة فهي الهبوب[7]، ومن ذلك هاف واستهاف إذا أصابته الهيف فعطش[8]. ثم قيل الهافة الناقة سريعة العطش[9]، وهاف ورق الشجر يهيف سقط[10]، والهِيفُ جمع أهيف وهيفاء وهو الضامر البطن[11].

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**، ج12، ص622، مادة همّ. ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص590، مادة همّ.

[2] ابن منظور: **لسان العرب**، ج12، ص620-622، مادة همّ.

[3] الرازي: **مختار الصحاح**، ج1، ص291.

[4] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص597، مادة هيف.

[5] ابن منظور: **لسان العرب**، ج9، ص351، مادة هيف.

[6] **المصدر السابق**، ج9، ص351، مادة هيف.

[7] الفيروز أبادي: **القاموس المحيط**، ج1، ص1115، مادة هيف.

[8] ابن منظور: لسان العرب، ج9، ص351، مادة هيف.

[9] **المصدر السابق**، ص352.

[10] ابن سيده: **المحكم والمحيط الأعظم**، ج4، ص387، مادة هيف.

[11] ابن منظور: **لسان العرب**، ج9، ص351، مادة هيف. ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص597، مادة هيف.

ومما أورده الأصمعي قولهم: هايَفَه إذا مايَلَه إلى هواه[1]، ويصف دقة الخصر وضمور البطن[2]. وهِيفت الجارية رق خصرها[3].

والحقيقة في هذا ترجع إلى الأصل الذي ذكره ابن منظور: السموم الحارة التي تعطش المال وتيبس الرطب، ولكن انتقال الدلالة من هذا إلى صفة ملاحة وحسن وجمال إنما كانت لأحد الأمرين: أولهما قولهم رجل أهيف وامرأة هيفاء لدقة الخصر وضمور البطن الذي يَتَمَثَّل تمايلا مع أي حركة هواء لدقته وضموره، وثانيهما نسبة للعطش الذي يولد هذه الصفة – أقصد صفة الدقة والضمور في البطن والخصر.

ولعل في هذه المادة متناولاً لبابين:

أولهما: التفاتة ابن فارس المعجبة إلى أصل الدلالة وما يتطور عنها من معانٍ جديدة مشيراً إلى دور الاستعارة في ذلك.

ثانيهما: ما وَضُح في هذا المثال من دلالة جلية على الثالوث الذي أقيم عليه البحث، فالأصل العطش الذي باعثه الريح ذات السموم الحارة، أما النقل للضامر البطن والدقيق الخصر، فمن باب الاستحسان[4]، وأما الوصل فلعلاقة المجاز والتشبيه، كأن الريح الحارة والعطش يفعلان ذلك بصاحبه.

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**، ج9، ص352، مادة هيف.

[2] ابن منظور: **لسان العرب**، ج9، ص352. ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص597، مادة هيف.

[3] السعدي، أبو القاسم علي بن جعفر (ت: 515 هـ): **الأفعال**، ج3، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1403 هـ – 1983م، 362، مادة هيف.

[4] الاستحسان ضرب من الاتساع والتصرف، من ذلك تركك الأخف إلى الأثقل من غير ضرورة، نحو الفتوى والتقوى، فإنهم قلبوا الياءهنا واواً من غير علة قوية بل أرادوا الفرق بين الاسم والصفة. ينظر: السيوطي، الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن: **كتاب الاقتراح في علم أصول النحو** ، تحقيق: أحمد محمد قاسم، مطبعة السعادة، مصر، 1976، ص180–183.

المبحث الثاني: رد ما عده ابن فارس أصلين إلى أصل واحد:

في هذا المبحث وقفة عند مجموعة من المواد التي أوردها ابن فارس على أنها أصلان، ومحاولة الباحثة ردها إلى أصلٍ واحد، تقوم عليه جميع مشتقات تلك المادة، وسبيلي في هذا، العودة إلى المقاييس أولاً، ثم لسان العرب ثانياً، بقراءة متأنية مستجلية الصلة بين الأصلين، ومن ثم استخلاص ذاك الأصل المرتضى.

في الحقيقة أن ابن فارس كان قد اعتنى في معجمه بالمعنى الجامع أو الأصل الدلالي العريض، أو الدلالة المحورية على صعيد المعنى، ذلك أننا نجده، وبشكل لافت للنظر، يعتني بهذه الفكرة التي مفادها أن ثمة معنى معيناً يتحقق في جميع مشتقات المادة.

فعندما يورد مادة ما يجعل لها أصلاً دلالياً واحداً، فإنه يقصد بهذا الأصل ما يمكن أن يتحقق في جميع استعمالات المادة واشتقاقاتها. فلما قال: عقم: " العين والقاف والميم أصلٌ يدل على غموض وضيق وشدّة"[1]، قصد من هذا أن الغموض والضيق والشدة معنى متحقق في جميع استعمالات الجذر واشتقاقاته ومن ذلك:

حرب عُقام: لا يلوى فيها أحد لشدتها. وداء عُقام: لا يبرء منه أحد. ورجل عُقام: ضيق الخلق. وتعقم أصلاب المنافقين: تضيق عليهم. والمعاقم: المخاصم يضيق على صاحبه بالكلام. وكلام عُقميّ: أنه من الجاهلية لا يعرف. والمِعْقم: الحاجز بين التبن والحب. عقل عقيم: الذي لا يجدي على صاحبه شيئاً (لما فيه من غموض).

وكذلك في مادة "بث"، حيث يقول: الباء والثاء أصل واحد، وهو تفريق الشيء وإظهاره[2]، ويتمثل هذا المعنى في جميع مشتقات المادة المتخلقة عن الأصل.

ومن الأدلة الواضحة على التفاتة ابن فارس إلى فكرة الأصل الجامع الذي سعت الباحثة للكشف عنه في المواد التي يجعلها ابن فارس على أنها أصلان أو ثلاثة أو أربعة أو أكثر؛ من

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص141، مادة عقم.

[2] **المصدر السابق**، ج2، ص93، مادة بثّ.

هذه الأدلة ما كان ينشره ابن فارس من عبارات بين مواده هادفاً منها إبراز الفكرة المُؤْنَس اليها من مثل قوله:

" أَخَذَ: الهمزة والخاء والذال أصل واحد تتفرع منه فروع متقاربة في المعنى"[1].

وقوله: " أَدَلَ: الهمزة والدال واللام أصل واحد تتفرّع منه كلمتان متقاربتان في المعنى متباعدتان في الظاهر"[2].

وفي مادة "دوي: الدال والواو والحرف المعتل هذا باب يتقارب أصوله..."[3].

و"عوج: أصل صحيح يدل على ميلٍ في الشيء أو ميل، وفروعُه ترجع إليه"[4].

ليس في عمل الباحثة هذا أي إنكار لما قام به ابن فارس، حيث كانت له – في الحقيقة – المحاولات الجادّة والرائدة التي قامت عليها فكرة تأسيس معجمه، من خلال محاولته تقريب المعاني بعضها من بعض، بأن يربط أفرادها بمعنى كلِّيّ، ويجعل في هذا عوناً للقارئ[5]، وبهذا فهو يحاول اقتناص معانٍ كليّة سمّاها أصولاً تردُّ إليها المعاني المفردة[6].

لقد بلغ في معجمه من الحذق باللغة واكتناه أسرارها وفهم أصولها[7]، عاملا على إيجاد ما يطلق عليه العلماء اليوم الأصل الحسيّ لكل جذر من جذور اللغة، منهم إبراهيم أنيس في كتابه (من أسرار العربية)، والأب أنستانس ماري الكرملي في كتابه (نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها)، وجورجي زيدان في كتابه (الفلسفة اللغوية)، وغيرهم، إذ من المعروف على الأقل

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص41، مادة أخذ،

[2] **المصدر السابق**، ج1، ص43، مادة أدل.

[3] **المصدر السابق**، ج1، ص423، مادة دوي.

[4] **المصدر السابق**، ج2، ص195، مادة عوج.

[5] العابد، سليمان بن إبراهيم: بحث بعنوان: **تيسير المعجم العربي لدى أحمد بن فارس: السبق والريادة، التنظير والتطبيق**، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ص25.

[6] **البحث السابق**، ص25–26.

[7] الياسري، عبد الكاظم وعيدان، حيدر جبار: **عناية أحمد بن فارس في معجم مقاييس اللغة بالدلالة المحورية**، مجلة آداب الكوفة، العدد2، ص11.

من الناحية النظرية أن الكلمات في أي لغة من اللغات بدأت بالدلالات الحسيّة الماديّة، ثم تطورت من هذا الأصل الحسي والدلالات الحسية أو المعنوية الأخرى التي انحدرت من هذا الأصل، وهنا يقول بوجود غير أصل واحد، لأن فكرة التطور لم تكن من الأفكار التي وجهت الدرس اللغوي عند العرب، يضاف إلى ذلك صعوبة الوصل أحياناً بين الأصل والفرع من الناحية الدلالية، لأن بعض اللغات مثل اللغة العربية، وهي من أقدم اللغات الإنسانية وأطولها عمراً، قد مرّت بمراحل من التطور والتغير، ما زالت غير معروفة حتى الآن[1]، ومع ذلك فقد لامس ابن فارس فكرة التطور هذه في ما أسماه بالفرع.

وفي الوقت نفسه نرى أن فكرة تعدد الأصول وتعدد الفروع في كثير من مواد المعجم لم تكن دقيقة تماماً، ولعلّ السبب في ذلك أن فكرة عودة المشتقات مهما كان عددها إلى معنى أصلي واحد، لم تكن من الأفكار المعروفة في عصر ابن فارس، وإنما اكتشفها علماء اللغة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، في ما يعرف بالدراسات التاريخية أو (الفيلولوجيا) عند الأوروبيين[2].

وحين عملت الباحثة على هذا المبحث والذي يليه، كانت تجد أن أحد الأصول التي يوردها ابن فارس هو أصل الدلالة، والأصول الأخرى منبثقة عن هذا الأصل أو كانت ترتبط به بعلاقة.

وتارة نجد أن الأصل في الدلالة هو معنىً جامع متخلق عن الأصول التي ذكرها معاً.

وتارةً أخرى نجد أن الأصل ليس مذكوراً لديه في الأصول التي كان يوردها، وإنما كان قد أشار إليه ابن منظور، أو كانت الباحثة تستنتجه من دراسة متأنية متمعنة.

---

[1] خليل، حلمي: **مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي**، ص202.

[2] **المرجع نفسه**، ص216.

أجر:

أورد ابن فارس هذا الجذر على أصلين اثنين، كان قد وجد فيهما تقارباً في المعنى، حيث قال: "أ جـــ ر أصلان يمكن الجمع بينهما بالمعنى، فالأول الكِراء على العمل، والثاني جبر العظم الكسير"[1].

وفي هذه المادة جمع ابن فارس بذوقه اللغوي بين مدلولين، كان واحد منهما حقيقياً والآخر مجازياً منتقلاً إليه لعلاقة المشابهة بينهما.

والباحثة تقوم بردّ أحدهما إلى الآخر، فجبر العظم الكسير هو المعنى الحقيقي، أما الكراء على العمل فهو معنى مجازيٌ منتقلٌ عن الأصل الأول.

وها هي مشتقات تلك المادة من المقاييس وغيره من المعاجم، نلمس فيها المعنى الأصلي وهو جبر العظم الكسير:

الأجر والأجرة وهو الكراء على العمل[2]، وكأنك جبرت به كسر ذاك العامل وأعنته. ومن هذا "الأجر: الثواب"[3]، وهو الجزاء على العمل.

ومنه قول الخليل: "الأجر جزاء العمل، أَجَرَ يأجُرُ، والمفعول: مأجور. والأجير: المستَأجر. والإجارة ما أعطيت من أجر في عمل، وآجرت مملوكي إيجاراً فهو مؤجر"[4]. وهذا مما ذكرته سابقاً.

ومنه قولهم: "ائتجر الرجل إذا تصدق"[5]، وهي من هذا لأن الصدقة تجبر كسر الفقير.

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص39، مادة أجر.

[2] ابن منظور: **لسان العرب**، ج4، ص10، مادة أجر. ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص39، مادة أجر.

[3] الرازي: **مختار الصحاح**، ج1، ص3، مادة أجر.

[4] الفراهيدي: **العين**، ج6، ص173، مادة أجر.

[5] ابن سيده: **المحكم والمحيط الأعظم**، ج7، ص485، مادة أجر.

- أُجِرَت يده: جُبِرَ عظمه[1]، ويقول ابن فارس بهذا الصدد: " فهذان الأصلان، والمعنى الجامع بينهما أن أجْرة العامل كأنها شيءٌ، يجبر به حاله فيما لحقه من كَدٍّ فيما عمله"[2].

وبهذا تتضح ثلاثية البحث، فالأصل هو جبر العظم الكسير، والنقل هو الكراء على العمل، والوصل هو انتقال الدلالة من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي على سبيل المشابهة.

أما الإجارة والإيجار من التأجير والاستئجار، هي "تمليك المنافع بعوض"[3]، فإنما هو معنى متطور عن معنى متطور عن المعنى الأصل، فهي متطورة عن الأجرة التي هي الكراء على العمل، والتي هي متطورة عن جبر الكسر.

بجد:

لعل أول ما يستوجب المعالجة في هذه المادة ذانك الأصلان اللذان أوردهما ابن فارس، ورد الباحثة لهما إلى أصل واحد، وهما: دخلة (بكسر الدال أو ضمها) الأمر وباطنه، والآخر جنس من اللباس[4]، وهو البجاد- الكساء المخطط – وجمعه بُجُد[5]، وقد أورد ابن فارس تحت الأصل الأول قولهم للدليل الحاذق: "ابن بُجدتها كأنه نشأ بتلك الأرض"[6]، وأورد تحت الأصل الثاني: بجد بالمكان، أقام به[7].

وقد وردت مادة بجد في (لسان العرب)، ويقول فيها ابن منظور: "بَجَدَ بالمكان... أقام به وبَجَدت الإبلُ بُجُوداً وبَجّدت لزمت المرتع، وعنده بَجدة ذلك بالفتح أي علمه، ومنه يقال: هو ابن بَجدتها للعالم بالشيء المتقن له المميز له، وكذلك يقال للدليل الهادي، وقيل: هو الذي لا يبرح، من قوله بجد بالمكان إذا أقام. ويقولون: "هو عالم ببجدة أمرك أي بحقيقته وما ثبت منه عند

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**، ج4، ص10، مادة أجر. ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص39، مادة أجر.

[2] **المصدر السابق**، ج1، ص39، مادة أجر.

[3] المطرزي: **المغرب في ترتيب المعرب**، ج1، ص28، مادة أجر.

[4] ابن فارس: **معجم مقاييس اللغة**، ج1، ص106، مادة أجر.

[5] **المصدر السابق**، ج1، ص106، مادة بجد.

[6] **المصدر السابق**.

[7] **المصدر السابق**.

خابره، من بجد بالمكان إذا أقام ولم يبرح، يقال: أصبح فلان باجداً بأرضه إذا كان لابداً بها لا يريم"[1].

وترى الباحثة أن الأصل الثاني مستمد من الأول، وهو المرتع والإقامة، وما يدلل على ذلك قولهم للدليل الحاذق: ابن بجدتها، كأنه نشأ بتلك الأرض وأقام فيها وعرفها بدقة، ومنه ذو البجادين وهو دليل النبي – صلى الله عليه وسلم– وهو عنبسة بن نهم المُزَني[2]، ومنه أيضاً قولهم: البجدة الصحراء[3]، وقالوا: "البجد جمع بجاد وهو البيت"[4]، ومنه: "بجدت الماشية بالمرتع"[5].

وبهذا تبدو علاقة الوصل واضحة في جل دلالات هذه المادة، وكان جهد الباحثة فيها منصباً على ردِّ الأصلين إلى أصل يمثل قاسماً مشتركاً بين الأصلين اللذين ذكرهما ابن فارس، في حين كان صنيع ابن فارس جمع كلمات المادة على أصلين اثنين. وقد عقب صاحب التاج على مادة بجد فقال: "ومن المجاز هو ابن بجدتها"[6]. أي أن هذه الكلمة مما تطورت على سبيل المجاز لتدل على العالم بالمكان أو الدليل الهادي الحاذق بالمكان. ويقول: "البَجدة التراب، فكأنَّ قولهم: أنا ابن بجدتها أنا مخلوق من ترابها"[7].

فالأصل في دلالة هذا الجذر هو المرتع والإقامة، ثم علاقة النقل في الدلالة من المرتع والإقامة إلى الدليل الحاذق واللباس ودخلة الأمر وباطنه، والوصل هو ما نلمحه من خيط جامع لتلك الدلالات كلها القديمة والمتطورة والعلاقة بينها.

---

[1] الزمخشري: **أساس البلاغة**، ج1، ص29، مادة بجد.

[2] ابن منظور: **لسان العرب**، ج3، ص77، مادة بجد.

[3] الفيروز أبادي: **القاموس المحيط**، ج1، ص339، مادة بجد.

[4] أبو عبيد، عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي (ت: 487 هـ): **معجم ما استعجم**، تحقيق: مصطفى السقا، ج1، ط3، عالم الكتب، بيروت، 1403 هـ، ص188.

[5] مصطفى والزيات وعبد القادر والنجار: **المعجم الوسيط**، ج1، ص39، مادة بجد.

[6] الزبيدي: **تاج العروس**، ج7، ص399، مادة بجد.

[7] **المصدر السابق**.

برق:

أما مادة برق، فقد جعلها ابن فارس أصلين اثنين وهما: لمعان الشيء، والآخر اجتماع السواد والبياض في الشيء[1]، والمتمعن في فروع كلا الأصلين يستطيع رد الأصلين إلى أصل واحد بأدنى نظر.

والأصل فيهما هو لمعان الشيء والوضوح، وبهذا فالأصل الثاني يجب أن يكون فرعاً من فروع الأول، فاجتماع السواد والبياض في الشيء هو كاجتماع بياض أو لمعان البرق في سواد السماء، ومن المعروف أن السواد والبياض يكونان أوضح إذا اقتربا، ومنه صار يقال لكل شيء يتلألأ لونه: بارقٌ وبريق، فمن ذلك برق السيف إذا لمع، والمرأة البرّاقة.

وفيما يأتي عرض لمشتقات المادة والتماس ذلك الأصل الذي قصدته الباحثة، وذلك من المقاييس وغيره من المعاجم:

البرق: سوط من نور يزجر به المَلَك السحاب، فهو بهذا لامع[2].

وأبرق الرجل تهدد وأوعدَ وهو كأنه أراه مخيلة الأذى كما يري البرقُ مخيلةَ المطر. وكأنه لاح له لامعاً كالبرق[3]، برق بابَه دخله[4]. وبراق الثنايا، في وصف الثنايا بالحسن والضياء والضياء وأنها تلمع إذا ابتسم كالبرق[5]. وتبرق أسارير وجهه أي تلمع وتستنير كالبرق[6]. وبرق السيف إذا لمع وتلألأ[7]، و"سيف إبريق كثير اللمعان في الماء"[8]. والبُراق: سُميَّ بذلك لنصوع لونه وشدة بريقه، وقيل لسرعة حركته مشبهة بالبرق، وعلى كلتا الحالتين فهو يرتد إلى أصلنا الذي ذكرناه وهو اللمعان. ورعدت المرأة وبرقت إذا تزينت، ظهرت لامعة كالبرق تذهل

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص117، مادة برق.

[2] ابن منظور: **لسان العرب**، ج10، ص14، مادة برق.

[3] **المصدر السابق**.

[4] الرازي: **مختار الصحاح**، ج1، ص20، مادة برق.

[5] ابن منظور: **لسان العرب**، ج10، ص14، مادة برق.

[6] **المصدر السابق**.

[7] **المصدر السابق**.

[8] ابن سيده: **المحكم والمحيط الأعظم**، ج6، ص397، مادة برق.

الناظرين. والبرقانة الجرادة المتلونة. والبرقة والبرقاء: أرض غليظة مختلطة بحجارة ورمل. وتيس أبرق: فيه سواد وبياض. والعين برقاء لسواد الحدقة مع بياض الشحمة[1].

في ما تقدم، يبدو واضحاً أثر الأصل في تلكم الدلالات وإن كان متطوراً إلى اختلاف اللون بين بياض وسواد أو غير ذلك.

برق السقاء إذا أصابه حرٌّ فذاب زبده[2] فأصبح لامعاً. و"برق اللون والشيْ أضاء، والطعام ألقيت فيه قليلاً من زيت، والبصر لمع"[3]. والبرقاء أرض فيها طرائق، بُقْعَةٌ فيها حجارة سواد تخالطها رملة بيضاء[4]. وهذا من ذاك أيضا، إذ إن اختلاف اللونين يوحي بصورة اللمعان للناظر على وجه الشبه. والبرقة ما ابيض من فَتْل الحبل الأسود[5]، وقيل: "الأبرق من الحبال وهو الحبل الذي أبرم بقوة سوداء وقوة بيضاء"[6]. والبرقاء من الغنم فيها سواد وبياض كالبلقاء من الخيل[7]. وأما قولهم عن الإنسان المتحير برق بصره برقا فهو فزع مبهوت[8]، فهذا أيضا من ذلك لما يكون عليه المحتار من اضطراب، على نحو ما ورد في الآية الكريمة: "**يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡ** "[9]. وأما الشجرة المسماة بَرْوَقٌ فهي التي إن غابت الشمس عنها اخضرت، وقيل هي شجرة إذا أصابها المطر الغزير هلكت[10]. وكذلك قول ابن فارس برّق الرجل: إذا أتى بشيء لا مصداق له[11]، فهذا من الأول أيضاً، وذلك أن كذبه لمع وإن لمح لمحاً.

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**، ج10، ص15–17، مادة برق.

[2] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص119، مادة برق.

[3] السعدي: **الأفعال**، ج1، ص67، مادة برق.

[4] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص119، مادة برق.

[5] **المصدر السابق**.

[6] الفراهيدي: **العين**، ج5، ص155، مادة برق.

[7] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص119، مادة برق.

[8] الفراهيدي: **العين**، ج5، ص156، مادة برق.

[9] سورة البقرة، آية 20.

[10] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص119، مادة برق.

[11] **المصدر السابق**، ص118.

وبهذا كله تستجلي الباحثة ما قصدته في عنوان الأطروحة (الأصل والوصل والنقل) ذلك الأصل المتمثل بلمعان الشيء، والنقل المتمثل في انتقال الدلالة من اللمعان في الشيء إلى كل اختلاف لونين كسواد وبياض، والوصل ذلك العلاقة بينهما المتمثلة بين الأصل والدلالات المستحدثة وهو على سبيل التشبيه بين لمعان الشيء إلى كل اختلاف بين لونين.

بسّ:

لما عرض ابن فارس هذه المادة جعلها على أصلين وهما: السَّوق، والآخر فتّ الشيء وخلطه[1]، ويورد تحت الأصل الأول الآية الكريمة: "**وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا** "[2]، ويقول سيقت سوقاً[3]، سوقاً[3]، ولكن في الحقيقة هي للفت والخلط والبث أقرب، وهي كما في وبثت الجبال فكانت هباءً هباءً منبثاً".

ثم يكمل ابن فارس في فروع الأصل الآخر ويذكر منه بس الحنطة أي فتها، وبست الجبال في تفسير من فسرها بأنها فتت، وبسست السويق بالماء، وفي هذا معنى الخلط والتحريك[4].

والحقيقة أن الفروع كلها وردت عند ابن منظور وزيد عليها البسيسة وهي بس السويق والدقيق أو خلطه بالسمن[5].

والباسّة من أسماء مكة سميت بها لأنها تَحْطِمُ من أخطأ فيها، وأبسّ الناقة إذا دعاها للحلب[6]. و"انبست الحيات في الأرض مثل انبثت"[1]، "وانبس الرجل إذا ذهب، وبُسُّهُم عنك أي

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص97، مادة بسّ.

[2] سورة الواقعة، آية 5.

[3] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص119، مادة بسّ.

[4] **المصدر السابق.**

[5] ابن منظور: **لسان العرب**، ج6، ص26، مادة بسّ.

[6] **المصدر السابق.**

اطردهم"[2]، و"بس فيهم المرض يبس بساً كثره"[3].

ومن يتمعن أكثر ويعمل الذهن يَرَ أن ثمة تطوراً تجليه الباحثة من دراسة هذه المادة، فصحيح أن القولين متباينان، إلا أنهما يلتقيان على أصل دلالي أعرض وهو "التحريك والخلط".

وبهذا تُستَجْلى علاقة الأصل والوصل والنقل بشكل واضح، فالأصل هو "التحريك والخلط" وهو الأصل الدلالي العريض في جميع مشتقات هذه المادة دونما تطور أو تبدل، والنقل الذي كان الأصل العريض متمثل في كل مفرداته كالبسيس (بس الحنطة)، وبس الناقة إذا دعاها للحلب، أما الوصل فإنما كان على سبيل التخصيص إذ كانت الدلالة في الأصل للتحريك والخلط على وجه عام، وللناقة والحنطة على وجه خاص.

بور:

تشيع هذه الكلمة في عاميتنا اليوم، بمعنى أحسب أنه لا يبعد عن تلك الدلالة الأصلية، فهو يبدو أنه كان نتاجاً لذينك الأصلين اللذين أوردهما ابن فارس، وهما: هلاك الشيء وما يشبهه من تعطله وخلّوه، والأصل الآخر ابتلاء الشيء وامتحانه[4].

وأما المعنى العامي الدارج وهو قولهم للأنثى التي لا يخطبها خاطب: "بارت"، فلعل هذا من الذي ذكره ابن منظور حين قال: قيل: نعوذ بالله من بوار الأيم، أي كسادها وهو أن تبقى المرأة في بيتها لا يخطبها خاطب[5]، والمتمعن لذلك المعنى يجد أنه من بارت السلعة إذا كسدت، والسلعة إنما قيل عنها بارت تشبيهاً لها بالأرض البور، وهي الأرض الموتان ليس فيها زرع، كالسلعة لا طلب عليها، والامرأة لا خاطب يخطبها.

---

[1] ابن دريد: **جمهرة اللغة**، ج1، ص69، مادة بسّ.

[2] الأزهري: **تهذيب اللغة**، ج12، ص221، مادة بسّ.

[3] الأحمدي، موسى بن محمد بن الملياني: **معجم الأفعال**، ج1، ص17، مادة بسّ.

[4] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص163، مادة بور.

[5] ابن منظور: **لسان العرب**، ج1، ص86، مادة بور.

ومن هنا ذكر ابن فارس في الأصل الأول البوار: الهلاك[1]، ونزلت بوار على الناس أي حَلَّ بهم هلاك[2]، ولعل جدب الأرض وقحطها وبورها هلاك للأمة، فالبور الأرض قبل أن تصلح للزرع أو التي تجم سنة لتزرع من قابل[3]، وقولهم للكاسد البائر[4]، وقولهم: إنك لفي حُور وبُور أي إنك لفي ضيعة[5]، ومنه قول ابن سيده: "البائر في اللغة الفاسد الذي لا خير فيه"[6]، وبهذا يمكن يمكن لنا الجزم بأن فروع هذا الأصل كلها من بوار الأرض.

أما ما أدرجه ابن فارس تحت الأصل الثاني فمن مثل قوله:" بُرت فلاناً ما عنده أي جربته"[7]، وقولهم: الابتيار الاختبار[8]، وقولهم بُرت الناقة إذا أدنيتها من الفحل لتنظر أحاملٌ هي أم حائل؟[9]. فالحقيقة في هذه الفروع أنها من الأول بالمطلق، ذلك أنك إذا قلت: برت فلاناً ما عنده كأنك قلت: اختبرته هل عنده شيء من العلم أم هو كالأرض البور لا زرع فيها ولا نبت؟

وأما قولهم: بُرت الناقة إذا أدنيتها من الفحل، أي تفحصت أهي لاقح أم لا، فهي من ذاك أيضاً.

وبهذا ففروع الأصل الثاني تندرج تحت الأصل الأول، ذلك الأصل المتمثل بالأرض البور، وما تعرض له من نقل متمثل بالجانب الإنساني كالمعرفة عند الإنسان، والجانب الحيواني كالخصب عند الناقة، وما كان ذلك إلا لعلاقة الوصل المتمثلة بانتقال الدلالة من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي على سبيل المشابهة.

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص164، مادة بور.

[2] ابن منظور: **لسان العرب**، ج1، ص86، مادة بور.

[3] الفيروز أبادي: **القاموس المحيط**، ج1، ص452، مادة بور.

[4] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص164، مادة بور.

[5] **المصدر السابق**.

[6] ابن سيده: **المحكم والمحيط الأعظم**، ج10، ص331، مادة بور.

[7] **المصدر السابق**.

[8] الفيروز أبادي: **القاموس المحيط**، ج1، ص452، مادة بور.

[9] ابن فارس: مقاييس اللغة، ج1، ص164، مادة بور.

ثور:

يحاول ابن فارس في هذه المادة أن يجيزنا ما نقوم به، حيث يقول: "الثاء والواو والراء أصلان قد يمكن الجمع بينهما بأدنى نظر: فالأول انبعاث الشيء، والثاني جنس من الحيوان"[1].

ويقول في الأصل الأول: "ثار الشيء يثور ثوراً وثؤوراً وثوراناً، وثارت الحصبة تثور، وثاور فلان فلاناً، إذا واثبه...، وثّور فلانٌ على فلان شراً، إذا أظهره، ومحتمل أن يكون الثور فيمن يقول: إنه الطحلب من هذا، والثور الطحلب لأنه قد ثار على متن الماء"[2].

ويذكر من الأصل الثاني، الثور من الثيران وقولهم للسيد ثور، وقولهم إن الجِنِّيَّ يركب ظهر الثور فيمتنع البقر من الشرب، والثور القطعة من الأقط، وأما قولهم: " ثور اسم جبل وثور قوم فهذا على التشبيه"[3].

بعد عرض هذه المادة، يمكن أن نصل إلى غير ما وصل إليه ابن فارس، فلما قال:" الثاء والواو والراء أصلان قد يمكن الجمع بينهما بأدنى نظر"[4]، فإنه أصاب بذلك، فالأصل الثاني الثاني من الأول ولعلنا نستطيع أن نجمع بينهما بمعنى جامع قريب من الأول وهو الحركة والانبعاث. فهذا المعنى الجامع واضح في فروع الأصل الأول، وأيضا في فروع الأصل الثاني، فما سمي الثور ثوراً إلا لهيجانه واضطرابه وحركته وانبعاثه.

ومنه قوله، سبحانه وتعالى، في وصف البقرة: " **تُثِيرُ ٱلۡأَرۡضَ وَلَا تَسۡقِي ٱلۡحَرۡثَ** "[5]، فهي من "أثار الأرض: قلبها على الحبّ بعدما فُتحت مرة. وحكي أثْوَرَها على التصحيح. وقال الله عز وجل: "**وَأَثَارُواْ ٱلۡأَرۡضَ**"[6]؛ أي حرثوها وزرعوها واستخرجوا منها بركاتها"[7].

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص202، مادة ثور.

[2] **المصدر السابق.**

[3] **المصدر السابق**، ص202-203.

[4] **المصدر السابق**، ص202.

[5] سورة البقرة، آية 71.

[6] سورة الروم، آية 9.

[7] ابن منظور: **لسان العرب**، ج4، ص111، مادة ثور.

أما قولهم للأحمق: ثور[1]، فما هو إلا لاضطراب تصرفاته على سبيل التشبيه بالثور، وقولهم: الثور ثوران الحصبة[2]، لسرعة انتشارها وهيجانها وانبعاثها بين الناس. ومن ذلك قولهم: قولهم: يثور الغبار والقطا إذا نهضت من موضعها، وثار الدم في وجهه تفشى فيه"[3]. ومنه أيضاً: "الثور الحمرة التي بعد سقوط الشمس، لأنها تثور وتنتشر"[4]. ومنه أيضاً: ثار الماء وثار الجراد وثار الغبار وثار الشر وثارت الحصبة[5]. ومنه قولهم: "ثار ثائره وفار فائره إذا غضب"[6]. غضب"[6]. ومنه أيضاً: "سقط ثور الشفق وهو ما ظهر منه وانتشر"[7].

ففي هذه المادة عرض ابن فارس بطريقة أو بأخرى إلى فكرة رد الأصلين إلى أصل واحد، تلك الفكرة التي قصدناها في هذا المبحث. حيث كان الأصل هو انبعاث الشيء ودورانه، والنقل المتمثل في دلالتين؛ في الدلالة على الثور(الحيوان)، وفي الدلالة على ثوران الحصبة وانتشارها، أما الوصل فإنما لعلاقة التشبيه؛ تشبيه حركة الثور الحيوان، وانتقال مرض الحصبة، بالثوران والانبعاث والاضطراب والسرعة في الانبعاث والهيجان.

جهل:

أورد ابن فارس تلك المادة على أنها أصلان أحدهما: خلاف العلم، والآخر الخفة وخلاف الطمأنينة[8]، فالمتدبر المتمعن لفروع تلك المادة يرى أن الحق فيها من الأصل الأول وهو خلاف العلم، وما ينطوي تحت هذا الأصل فروع الأصلين كلها، مثل قولهم للمفازة التي لا علم بها مَجْهل[9]، فهي كذاك لأن الإنسان يقف فيها حائراً تائهاً جاهلاً لا يعرف شيئاً، فلا يوجد

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص203، مادة ثور.

[2] ابن منظور: **لسان العرب**، ج4، ص109، مادة ثور.

[3] الفراهيدي: **العين**، ج8، ص233، مادة ثور.

[4] **المصدر السابق.**

[5] ابن دريد: **جمهرة اللغة**، ج1، ص424، مادة ثور.

[6] الأزهري: **تهذيب اللغة**، ج15، ص80، مادة ثور.

[7] الزمخشري: **أساس البلاغة**، ج1، ص79، مادة ثور.

[8] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص250–251، مادة جهل.

[9] **المصدر السابق**، ص251.

فيها إشارة أو دليل أو علامة للمكان. وأما قولهم: "جهل عليه أظهر الجهل وهو يجهل على قومه يتسافه عليهم"[1]، فهو إذا أظهر لهم الجهل وعدم المعرفة والسفاهة.

أما ما أورده ابن فارس عن النابغة في قوله:

(الطويل)

دعاك الهَوى، واستجهلتك المنازل وكيف تَصَابى المرء والشّيبُ شامل[2]

فيرده ابن فارس إلى الأصل الأول، فيقول: وهو من الباب لأن معناه استخفتك واستفزتك وحملتك على الجهل. والمجهلة: الأمر الذي يحملك على الجهل[3]، ومنها: "الجهالة أن تفعل فعلاً بغير علم"[4].

ومن ذاك أيضاً تسمية الفترة ما قبل الإسلام بالجاهلية لما كان عليها العرب قبل الإسلام من الجهل بالله ورسوله وشرائع الدين والمفاخرة والكبر والتجبر[5]. وقيل هي "الجاهلية الجهلاء"[6].

ومن ذلك أيضاً ما أورده ابن منظور، ناقة مجهولة: إذا كانت غُفْلة لا سمة فيها[7] فلا يرى فيها سمة مميزة تميزها وتعرفها، وإنما تبقى مجهولة. وقولهم: "المجهلة بوزن المرحلة الأمر الذي يحمل على الجهل ومنه قولهم الولد مجهلة"[8]. ومنه أيضاً: جهل الحق أضاعه فهو جاهل[9].

---

[1] الأحمدي: **معجم الأفعال**، ج1، ص40، مادة جهل.

[2] الذبياني: **الديوان**، ص152. ابن منظور: **لسان العرب**، ج11، ص130، مادة جهل.

[3] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص251، مادة جهل.

[4] الفراهيدي: **العين**، ج3، ص390، مادة جهل.

[5] ابن منظور: **لسان العرب**، ج11، ص130، مادة جهل.

[6] الفراهيدي: **العين**، ج3، ص390، مادة جهل.

[7] ابن منظور: **لسان العرب**، ج11، ص130، مادة جهل.

[8] الرازي: **مختار الصحاح**، ج1، ص49، مادة جهل.

[9] مصطفى والزيات وعبد القادر والنجار: **المعجم الوسيط**، ج1، ص143، مادة جهل.

وبهذا فإن مختصر القول في أصل المادة هو الظلمة والستر، وما كان النقل الذي عرضناه في الناقة المجهولة، ولفظة الجاهلية، والمَجْهَل: المفازة التي لا علم بها، إلا لعوامل التطور الدلالي وأهمها ما كان على سبيل المجاز من باب التشبيه، وهذا هو الوصل.

خدر:

يستشرف ابن فارس في دلالة المادة "خدر" أصلين جامعين لكل ما يمكن أن يشتق منها، أولهما: الظلمة والستر، وثانيهما: البطء والإقامة[1].

وبرجع النظر في هذين الأصلين، فيما يمكن أن يشتق منهما في المقاييس وغيره من المعاجم، يصبح بمكنة الباحثة ردهما إلى أصل واحد يرجع إليه كل ما يمكن اشتقاقه منه، وهو الستر؛ ولعل فيما يأتي توضيحًا وبيانًا:

الخدر ستر يمد للجارية في ناحية البيت، وهذا معنى يتجلى فيه الأصل الذي ارتضته الباحثة. والجارية المخدّرة: التي ألزمت الخدر، وهذا معنى تتجلى فيه دلالة الستر. والخدر: خشبات تنصب فوق قتب البعير مستورة بثوب، ولا يخفى أن الأصل (الستر) يتجلى كذلك.

وخدرت الظبية خِشْفَها في الخَمَرِ والهَبَط، سترته هناك. وخدر الأسد وأخدر: لزم خدره وأقام، وأخدر عرينه: واراه[2]، وأخدر فلان في أهله: أقام فيهم[3]، وأخدر الرجل إذا كسل[4]، فمكث فمكث متستراً في بيته.

وقد انتقلت هذه الكلمة "الخدر" للدلالة على "المطر"[5]، ومنه قالوا: أخدر اليوم أي أمطر[6]، أمطر[6]، وبيان ذلك أنه يُخْدِر الناس في بيوتهم، وفي ذلك ستر وإقامة، وهو المعنى الجامع الذي

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص347، مادة جهل.

[2] ابن منظور: **لسان العرب**، ج4، ص230–231، مادة خدر.

[3] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص، مادة خدر 348.

[4] السعدي: **الأفعال**، ج1، ص276، مادة خدر.

[5] ابن منظور: **لسان العرب**، ج11، ص231، مادة خدر. ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص347، مادة خدر.

[6] السعدي: **الأفعال**، ج1، ص276، مادة خدر.

ارتضته الباحثة. وعلى هذا المعنى أيضاً قالوا: "وخدر النهار إذا لم يتحرك فيه الريح ولا يوجد فيه روح"[1]، وكأن الناس والروح اختفت منه لتسترهم وانطوائهم فهم خدر.

وفي التفاتة معجمية أتى عليها ابن منظور يلتمس فيها هذا التطور الدلالي من جهة، والمعنى الجامع من جهة أخرى، فقال: "أصل الخُداريّ أن الليل يخدر الناس أي يلبسهم[2]، ومنه أن الخَدَر والخَدِر: الظلمة الشديدة"[3]، ومرد ذلك إلى الستر والإقامة، و" الليل مُخْدِر" و" ليل خداري شديد الظلمة"[4]. ولعل الخدَر الذي هو امذلال يغشى الأعضاء، كالرجل واليد والجسد والعين[5]، ومن مثل هذا أيضاً قولهم: " الخدر فتور العين، وقيل الخدر ثقل فيها"[6]، فمرده بوجه لطيف، وتأويل دقيق إلى ذلك، وهو الستر، فانعدام قد يفضي إلى ذلك من بطء وقلة حركة، وهو ما استشرفه ابن فارس بثاقب بصره وبعيد تأمله، ومنه قالوا: "خدر الجسم وما فيه من الأعضاء خدراً لان واسترخى ومن الدواء والشراب"[7].

أما الالتفات إلى عنوان الأطروحة، وهو الأصل والوصل والنقل، فواضح في كل ما تقدم، ومن ذلك دلالة الأصل الذي هو الستر، والنقل المتمثل في انتقال الدلالة من المعنى الأصلي وهو الستر إلى ما يؤدي إلى ذلك من مطر يحيل إلى الستر وهكذا، وأما تلك العلاقة بين هذا وذاك فهو الوصل الذي مفاده تعميم الدلالة إذ كانت بالستر، ستر الجارية، ثم أصبح كل ما يستر أو يؤدي إلى الستر خدراً.

---

[1] الفراهيدي: **العين**، ج4، ص229، مادة خدر.

[2] ابن منظور: **لسان العرب**، ج4، ص232، مادة خدر.

[3] **المصدر السابق**، ص132.

[4] الفراهيدي: **العين**، ج4، ص228، مادة خدر.

[5] ابن منظور: **لسان العرب**، ج4، ص232، مادة خدر. ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص348، مادة خدر.

[6] الزبيدي: **تاج العروس**،ج11، ص141، مادة خدر.

[7] السعدي: **الأفعال**، ج1، ص276، مادة خدر.

خسَّ:

يورد ابن فارس في دلالة المادة "خـــ س س" أصلين، وذكر كل ما يمكن أن يشتق منهما، أولهما حقارة الشيء، وثانيهما: تداول الشيء[1]، وبشيء من التمعن والدراسة في هذين الأصلين، وبما يمكن أن يشتق منهما في المقاييس واللسان، يمكن لنا أن نردّ الأصلين إلى أصل واحد، وهو حقارة الشيء ودناءته وصغره، ولعلنا نفصّل ذلك بإيراد جميع ما اشتق منهما، ورده إلى ذاك الأصل الجامع:

الخسيس: الحقير، وقيل: "الخسيس القليل والتافه"[2]، و"خسّ الرجل نفسه وأخسَّ إذا أتى بفعل خسيس"[3]. وفي هذا من الدناءة والحقارة ما فيه. ومنه: "وقوم خساس أرذال"[4]. وقولهم: "ما رأيت أخس منه"[5]، أي: ما رأيت أحقر منه.

"وشيء خسيس وخُساس ومخسوس تافه، رجل مخسوس مرذول وقوم خساس أراذل"[6]. وجاوزت الناقة خسيستها إذا جاوزت سن الحِقَّة والجَذَعَة والثَّنِيَّة ولحقت بالبُزُول[7]، وذلك أنها كانت صغيرة حقيرة. وتخاسّ القوم الأمر تداولوه وتسابقوه[8]، فأصبح بهذا محتقراً مبتذلاً. وخسّ الحظ: أي قلله ولم يوفره، وكل صغر وقلة إلى حقارة. وامرأة مستخسّة وخسّاء: قبيحة الوجه،

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص343، مادة خسَّ.

[2] مصطفى والزيات وعبد القادر والنجار: **المعجم الوسيط**، ج1، ص234، مادة خسَّ.

[3] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص343، مادة خسَّ.

[4] الزبيدي: **تاج العروس**، ج16، ص15، مادة خسَّ.

[5] الزمخشري: **أساس البلاغة**، ج1، ص162، مادة خسَّ.

[6] الزبيدي: **تاج العروس**، ج16، ص15، مادة خسَّ.

[7] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص343، مادة خسَّ. الحقة: هي الناقة التي تؤخذ في الصدقة، وهي التي استكملت ثلاث ثلاث سنوات ودخلت في الرابعة (ينظر: لسان العرب ج10، ص54). الجذعة: يقال الجذعة من الغنم والحقة من الإبل، والجذعة وهي التي أتى على نتاجها أربعة أشهر فخف لبنها (ينظر: لسان العرب، ج8، ص43). الثنية: هي الناقة التي استكملت خمس سنين ودخلت في السادسة (ينظر: لسان العرب، ج7، ص81). والبزول: اسم يطلق على الإبل التي خرج نابها (ينظر: لسان العرب، ج9، ص95).

[8] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص343، مادة خسَّ.

وبهذا نلمس الحقارة في الشيء. ورَفَعْتُ خسيسته إذا فعلت به فعلاً يكون فيه رفعته[1]، ونلمس هنا أيضاً دلالة الحقارة، أي رفع من شأنه فلم يعد حقيراً دنيئاً.

وفي هذا التفاتة إلى ما أتى عليه عنوان الأطروحة وهو الأصل والوصل والنقل، أما الأصل فهو حقارة في الشيء وصغر، وهذا ما نلمسه في جميع مشتقات المادة، وأما النقل فهو انتقال المعنى من صغر ودناءة في الشي للدلالة على قبح ومداولة للشيء، وأما مسوغ الدلالة وهو الوصل فهو التعميم.

خضم:

عرّج ابن فارس على مشتقات مادة (خ ض م)، وجعلها على أصلين اثنين، وهما: جنس من الأكل والآخر يدل على كثرة وامتلاء[2].

والحقيقة أن الباحثة حين أعادت النظر في هذين وجدت أنه بالإمكان ردهما إلى أصل واحد وهو الأصل الأول؛ جنس من الأكل، ثم كان الأصل الثاني من الأول على سبيل المجاز، وإليكم ما ورد في المقاييس وغيره من المعاجم من مشتقات هذه المادة مستجلية فيها ذاك الأصل الجامع:

الخضم: المضغ بأقصى الأضراس[3]، وهو جنس من الأكل، وقيل: خضم أي أكل بجميع فيه[4]، وقيل: "والخضم شدة الأكل في رغد"[5]. وقيل عنه هو خاص بالأكل الرطب[6]. وقيل: الخضم: "ملء الفم بالمأكول"[7]. والخضيمة: حنطة تؤخذ فتنقى وتطيب ثم تجعل في القدر ويصب

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**، ج6، ص64، مادة خسَّ.

[2] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص365، مادة خضم.

[3] ابن منظور: **لسان العرب**، ج12، ص182، مادة خضم. ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص365، مادة خضم.

[4] السعدي: **الأفعال**، ج1، ص294، مادة خضم.

[5] الفراهيدي: **العين**، ج4، ص179، مادة خضم.

[6] الفيروز أبادي: **القاموس المحيط**، ج1، ص1425، مادة خضم.

[7] الزبيدي: **تاج العروس**، ج32، ص105، مادة خضم.

ويصب عليها ماء فتطبخ حتى تنضج، وبهذا فهي جنس من الأكل أيضاً. ومما أورده ابن منظور: الخضيمة هو الرطب الأخضر من النبات[1]، وهو جنس من الأكل أيضاً.

أما الخِضَمُّ: فهو كثير العطية[2]، وهو "نعت للشريف المعطاء أي السيد الضخم"[3]، ولعل هذا مرده إلى الأكل على سبيل المجاز، فإذا كان منعماً مترفاً أصبح ذا مقدرة على العطاء والتفضل.

وبهذا نستجلي الثلاثية التي قامت عليها الأطروحة، ذلك الأصل المتمثل بجنس من الأكل، والنقل المتمثل بالخِضَمُّ تلك الكلمة التي تطلق على الرجل كثير العطية، لعلاقة الوصل بين الأصل وذلك المعنى المحتدث على سبيل المجاز.

ذود:

ذكر ابن فارس في مادة "ذود" أنها أصلان اثنان هما: تنحية الشيء عن الشيء، والآخر جماعة من الإبل[4]. ثم يردف قائلاً: "ومحتمل أن يكون البابان راجعين إلى أصل واحد"[5].

والحق يقال إن الصواب تَجَلَّى لابن فارس في احتمال اهتدى إليه، وهو أن البابين يرجعان إلى أصل واحد وهو تنحية الشيء عن الشيء، وهذا ما ظهر في جميع مشتقات مادة ذود عند ابن فارس وغيره من أصحاب المعاجم، وهي على النحو الآتي:

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**، ج12، ص184، مادة خضم.

[2] ابن منظور: **لسان العرب**، ج12، ص183، مادة خضم. ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص365، مادة خضم.

[3] الفراهيدي: **العين**، ج4، ص179، مادة خضم.

[4] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص449، مادة خضم.

[5] **المصدر السابق**، ج1، ص449، مادة ذود.

ذُدْتُ فلاناً عن الشيء وأذوده ذَوْداً[1]، نحيته عنه. ذدت إبلي أذودها ذوداً وذياداً[2]، أي نحيتها، ودفعتها[3]. وأذَدتُ فلانا: أعنته على ذياد إبله[4]، وتنحيتها. والذود: السوق والطرد والدفع[5]، والدفع[5]، أي التنحية. ورجل ذائد أي حامي الحقيقة[6]، يدافع وينحي العدو. وما أورده ابن منظور منظور من الحديث:" لَيُذادَنَّ رجال عن حوضي[7] أي ليطرَدنَّ"[8]، أي لا تفعلا فعلا يوجب طردكم طردكم وتنحيتكم. والمذود اللسان لأنه يذاد به عن العرض[9]، وينحى به من يتعرض للعرض.

وهذا المعنى كالمعنى الذي يُحْمَل في قول عنترة:

(الطويل)

سيأتيكمُ مني، وإن كنتُ نائياً، دخانُ العَلَنْدى دون بيتي، وذودي[10]
وذودي[10]

وما رواه ابن منظور عن الأصمعي عن بيت عنترة: أراد بمذوده لسانه، وببيته شرفه[11]، شرفه[11]، فلسانه كالسلاح ينحي به من يتعرض له.

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص449، مادة ذود.

[2] **المصدر السابق**.

[3] الفراهيدي: **العين**، ج8، ص55، مادة ذود.

[4] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص449، مادة ذود.

[5] الفيروز أبادي: **القاموس المحيط**، ج1، ص359، مادة ذود.

[6] ابن منظور: **لسان العرب**، ج3، ص167، مادة ذود.

[7] النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري (ت: 1270 هـ): **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ج1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص218.

[8] ابن منظور: **لسان العرب**، ج3، ص167، مادة ذود.

[9] **المصدر السابق**، ص168.

[10] ابن شداد، عنترة: **الديوان**، ص47، والبيت موضوع هنا كما ورد في اللسان وقد ورد في الديوان على النحو الآتي:
سيأتيكم عني وإن كنت نائياً دخان العلندى دون بيتي مذود.

[11] ابن منظور: **لسان العرب**، ج3، ص167، مادة ذود.

مِذْوَد الثور[1] قرنه لأنه سلاحه ينحي به من يتعرضه. والمُذيد: المعين لك على ما تذود[2]، تذود[2]، الذي يساعدك في تنحية الإبل. والذّود جماعة من الإبل[3]، وإنما سميت بذلك لأنها تذاد وتُنحى.

وبهذا، نلمح الأصل الذي هو تنحية الشيء عن الشيء، والنقل الذود الذي هو جماعة الإبل لأنها تُنَحَّي عن الأطراف إلى الوسط لتجتمع، والوصل هو الخيط الجامع وهو أن الإبل ما سميت الذَّود إلا لأنها تُذاد وتنحّى.

رسم:

يستشرف ابن فارس دلالة المادة "رسم" ويذكر أنها أصلان جامعان لكل ما يمكن أن يشتق منهما، وهما الأثر، والآخر ضربٌ من السير[4]، ومع دراسة متأنية لهذين الأصلين وبالرجوع إلى ما يمكن أن يشتق منهما في المقاييس وغيره من المعاجم، يصبح بإمكان الباحثة ردهما إلى أصل واحد، يمكن أن يعود إليه كل ما يمكن أن يشتق من مادة (رسم)، وهذا الأصل هو (الأثر)، ولعل عرض مشتقات المادة على النحو التالي يجلّي ما قصدت إليه الباحثة:

الرسم: الأثر، أثر الشيء، بقية الأثر[5]، وهو ما لصق بالأرض من الآثار[6]، و"رَسَم الشيء رسماً علَّمه بعلامة من كي أو غيره"[7]. ورَسْمُ الدار: ما كان من آثارها لاصقاً بالأرض[8].

بالأرض[8].

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**، ج3، ص167، مادة ذود.

[2] **المصدر السابق**.

[3] ابن منظور: **لسان العرب**، ج3، ص168، مادة ذود. ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص449، مادة ذود.

[4] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص464، مادة رسم.

[5] ابن منظور: **لسان العرب**، ج12، ص241، مادة رسم. ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص464، مادة رسم.

[6] ابن سيده: **المحكم والمحيط الأعظم**، ج8، ص493، مادة رسم.

[7] السعدي: **الأفعال**، ج2، ص37، مادة رسم.

[8] ابن فارس: **لسان العرب**، ج12، ص241، مادة رسم.

وترسمت الدار: نظرت إلى رسومها (آثارها)[1]. ورسم الغيث الدار: عَفَّاها وأبقى فيها أثراً لاصقاً بالأرض[2]. والثوب المرسّم: المخطط. والترسّم هو أن تحفر، وهو كالتّفرّس[3]، أي أن أن تنظر أين تحفر وتترك أثراً في الأرض. والروسم: خشبة يختم بها الطعام[4]، وهي عبارة عن "لويح فيه كتاب منقوش يختم به الطعام والجميع رواسيم"[5]، يقول ابن فارس: وكل ذلك بابه واحد واحد وهو من الأثر[6].

والرواسيم كتب كانت في الجاهلية[7]، ولعل ذلك يُعَدُّ من "الأثر" لاحتمالين اثنين: أحدهما أنها من آثار الجاهلية الباقية، والآخر أن الكتابات والخطوط بحد ذاتها آثار على الأوراق؛ فعندما خطت على ما كتبت عليه أصبحت أثراً.

والراسم هو الماء الجاري[8]. يقول ابن فارس: "فإن كان صحيحاً فلأنه إذا جرى أثّرَ وأبقى الرسم"[9]. "ناقة رسوم ناقة تؤثر في الأرض من شدة الوطء"[10].

والروسم علامة حسن أو قبح[11]، ولعلها أثر أيضاً. وفيما ذكره ابن سيده قوله: " الروسم الطابع"[12]. وما نقله أيضاً عن أبي عمرو: "يقال للذي يُطْبَع به روسم وروشم وراسوم وراشوم، مثل: روسم الأكداس روسم الأمير". ورسم على كذا أي كتب على كذا، وبهذا يكون قد ترك أثراً. ومنه: رسم في الأرض غاب، وترك أثراً بعيداً. الرسم: الركية تدفنها الأرض[13]، يبقى منها

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**، ج12، ص241، مادة رسم. ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص464، مادة رسم.

[2] الفيروز أبادي: **القاموس المحيط**، ج1، ص1438، مادة رسم.

[3] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص464، مادة رسم.

[4] ابن منظور: **لسان العرب**، ج12، ص241، مادة رسم. ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص464، مادة رسم.

[5] الفراهيدي: **العين**، ج7، ص252.

[6] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص464.

[7] ابن منظور: **لسان العرب**، ج12، ص241، مادة رسم. ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص464، مادة رسم.

[8] **المصدر السابق**.

[9] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص464، مادة رسم.

[10] ابن منظور: **لسان العرب**، ج12، ص241، مادة رسم.

[11] **المصدر السابق**.

[12] ابن سيده: **المحكم والمحيط الأعظم**، ج8، ص494، مادة رسم.

[13] ابن منظور: **لسان العرب**، ج12، ص241، مادة رسم.

أثرٌ ظاهرٌ أو خافٍ. الرسيم ضرب من السير سريع مؤثر في الأرض، وقد خصصت الدلالة لتصبح ضربًا من سير الإبل[1].

وقد انتقلت هذه الكلمة (الرسم) للدلالة على ضرب من سير الإبل، وبيان ذلك أن في سيرها أثراً، وبهذا فالمعنى الجامع هو الأثر وهو الأصل الذي بنيت عليه الدلالات الأخرى.

فالأصل هو الأثر، والنقل متمثل بانتقال الدلالة من الأثر للدلالة على ضرب من السير أو سير الإبل، والوصل متمثل بالعلاقة بين تلكم الدلالتين، ومسوغ الانتقال هو على سبيل المجاز.

روض:

تناول ابن فارس دلالة "روض" على أنها قائمة على أصلين اثنين هما اتساع، وآخر تليين وتسهيل[2]، ولكن الحقيقة في أصل الدلالة يقرب من هذين الأصلين، وليس الأصل واحداً منهما، وإنما بمستطاع الباحثة ردهما إلى أصل واحد جامع لها تقوم عليه جميع مشتقات هذه المادة.

ولعل في عرض هذه المشتقات استجلاء للأصل الدلالي العريض وهو اتساع يحوي ماء، وهذه مما وردت في المقاييس وغيره من المعاجم:

استراض المكان اتسع[3]، والروضة من أراض الوادي واستراض إذا اتسع واستنقع فيه الماء، وكذلك أراض الحوض[4]. ويقال للماء المستنقع المنبسط روضة[5]. "والروض نحو من نصف القربة"[6]. والروضة الموضع يجتمع إليه الماء يكثر نبته، وقيل الروضة عشبٌ وماءٌ ولا

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص464، مادة رسم.

[2] **المصدر السابق**، ج1، ص497، مادة روض.

[3] **المصدر السابق**.

[4] ابن منظور: **لسان العرب**، ج7، ص163، مادة روض.

[5] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص497، مادة روض.

[6] الفراهيدي: **العين**، ج7، ص55، مادة روض.

تكون روضة إلا بماء معها أو إلى جنبها[1]. وأروضت الأرض وأراضت: إذا نزل عليها المطر فنبت فيها النبات، وروضها السيل إذا جعلها روضة[2].

أراض الوادي واستراض أي استنقع فيه الماء[3]، "وأراض الحوض غطى الماء أسفله، واستراض تبطح فيه الماء على وجهه"[4]، "وروضة أريضة لينة الموطىء واسعة"[5].

وفيما نقله ابن منظور عن أم معبد في حديثها: "أن النبي–صلى الله عليه وسلم– وصاحبيه لمّا نزلوا عليها وحلبوا شاتها الحائل شربوا من لبنها وسقوها، ثم حلبوا في الإناء حتى امتلأ، ثم شربوا حتى أراضوا"[6]. وأتبع يقول: "أراضوا شربوا عَلَلاً بعد نهل مأخوذ من الروضة، وهو الموضع الذي يستنقع فيه الماء، فأرادت أنهم شربوا حتى رووا فنفعوا بالري، من أراض الوادي واستراض إذا استنقع فيه الماء"[7]. الرَّوْض: نَحْوٌ من نصف القربة ماء[8]. أراضهم أراضهم أرواهم بعض الرّيّ[9].

وفيما أورده ابن منصور قال: "رياضُ الصَّمّان والحَزْن في البادية قيعان سلقان واسعة مطمئنة بين ظهراني قفاف وجلد من الأرض يسيل فيها ماء سيولها فيستريض فيها، فتنبت ضروباً من العشب والبقول، ولا يسرع إليها الهيج والذبول، وإذا أعشبت تلك الرياض وتتابع

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**، ج7، ص162، مادة روض.

[2] **المصدر السابق**، ص163.

[3] **المصدر السابق**.

[4] ابن سيده: **المحكم والمحيط الأعظم**، ج8، ص245، مادة روض.

[5] الفراهيدي: **العين**، ج7، ص55، مادة روض.

[6] الجزري: **النهاية في غريب الأثر**، ج1، ص39.

[7] ابن منظور: **لسان العرب**، ج7، ص164، مادة، روض. الدينوري، عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت: 276 هـ): **غريب الحديث لابن قتيبة**، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، ج1، ط1، مطبعة العاني، بغداد، ص19. الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي: **روح المعاني**، دار إحياء التراث، بيروت، ج21، ص26.

[8] ابن منظور: **لسان العرب**، ج7، ص55، مادة روض.

[9] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص497، مادة، روض.

عليها السُّمِيُّ رتعت العرب ونعمها جمعاء. وإذا كانت الرياض في أعالي البِراق والقِفاف فهي السُّلقان وأحدها سَلَقٌ، وإذا كانت في الوطاءات فهي رياض..."[1].

أما ما يبدو أنه خرج عن هذه الدلالة فمثل: فلانٌ يراوض فلاناً على أمر كذا[2]، وراض الدابّة يروضها روضاً ورياضة، ورضت الناقة أروضها رياضة فمرده إلى الأول[3].

وذلك أنه كما الروضة لا تسمى روضة إلا إذا كان فيها ماء وعشب، وكذلك الناقة لا تكون مُرَوَّضة إلا إذا قبلت من صاحبها الماء والعشب وكانت موطأة مذللة.

وبهذا فالأصل يكمن في اتساع فيه ماء، والنقل متمثل في الروضة الأرض فيها ماء وعشب ونبت، ثم انتقلت لتدل على الدابة أو الناقة التي يروضها صاحبها فتقبل منه الطعام والشراب، أما الوصل فإنما هو مسوغ انتقال الدلالة لعلاقة المشابهة وعلى سبيل المجاز.

شبر:

في مادة شبر عرض ابن فارس أصلين جمع تحتهما كل دلالات مشتقات هذه المادة، والحقيقة أن من يطّلع على الأصلين يمكنه الجمع بينهما بأدنى نظر، والأصلان هما الشبر بمعنى "بعض الأعضاء، والآخر الفضل والعطاء"[4]، ويمكن الجمع بينهما على الأصل الأول وهو الشبر الشبر بمعنى عضو من الأعضاء؛ فهل يكون العطاء إلا باليد.

ورب قائل يقول: هل كان بعيداً عن ابن فارس ما لمسناه، وهل تكون العطية إلا باليد؟!

وبتحليل المشتقات الواردة في اللسان والمقاييس لهذه المادة يصبح بإمكان الباحثة إثبات ذلك أكثر، وهي على النحو التالي:

---

[1] الأزهري: **تهذيب اللغة**، ج12، ص60، مادة، روض.

[2] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص497، مادة، روض.

[3] ابن منظور: **لسان العرب**، ج7، ص164. ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص497.

[4] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص638، مادة شبر.

الشبر عضو من الأعضاء[1]، ما بين أعلى الإبهام وأعلى الخنصر[2]. وعلى هذا المعنى قيل من باب المجاز: "قصير الشبر إذا كان متقارب الخَلْق"[3]. قولهم: أشبر من ذلك أي أوسع شبراً[4]. وكاله بشبره كما باعه من الباع[5]، وقسته[6]. وثم أشبر الرجل إذا أعطاه وفضله، وشبره سيفاً أعطاه إياه. والشَبَرة العطية والخير[7]. وفيما أورده: "قولهم المشبورة: المرأة السخية الكريمة"[8]. وقولهم: "أعطاها شَبْرها أي حق النكاح، وفي دعائه، صلى الله عليه وسلم، لعلي وفاطمة، رضوان الله عليهما: جمع الله شملكما وبارك في شبركما"[9]. قال ابن الأثير: الشبر في الأصل العطاء، ثم كنِّيَ به عن النكاح لأن فيه عطاء[10]. ولأن العطاء إنما يكون باليد الممتدة ما بين الإبهام إلى الخنصر (الذي هو الشبر)، وهذا محل العطية وهو سببها.

والواضح أن الأصل في هذا كله الشبر بمعنى العضو، والنقل للعطاء وحق النكاح ونوع من المقياس، والوصل متمثل بانتقال الدلالة لعلاقة السببية أو المحلية بين الأول والثاني.

شيم:

يأتي ابن فارس على دلالة المادة "شيم" على أنها أصلان متباينان لكل مشتقات المادة، ويقول فيها "كأنها من باب الأضداد"[11]، والأصلان اللذان أوردهما ابن فارس هما الإظهار والإخفاء[12]، لأنه برجع النظر في هذين الأصلين، وفيما يمكن أن يشتق منهما في المقاييس وغيره من المعاجم، يتضح أنه بإمكان الباحثة ردهما إلى أصل واحد ترجع إليه دلالات مشتقات

---

[1] الفيروز أبادي: **القاموس المحيط**، ج1، ص529، مادة شبر.

[2] ابن منظور: **لسان العرب**، ج4، ص391، مادة شبر.

[3] الزبيدي: **تاج العروس**، ج12، ص124، مادة شبر.

[4] ابن منظور: **لسان العرب**، ج4، ص391، مادة شبر.

[5] **المصدر السابق**، ص392.

[6] الفيومي: **المصباح المنير**، ج1، ص303، مادة شبر.

[7] ابن منظور: **لسان العرب**، ج4، ص392، مادة شبر.

[8] **المصدر السابق**، ج4، ص393، مادة شبر.

[9] الدينوري: **غريب الحديث لابن قتيبة**، ج2، ص581، مادة شبر.

[10] ابن منظور: **لسان العرب**، ج4، ص392، مادة شبر. الزبيدي: **تاج العروس**، ج12، ص125، مادة شبر.

[11] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص636، مادة شيم.

[12] **المصدر السابق**.

المادة كلها. وهو ترقب البرق أين يخفق وأين يمطر. فالبرق حين تبرق السماء يظهر ويختفي خافقاً خافياً.

يقول ابن منظور في هذا: " أصل الشيم النظر إلى البرق ومن شأنه أنه كما يخفق يخفى من غير تلبث ولا يشام إلا خافتاً خافقاً، فشبه به السلّ والإغماد"[1]. وقولهم: "شمت البرق أشيمه شيماً إذا نظرت من أي النواحي يلمع"[2].

أي أن المعاني التي أوردها ابن فارس تحت الأصل الأول فيها شيء من التناقض، فيقول تارة: "شمت السيف: إذا سللته:[3]، وتارة أخرى يقول: "شمت السيفَ: إذا قربته"[4]. في حين حين يذكر غيره: "شمت السيف سللته وقربته"[5]. أي أنه يذكر الدلالتين، الإستلال والإغماد.

ولعل في هذا التناقض والاختلاف صورة تشبه صورة البرق في ظهوره واختفائه. ومن هنا قيل للإبل السود الشيم[6]، وإنما كان ذلك للاختلاف بين لونها ولون الإبل الأخرى. وقيل للفرس شيماً إذا "خالفت لونه بقعة من لون غيره"[7].

وكذلك الشامة التي هي الخالة[8]، وهي "علامة مخالفة لسائر اللون"[9]، فإنما هي من ذلك أيضاً.

وبهذا تتمثل لنا ثلاثية البحث واضحة فالأصل هو شيم البرق، والنقل هو إغماد السيف واستلاله ثم إلى ما اختلف لوناه، والوصل: انتقال الدلالة لعلاقة المشابهة على سبيل المجاز. فقد انتقلت الدلالة من المعنى الحقيقي (البرق وصورته) إلى المعنى المجازي (السيف وصورة استلاله وإغماده).

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**، ج12، ص330، مادة شيم.

[2] ابن دريد: **جمهرة اللغة**، ج2، ص882، مادة شيم.

[3] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص636، مادة شيم.

[4] **المصدر السابق**.

[5] الزمخشري: **أساس البلاغة**، ج1، ص344، مادة شيم.

[6] ابن منظور: **لسان العرب**، ج12، ص330، مادة شيم.

[7] السعدي: **الأفعال**، ج2، ص224، مادة شيم.

[8] ابن منظور: **لسان العرب**، ج12، ص329، مادة شيم. ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص636، مادة شيم.

[9] الفراهيدي: **العين**، ج6، ص293، مادة شيم.

ظفر:

جمع ابن فارس مشتقات مادة (ظفر) على أصلين وهما: القهر والفوز والغلبة، والآخر قُوةٌ في الشيء[1]، ويقول: لعل الأصلين يتقاربان في القياس[2]. وبعد قراءة متأنية في اللسان والمقاييس، وجدت الباحثة أنه بالإمكان جمع المادة كلها على أصل واحد جاءت منه دلالات الألفاظ المشتقة من هذه المادة.

وهذا الأصل هو الظُّفْر الذي للإنسان وغيره، ومنه وعنه تخلقت دلالات جديدة، وفيما يلي بيانٌ لذلك في سلسلة من المشتقات التي وردت في اللسان والمقاييس، وبيانٌ للمعاني الناجمة وعلاقتها بالظفر، ظفر الإنسان وغيره:

الظفر للإنسان وغيره[3]، الظفر لما لا يصيد والمخلب لما يصيد[4]. وفي قوله تعالى:" **وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ** "[5].

ورجلٌ أَظفَر: طويل الأظافر وعريضها[6]. والتظفير: غمز الظفر في التفاحة وغيرها، واظّفَره: غرز في وجهه ظُفره، وظفّر فلان في وجه فلان إذا غرز ظُفرَه في لحمه فقعره، وكل ما غرزت فيه ظفرك فشدخته أو أثرت فيه فقد ظفرته. ورجلٌ مُعَلَّم الظُّفر عن الأذى وكليل الظُّفر عن العِدَا، وكذلك على المثل[7]، أي كناية عن عدم الأذى. ولعل في هذه الكناية وضوح للأصل الدلالي العريض، ويقال للرجل: إنه لمقلوم الظفر أي لا يُنكي عدُواً، ومنه قول طرفة:

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص98، مادة ظفر.

[2] **المصدر السابق**.

[3] ابن منظور: **لسان العرب**، ج4، ص517، مادة ظفر. ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص98، مادة ظفر.

[4] ابن منظور: **لسان العرب**، ج4، ص517، مادة ظفر.

[5] **المصدر السابق**. والآية في سورة الانعام: رقم 146.

[6] ابن منظور: **لسان العرب**، ج4، ص518، مادة ظفر. ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص98، مادة ظفر.

[7] ابن منظور: **لسان العرب**، ج4، ص518، مادة ظفر.

(المديد)

لست بالفاني ولا كَلِّ الظُّفر[1].

كما يقال للمَهِين: كليل الظفر[2]، كأنما قلمت أظافره عن القوة. والظَّفر بالفتح: الفوز المطلوب[3]، ورجلٌ مظفَّرٌ وظَفِرٌ وظفير: لا يحاول أمراً إلا ظفر به[4].

قال العُجَير السلوليّ يمدح رجلاً:

(الطويل)

هــو الظفــر الميمــون، إن راح أو غــدا به الركــبُ، والتلعابــة المَتَّحبــبُ[5]
المَتَّحبـــــــــــــــــــــــــــبُ[5]

ورجل مظفر أي صاحب دولة في الحرب، لا يؤوب إلا بالظفر، وكذلك إذا سئل أيهما أظفر؟ أخبر عن واحد غلب الآخر، وقد ظفره. وما ظَفِرتك عيني منذ زمان؛ أي ما رأتك[6]، ولعل في هذا أيضاً وضوحًا لانتقال الدلالة فأصل الظّفر، الظّفر في الإصبع، ثم انتقلت للظفر بالعين وكأن الرؤية نوع من الإمساك بالظفر. فيقول صاحب أساس البلاغة: "ومن المجاز أردت كذا فظفرت به"[7]. ظفر النبت تظفيراً إذا طلع[8]، وذاك أن يطلع من الأرض كالأظافر بقوة[9]، بقوة[9]، الأظفار شيء من العطر شبيه بالظفر مقتلع من أصله[10]. والمظفار: المنقاش[11]، لأنه فيه

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**، ج4، ص518، مادة ظفر. ولم أجده في ديوان طرفة، وإنما وجدته في معجم العين للفراهيدي، ج8، ص157.

[2] ابن منظور: **لسان العرب**، ج4، ص518، مادة ظفر. ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص98، مادة ظفر.

[3] **المصدر السابق**.

[4] ابن منظور: **لسان العرب**، ج4، ص519، مادة ظفر.

[5] التبريزي: **ديوان الحماسة**، ج2، دار القلم، بيروت، دار القلم، بيروت، ص282.

[6] ابن منظور: **لسان العرب**، ج4، ص518، مادة ظفر.

[7] الزمخشري: **أساس البلاغة**، ج1، ص402، مادة ظفر.

[8] ابن منظور: **لسان العرب**، ج4، ص518، مادة ظفر.

[9] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص98، مادة ظفر.

[10] الفراهيدي: **العين**، ج8، ص158، مادة ظفر.

[11] الفيروز أبادي: **القاموس المحيط**، ج1، ص556، مادة ظفر.

فيه قساوة وحدة كما في ظفر الإنسان وغيره. و"الظُفرة: جليدة تعشي العين تنبت من تلقاء المآقي، وربما قطعت وإن تركت غشيت بصر العين حتى يكل"[1]، فهو مرض كأنما يخرج ظفر من العين.

ولعلنا بعد إيراد تلك المشتقات نكون أولاً قد جلينا الأثر الواضح للأصلين اللذين أوردهما ابن فارس، وهما القهر والغلبة والفوز، والآخر قوة في الشيء، فقد بدا هذان الأصلان واضحين في دلالة مشتقات هذه المادة جميعاً، لكنها من أصل جامع أسمى وهو الظفر الذي هو باليد وغيرها.

وثانيا: نكون قد جلّينا ثلاثية البحث الأصل والوصل والنقل، فالأصل هو ظفر الإنسان، والنقل القوة الغلبة والفوز والقهر، والوصل انتقال الدلالة على سبيل التشبيه أو المجاز المرسل الذي علاقته السببية، فالظفر أداة الحيوان للتغلب على صيده.

عفو:

يضع ابن فارس مادة "عفو" بين أصلين اثنين، كان قد جمع عليهما سائر مشتقات هذه المادة، وهذان الأصلان هما: ترك الشيء والآخر طلب الشيء[2].

أما الباحثة فترى أن الأصل في الدلالة هو الأصل الأول وإنما كان الثاني من الأول متطوراً عنه فيما بعد.

ولكن أياً ما كان الأصل، فالأصل الأول الذي يذكره ابن فارس هو الأصل وهو الترك، ولعل في عرض مشتقات المادة كما في المقاييس وغيره من المعاجم جلاءً لذلك الأصل الجامع فيها:

---

[1] الفراهيدي: **العين**، ج8، ص158، مادة ظفر.

[2] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص132، مادة عفو.

عفو الله عن خلقه تَرْكُه إياهم، فلا يعاقبهم فضلاً منه[1]، وقول الخليل: "العفو: تركك إنساناً استوجب عقوبة فعفوت عنه تعفو"[2]، وبهذا يظهر معنى الترك بوضوح.

أما يعفو الإنسان عن الشيء بمعنى الترك فلا يكون ذلك عن استحقاق كما في قول النبي، صلى الله عليه وسلم: "عفوت عنكم عن صدقة الخيل"[3]. فليس العفو هنا عن استحقاق، ويكون معناه تركت أن أوجب عليكم الصدقة في الخيل[4]. والاستعفاء هو أن تطلب إلى من يكلفك أمراً أن يعفيك منه[5].

وعفا ظهر البعير إذا تُرك لا يركب[6]. و"العفاوة شيءٌ يرفع من الطعام يتحف به الإنسان وإنما هو من الترك، وذلك أنه تُرك فلم يؤكل"[7]. و"عفو الماء ما فضل عن الشاربة وأخذ بغير كلفة ولا مزاحمة عليه"[8]، أي كان متروكاً فسهل أخذه. وعفو المال هو "فضل المال وما فضل من قوتك وقوت عيالك"[9]. والعافي من المرق الذي يرده المستعير للقِدر وسمي عافياً لأنه يترك فلم يؤكل[10]. والعَفْو: المكان الذي لم يوطأ أي ترك. ورض عَفو: ليس فيها أثر فلم تُرعَ، أي تركت أيضاً. وطعام عَفو: لم يمسَّه قبلك أحد[11]، أي كان متروكاً. وقولهم عفا: درس فهو من هذا وذلك أنه شيء يترك فلا يُتَعهد ولا ينزل فيخفى على مرور الأيام[12]. و"العفاء: قال قوم: هو التراب، يقال ذلك في الشتيمة، فإن كان صحيحاً فهو التراب المتروك الذي لم يؤثر فيه ولم

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص132، مادة عفو.

[2] الفراهيدي: **العين**، ج2، ص258، مادة عفو. **العين**، ج2، ص258، مادة عفو.

[3] القزويني، محمد بن يزيد أبو عبد الله: **سنن ابن ماجه**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، ج1، ص570.

[4] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص132، مادة عفو.

[5] **المصدر السابق.**

[6] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص132، مادة عفو.

[7] **المصدر السابق.**

[8] الأزهري: **تهذيب اللغة**، ج3، ص 142، مادة عفو.

[9] الزمخشري: **أساس البلاغة**، ج1، ص428، مادة عفو.

[10] ابن منظور: **لسان العرب**، ج5، ص77، مادة عفو. ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص132، مادة عفو.

[11] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص133، مادة عفو.

[12] ابن منظور: **لسان العرب**، ج5، ص86، مادة عفو. ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص133، مادة عفو.

يوطأ، لأنه إذا وطئ تكدد وأصبح كلداً فلم يك تراباً، وإن كان العفاء الدروس فهو على المعنى الذي فسرنا"[1]، وواضح في هذا معنى الترك.

والعَفْو والعُفْو، والجمع العِفاء وهي الحُمر الفِتاء، والأنثى عفوة والجمع عِفوّة، وإنما سميت بذلك لأنها تترك لا تركب ولا يحمل عليها. وما كَثُر من الوبر والريش، يقال ناقة ذات عفاء، أي كثيرة الوبر طويلة قد كاد ينسل، وسمي عفاء لأنه ترك من المَرْط والجزّ. ولا يقال للريشة عفاءة حتى يكون فيها كثافة، و" العفاءة السحاب كالخمل في وجهه وهذا صحيح وهو تشبيه إنما شبه بما ذكرناه من الوبر والريش الكثيفين". وعفوة الشراب خيره وأوفره وهو في ذلك كأنه تُرِكَ فلم ينتقض ولم يتخوّن.

أما ما أورد تحت الأصل الثاني المتمثل في أن العُفاةَ طلّاب المعروف، وهم المعتفون أيضاً، فيقال: "اعتفيت فلاناً، إذا طلبت معروفه وفضله، فإن كان المعروف هو العفو فالأصلان يرجعان إلى معنىً واحد وهو الترك، وذلك أن العَفو هو الذي يسمح به ولا يُحتجَن ولا يُمسَك عليه"[2].

وفي هذا وضوح لما التفت إليه ابن فارس نفسه في رد الأصلين إلى أصل واحد، لالتماسه الخيط الجامع بينهما. وفيما أورده أيضاً عن ابن الأعرابي في قوله: "يقال ما أكثر عافية هذا الماء، أي واردته من أنواع شتى"، وقال أيضاً: "إبل عافية، إذا وردت على كلأٍ قد وطئه الناس، فإذا رعته لم ترض به فرفعت رؤوسها عنه وطلبت غيره"، أي تركته.

وبهذا نكون قد جمعنا مشتقات هذه المادة على أصل واحد وهو الترك، وهو الأصل الجامع لكل المعاني المنتقلة من المعنى الأصل، والنقل متمثل بالدلالات الأخرى المنتقلة من الأصل ومنها: العفاء المرق، والعفاء الدروس من الأثر، والعفاوة كل ما رفع من الطعام والشراب، وغيرها. أما الوصل فهو على سبيل التطور الدلالي، والخيط الجامع بينها وهو معنى الترك.

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص133، مادة عفو.

[2] **المصدر السابق**، ص132-135.

فضح:

ترد هذه المادة عند ابن فارس على أن مشتقاتها كلها ترد إلى أصلين اثنين هما: انكشاف شيء، والآخر على لونٍ غير حسن[1].

والأساس في هذين الأصلين هو ظهور الشيء وانكشافه، وهذا واضح في جميع مشتقات المادة الآتية:

أفضح الصبح وفَضَّح، إذا بدا، يقولون: "افتضح الرّجُل إذا انكشفت مساويه"[2]. و" افتضح الرجلُ يفتضح افتضاحاً إذا ركب أمراً سيئاً فاشتهر به[3]. ومنه قيل: "الخمر فضوح لشاربها"[4]، لما تكشفه من عيوب لشاربها فتفضحه. ومما ورد من أمثال العرب قولهم: "الظمأ الفادح خير من الري الفاضح"[5]، وهو مثل يضرب للرجل ينهى عن المكاسب الدنسة. يقال للنائم وقت الصباح: فَضَحَك الصبح[6]، أي كشفك وأظهرك. يقول ابن منظور: "معناه أن الصبح قد استنار وتبين حتى بيّنك لمن يراك وشهرك"[7]. وفضحه كمنعه، كشف مساويه فافتضح [8]، والاسم الفضاحة والفُضُوح والفُضُوح والفُضُوحة والفضيحة[9].

فضح اللون فضحة غلبه غيره أو طلحه، والأفضح اللون الأبيض[10]، لانكشاف فيه ووضوح. وفضح القمر النجوم: غلب ضوؤه ضوءها فلم تتبين[11]. و"الفضح غبرة في طُحْلة وهو

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص357، مادة فضح.

[2] **المصدر السابق**.

[3] ابن منظور: **لسان العرب**، ج15، ص545.

[4] الزمخشري: **أساس البلاغة**، ج1، ص475، مادة فضح.

[5] ابن دريد: **جمهرة اللغة**، ج1، ص545، مادة فضح.

[6] ابن منظور: **لسان العرب**، ج15، ص545، مادة فضح.

[7] **المصدر السابق**.

[8] الفيروز أبادي: **القاموس المحيط**، ج1، ص299، مادة فضح.

[9] ابن منظور: **لسان العرب**، ج15، ص545، مادة فضح.

[10] السعدي: **الأفعال**، ج2، ص454-455، مادة فضح.

[11] ابن سيده: **المحكم والمحيط الأعظم**، ج3، ص134، مادة فضح.

لون قبيح، وأفضح البُسر إذا بدت منه حمرة"[1]، فانكشف بعد أن كان أخضر لونه كلون سائر الشجر غير واضح، ثم أصبح مائلاً إلى الحمرة مما أفضحه وأظهره للعيان. ويقولون: الأفضح الأسد، وكذلك البعير، وذلك من فضح اللون[2]. إذا فهذه كلها (اللون والنجوم والأسد والغبرة والبسر والبعير) تميزت وانكشفت وبانت بلونها.

ولعل القارئ يقنع بما وصلنا إليه من معنى جامع لكل مشتقات المادة وهو الأصل (ظهور الشيء وانكشافه)، والنقل الذي هو انتقال الدلالة من الظهور والانكشاف بشكل عام إلى الافتضاح والانكشاف فيما يختص بالقبيح لا على وجه الخصوص، وعلاقة الوصل هي التطور الدلالي الذي مرده إلى تخصيص الدلالة.

كدر:

أورد ابن فارس مشتقات المادة على أصلين هما: الأول خلاف الصفو، والآخر يدل على حركة[3]. ولعل القارئ حين يتمعن في هاتين الدلالتين يرى بريقاً جامعاً، وكأنه يقول: وهل يصفو يصفو ما به حركة؟!

وكأن الأصلين أحدهما سبب في الآخر، فالحركة تؤدي إلى كدر، لكن الحقيقة تقتضي ألا نسلّم لتلك الأفكار حتى نكتشفها في سائر المشتقات.

وبعد الاطّلاع على مشتقات هذه المادة في المقاييس وغيره من المعاجم وجدت الباحثة أن الأصل هو الحراك الداخلي في الشيء مع سرعة، ومنه جاء الكدر الذي هو اللون (خلاف الصفو).

ولمزيد من التوضيح تعرض الباحثة المشتقات كما وردت في المقاييس وبعض المعاجم:

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص357، مادة فضح.

[2] ابن منظور: **لسان العرب**، ج15، ص545، مادة فضح. ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص357، مادة فضح.

[3] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص437، مادة كدر.

الكدر: خلاف الصفو، وكَدر الماء وكدُر[1]، لعدم صفائه وهذا لا يكون إلا إذا كان متحركاً ولا يكون إذا كان راكداً، " والأكدر: السيل الذي يقشر وجه الأرض"[2]، فهيئته تكون كدراء لاحتوائه على التراب والحصى وكل ما على القشرة الخارجية للأرض. "وكدرت الشيء كدراً أرسلته من علو إلى سفل ومنه انكدار النجوم"[3].

ويستعار المعنى ليقال: "كَدَرَ عيشه"[4]، إذا اضطرب واختلط الفرح والحزن والهم والثقل، "فهو في عيش كَدِر"[5]، وهو من ذلك لما فيه من الاضطراب والحركة.

أما الكُدَيْرَاء: فهو لبن حليب ينقع فيه تمرٌ[6]، فهو من هذا أيضاً فلما خلط ذهب صفاء لونه. والكُدْريُّ: القطا، لأنه نسب إلى معظم القطا وهي كُدْرة[7]، وهذا من الأول لأنها من اللون الأكُدر وهو من الأول. " والكدرة من الألوان ما نحا نحو السواد والغبرة"[8]، إنما كان هذا لحركة واضراب تولد عنها اضطراب في اللون.

وفيما أورده ابن منظور قول العجاج:

(الرجز)

فـــإن أصـــاب كـــدراً قـــدّ الكَـــدَرْ ســـنابكُ الخَيـــل يُصَـــدِّعْنَ الأَيـــر

والكدر في هذا البيت ما تثيره سنابك الخيل[9]، "والأكادر جبال"[10].

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص437، مادة كدر.

[2] مصطفى والزيات وعبد القادر والنجار: **المعجم الوسيط**، ج2، ص779، مادة كدر.

[3] السعدي: **الأفعال**، ج3، ص91، مادة كدر.

[4] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص437، مادة كدر.

[5] ابن منظور: **لسان العرب**، ج5، ص134، مادة كدر.

[6] ابن منظور: **لسان العرب**، ج5، ص134، مادة كدر. ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص347، مادة كدر.

[7] ابن منظور: **لسان العرب**، ج5، ص545، مادة كدر. ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص437، مادة كدر.

[8] ابن سيده: **المحكم والمحيط الأعظم**، ج6، ص746، مادة كدر.

[9] ابن منظور: **لسان العرب**، ج5، ص134، مادة كدر.

[10] الفيروز أبادي: **القاموس المحيط**، ج1، ص603، مادة كدر.

وتعتقد الباحثة أن تسميتها بالكديراء إنما لهبوط فيها مؤدي إلى حركة من علو إلى هبوط كركود الماء في الكأس بعد حركة واضطراب.

وبهذا، فإن الأصل هو الحركة، والنقل خلاف الصفو واختلاف اللون، والوصل الذي هو لعلاقة الثاني بالأول، كأنما كان الأول سبباً في الثاني، فكأن حركة الماء تؤدي إلى كدرته وعدم صفائه لعدم ترسب العوالق.

نَفق:

جعل ابن فارس معاني هذه المادة على أصلين، يدل أحدهما على انقطاع الشيء وذهابه، والآخر على إخفاء شيء وإغماضه[1].

والحقيقة أنه بعد دراسة مشتقات هذه المادة في المقاييس واللسان وغيرهما من المعاجم الأخرى، فقد أَمْكَنَ للباحثة رد هذين الأصلين إلى أصل واحد وهو إخفاء الشيء وانقطاعه. والحق أن ابن فارس قد ألمح إلى هذا التقارب بين الأصلين اللذين ارتضاهما حيث يقول:" ومتى حُصِّل الكلام فيهما تقاربا"[2]، أما الباعث على ردي الأصلين إلى أصل واحد فهو يكمن في ما يأتي:

نفقت الدابة ماتت[3]، وفي هذا انقطاع واختفاء وذلك لموتها. نفق الشيء فني[4]، أي انقطع انقطع واختفى. نفق السِّعر نفاقاً وذلك أنه يمضي فلا يكسد ولا يقف[5]، ونفق السعر إذا كثر مشتروه[6]، وبهذا نلمح انقطاعاً، " ونفقت السلعة تنفق نفاقاً غلت ورغب فيها"[7]، " ونفق البيع نفاقاً

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص571، مادة نفق.

[2] **المصدر السابق**.

[3] الفراهيدي: **العين**، ج5، ص177، مادة نفق.

[4] **ابن فارس، مقاييس اللغة**، ج2، ص571، مادة نفق.

[5] **المصدر السابق**

[6] الفراهيدي: **العين**، ج5، ص177، مادة نفق.

[7] ابن سيده: **المحكم والمحيط الأعظم**، ج6، ص447، مادة نفق.

نفاقاً كالسحاب راج"[1]. وأنفَقُوا ونفقت سوقهم أي اختفت ولم يبق فيها شيء[2]. والنفقة لأنها تمضي لوجهها، أي تنقطع لصاحبها[3]. وأنفق الرجل: افْتَقَدَ، أي ذهب ما عنده[4]. وأنفق القوم: نفقت سوقهم والشيء تصدقت به، وأيضاً قوت أهلي والرجل قل ماله وزاده"[5]. ونفق مالُه ودرهمه وطعامه نفقًا ونَفاقًا ونَفِقَ، كلاهما: نقص وقلّ، وقيل فني وذهب[6]." ونفق المال: فني"[7]. والنّفَقُ: السريع الانقطاع من كل شيء[8]. والنَّفَق: سَرَبٌ في الأرض مشتق إلى موضع آخر[9]. والنُّفَقَة والنّافقاء: جُحْر الضَّب واليربوع[10]، وقيل النُّفَقَةُ والنافِقَاء موضع يرققه اليربوع من جُحره[11].

وفي ما أورده ابن منظور أيضاً من مشتقات هذه المادة قوله: "سمي المنافق منفاقاً للنَّفَق وهو السَّرَب في الأرض، وقيل: إنما سمي منافقاً لأنه نافق كاليربوع، وهو دخوله نافقاءه. يقال: قد نفق به ونافق، وله جحر آخر يقال له القاصعاء، فإذا طُلب قصَّع فخرج من القاصعاء، فهو يدخل في النافقاء ويخرج من القاصعاء، أو يدخل في القاصعاء ويخرج من النافقاء، فيقال هكذا يفعل المنافق، يدخل في الإسلام ثم يخرج منه من غير الوجه الذي دخل فيه"[12].

وبهذا، يتضح لنا الاشتراك بين الأصلين اللذين يذكرهما ابن فارس في الاختفاء والانقطاع، فما أورده ابن فارس تحت الأصل الثاني لمحنا فيه كل ما ذكرنا، النافقاء: موضع

---

[1] الفيروز أبادي: **القاموس المحيط**، ج1، ص1195، مادة نفق.

[2] **ابن فارس، مقاييس اللغة**، ج2، ص571، مادة نفق.

[3] **المصدر السابق**.

[4] **المصدر السابق**.

[5] السعدي: **الأفعال**، ج3، ص232، مادة نفق.

[6] ابن منظور: **لسان العرب**، ج10، ص358، مادة نفق.

[7] السعدي: **الأفعال**، ج3، ص232، مادة نفق.

[8] ابن منظور: **لسان العرب**، ج10، ص358، مادة نفق.

[9] ابن منظور: **لسان العرب**، ج10، ص358، مادة نفق. ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص572، مادة نفق.

[10] ابن منظور: **لسان العرب**، ج10، ص358، مادة نفق.

[11] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص571، مادة نفق.

[12] ابن منظور: **لسان العرب**، ج10، ص358، مادة نفق.

يرققه اليربوع من جحره، وكأنه دخل من موضع وخرج من آخر، فكأنه انقطع واختفى من الموضع الذي دخل فيه[1].

وعلى التشبيه أطلق على من يدخل في الإسلام، ثم يخرج منه من غير الوجه الذي دخل فيه منافقا.

وبهذا فالأصل هو الذي ذكرناه – إخفاء شيء وانقطاعه، والنقل متمثل بانتقال الدلالة من الاختفاء والانقطاع إلى الدلالة على نافقاء اليربوع، ثم على المنافق، والوصل الذي هو العلاقة بين الدلالات التي كانت على سبيل التشبيه فكان المعنى الثاني من باب الاستعارة معنى مجازياً.

[1] ابن منظور: **لسان العرب**، ج10، ص358، مادة نفق.

المبحث الثالث: رد ما عده ابن فارس ثلاثة أصول فأكثر إلى أصل واحد:

تتناول الباحثة في هذا المبحث مجموعة من المواد التي يوردها ابن فارس على أنها ثلاثة أصول، ومحاولة ردها إلى أصل واحد جامع لفروع المادة كلها، إما أن يكون هذا الأصل قد صرح به أحد أصحاب المعاجم على أنه أصل المادة، أو أن تستنتجه الباحثة من قراءتها ومعاينتها لمعجم المقاييس.

والحقيقة أن الباحثة لم تتناول بالبحث جميع المواد التي جعلها ابن فارس على ثلاثة أصول، وإنما أخذت مجموعة منها بشكل عشوائي، وذلك لكثرة ما أورده ابن فارس على ثلاثة أصول، وكان من الصعب تقصيها.

والمواد التي تم تناولها في هذا المبحث هي: أثر، أرض، برد، حجّ، حرف، حسب، حلو، ذرف، رمد، سجر، صبا، طبل، عرج، غزل، قرح، قضّ، محن، مقل، نشغ، نفط. وكان ترتيبها ترتيباً أبتثياً.

وفيما يأتي تفصيل للأصول التي أتت الباحثة على دراستها وتناولها، وهي على النحو الآتي:

أثر:

يورد ابن فارس المادة على ثلاثة أصول هي: "تقديم الشيء، وذكر الشيء، ورسم الشيء الباقي"[1]، والحقيقة أنه يمكن رد تلك الأصول الثلاثة إلى أصل واحد جامع للمعنى تتفرع عنه تلك الأصول، ويمكن أن ترد إلى الأصل الثالث، الذي هو بقية الشيء ورسمه، أو بعبارة ابن منظور ما بقي من رسم الشيء[2]، ومنه التأثير الذي هو إلقاء الأثر في الشيء، والآثار التي هي الأعلام وما تبقى من رسوم[3]، ومنه خرجت في إثره أي تتبعت أثره[4].

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص35، مادة أثر.

[2] ابن منظور: **لسان العرب**، ج4، ص5، مادة أثر.

[3] **المصدر السابق.**

[4] **المصدر السابق.**

أما ذكرُ الشيء[1]، فهو ذلك الأصل الثاني الذي أورده ابن فارس، ومنه الأثر الذي هو الخبر[2]، ومنه قوله تعالى:" **وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمۡ**"[3]، أي نكتب ما أسلفوا من أعمالهم[4]، ولعل ذلك متصلٌ بالأصل العريض الذي هو بقية الشيء ورسمه، فكأن الأثر– الذي هو الخبر – بقية من صاحبه وشيءٌ يعرف منه وعنه. ومن ذلك أيضاً سنن النبي – صلى الله عليه وسلم– وهي آثاره، ولا يخفى أن هذا المعنى يتصل بالأصل الذي ارتضته الباحثة، ليس أصلاً مستقلاً كما ذكره ابن فارس، ومما ينتسب إلى هذا المعنى مأثور الحديث[5]، وهو ما يخبر به بعض الناس بعضاً، أي ينقله خلف عن سلف.

أما تقديم الشيء، فمن ذلك قولنا: المأثور والإيثار كما ورد في قوله– تعالى: " **لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا**"[6]، وقد التفت ابن منظور إلى هذا الأصل الجامع، وإلى أن ثمة علاقة بين المأثرة التي هي المكرمة[7] والأثر الذي في أصله مادي محسوس، فقال: " إنما أخذت من هذا لأنها يأثرها قرن عن قرن"، أي يتحدثون بها[8].

والاستئثار الانفراد بالشيء[9]، وكأنه وقف بالشيء عند حد ذاته، وكأنه يطلب أثره ولا يطلب أثر غيره، وهذا كله يرتدُّ إلى الأصل الثالث الذي أورده ابن فارس.

فالأصل هو المعنى الجامع الذي ارتدت له باقي الأصول، والأصل هو بقية الشيء ورسمه، والنقل متمثل بالأصول الأخرى التي عرضها ابن فارس، وهي تقديم الشيء، وذكر

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص35، مادة أثر.

[2] ابن منظور: **لسان العرب**، ج4، ص6، مادة أثر.

[3] سورة يس، آية 12.

[4] ابن منظور: **لسان العرب**، ج4، ص6، مادة أثر.

[5] ابن منظور: **لسان العرب**، ج4، ص7، مادة أثر. ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص36، مادة أثر.

[6] سورة يوسف، آية 91.

[7] السعدي: **الأفعال**، ج1، ص30، مادة أثر.

[8] ابن منظور: **لسان العرب**، ج4، ص7، مادة أثر.

[9] ابن منظور: **لسان العرب**، ج4، ص8، مادة أثر. ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص36، مادة أثر.

الشيء، وأما الوصل فقد أُثبت في كل أصل من الأصول التي عرضها ابن فارس مع الأصل الذي ارتضته الباحثة أصلاً جامعاً، وقد ذكر ذلك بالتفصيل في موضع كل أصل.

أرض:

يجعلها ابن فارس على ثلاثة أصول، ويقول فيها: "الهمزة والراء والضاد ثلاثة أصول: أصل يتفرع وتكثر مسائله، وأصلان لا ينقاسان بل كل واحد موضوع حيث وضعته العرب. فأما هذان الأصلان فالأرض الزُكْمة، رجلٌ مأروض أي مزكوم، وهو أحدهما،.....، والآخر: الرِّعدة، يقال بفلان أرْضٌ أي رِعْدَة...، وأما الأصل الأوّل فكل شيءٍ يسفل ويقابل السماء...."[1].

السماء...."[1].

والحقيقة أن الباحثة تردها إلى أصل واحد، وهو الأرض، المكان الذي يعيش عليه الإنسان، وإلى هذا الأصل ترد الأصول كلها: ولعلّ فيما يأتي استجلاءً لذلك.

أما الأصل الأول الذي يذكره ابن فارس، وهو كل شيء يسفل ويقابل السماء[2]، فإنه هو الذي ذكرته الباحثة، ومنه يقال لأعلى الفرس سماء ولقوائمه أرض[3]، وأرض النعل ما أصاب الأرض منها[4]، والإراض بساطٌ ضخمٌ من وبر أو صوف[5]، والإراض البساط لأنه يلي الأرض[6]، الأرض[6]، وفلان ابن أرض أي غريب[7]، و"أرض أريضة أي لينة طيبة المقعد"[8]، وتركت الحيّ الحيّ يتأرضون المنزل أي يرتادون بلداً ينزلونه[9]، وتأرَّض فلان إذا لزم الأرض[10]، والتأرُّض

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص47، مادة أرض.

[2] **المصدر السابق**.

[3] **المصدر السابق**.

[4] ابن منظور: **لسان العرب**، ج14، ص112، مادة أرض.

[5] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص47، مادة أرض.

[6] ابن منظور: **لسان العرب**، ج14، ص114، مادة أرض.

[7] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص47، مادة أرض.

[8] الفراهيدي: **العين**، ج7، ص55، مادة أرض.

[9] ابن منظور: **لسان العرب**، ج14، ص115، مادة أرض.

[10] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص47، مادة أرض.

الأرض[1]، أما قولهم: "والأرض حافر الدابة"[2]، فمرد ذلك لملامستها الأرض أينما حل وسار، ويقول الزَّبيدي في هذا: "والمشهور أن قوائم الدابة وغيرها أرضٌ بالضاد سميت لانخفاضها عن جسم الدابة وأنها تلي الأرض وكل ذي سفل فهو أرض"[3]، ومنه: "بعير شديد الأرض إذا كان شديد القوائم"[4]، وقولهم: "أرضت الكلام هيأته"[5]، فمرد هذا أيضاً أنه مهد الكلام وهيأه كما يمهد الطريق ويسويها ويجعلها سهلاً ليسهل ممشاها. وأيضاً: "تأرض فلان بالمكان إذا ثبت فلم يبرح"[6]، وهذا كلّه من الأرض، التي في الآية الكريمة: "وإلى الأرض كيف سطحت"[7]، تلك التي التي ارتضتها الباحثة أصلاً لفروع المادة.

أما الأصل الثاني الذي ذكره ابن فارس، فهو الزكمة، و"رجلٌ مأروض أي مزكوم"[8]، إخال أن هذا من الأصل العريض، لأن من كان به زكمة ومرض يلزم الأرض طريح الفراش. ومنه قولهم عن الرجل " أَرَضَ كان به خبل من الجن"[9]، وقيل: "المأروض من به خبل من أهل الأرض والجن"[10].

وأما الأصل الثالث فهو الرعدة[11]، التي هي النفضة[1]، وهذا أيضاً يرتد إلى الأصل العريض، ذلك أن من به رعدة يشعر بأن الأرض تتحرك به، ومنه ما أورده ابن منظور عن

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**، ج14، ص112، مادة أرض.
[2] الفراهيدي: **العين**، ج7، ص56، مادة أرض.
[3] الزبيدي: **تاج العروس**، ج18، ص226، مادة أرض.
[4] الأزهري: **تهذيب اللغة**، ج12، ص45، مادة أرض.
[5] السعدي: **الأفعال**، ج1، ص34، مادة أرض.
[6] الأزهري: **تهذيب اللغة**، ج12، ص46، مادة أرض.
[7] سورة الغاشية، آية 20.
[8] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص47، مادة أرض.
[9] السعدي: **الأفعال**، ج1، ص34، مادة أرض.
[10] الزبيدي: **تاج العروس**، ج18، ص227، مادة أرض.
[11] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص47، مادة أرض.

ابن عباس:" أزلزلت الأرض أم بي أرض؟"[2]، يعني به الرعدة أو الدُّوَار والنفضة. والحقيقة أن كل ذلك مما يعود إلى الأصل الذي ارتضه الباحثة وهو هذه الأرض نفسها.

وبهذا فالأصل العريض هو الأرض التي يسكنها الإنسان ويعيش عليها، والنقل متمثل بانتقال الدلالة من الأرض نفسها إلى من ينطرح عليها لرعدة أو زكمة أو مرض أو مس جان، أما الوصل فكان لعلاقة مكانية بين ما ينطرح عليه والأرض نفسها.

برد:

يقيم ابن فارس هذه المادة على أربعة أصول؛ "أحدها خلاف الحر، والآخر السكون والثبوت، والثالث الملبوس، والرابع الاضطراب والحركة"[3]. وترى الباحثة أنها ترجع إلى أصل واحد فقط هو خلاف الحر.

أما الأصل الأول الذي ذكره ابن فارس فهو المعنى الجامع الذي ارتضته الباحثة، ومن شواهده في المعاجم الأخرى:

البرودة نقيض الحرارة[4]، "وبرّده جعله بارداً"[5]، البرَّادة إناءٌ يُبْرِدُ الماء[6]، "وبرد الله الأرض برداَ وأبردها أصابها البرد"[7]، والبَرُود: ما ابتُرِدَ به[8]، "ونومة الضحى مَبْرَدَةٌ في الصيف

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**، ج14، ص113، مادة أرض.

[2] ابن منظور: **لسان العرب**، ج14، ص113، والحديث موجود في: الخطابي، أحمد بن محمد بن إبراهيم البستي أبو سليمان: **غريب الحديث للخطابي**، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1402، ج2، ص338. وفي: **غريب الحديث لابن قتيبة**، ج2، ص358. وفي: ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي: **غريب الحديث لابن الجوزي**، تحقيق: عبد المعطي أمين القلعجي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1405-1985، ج1، ص19.

[3] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص127، مادة برد.

[4] ابن منظور: **لسان العرب**، ج3، ص82، مادة برد. ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص127، مادة برد.

[5] ابن منظور: **لسان العرب**، ج3، ص82، مادة برد.

[6] **المصدر السابق**.

[7] السعدي: **الأفعال**، ج1، ص69، مادة برد.

[8] ابن منظور: **لسان العرب**، ج3، ص82، مادة برد.

مسخنة في الشتاء"، والبَرَدان والأبْرَدَان أيضاً هما الظلّ والفيء، سُمِّيَا بذلك لبردهما[1]، وجئناك مُبْردين إذا جاؤوا وقد باخ الحر[2]، " وابتردت اغتسلت بالماء البارد"[3]، ومما أورده ابن منظور: "الإبراد أن تزيغ الشمس"[4]. والبَرُود والمبرود هو الخبز المبلول[5]، كأنه بُرّد بإضافة الماء إليه، فيقال: بردت "الخبز بالماء بللته، وحر العطش بالماء، والعين بالكحل أذهبت حرها، والماء بالثلج مثلها"[6]. أما بالنسبة للكحل فمرد تسميته بالبرود لأنه "كحل تبرد به العين من الحر"[7]، وقولهم: "وبرد عيني بالبرود وهو الدواء الذي يبرد العين"[8]، والبَرَد هو سحاب كالجَمَد، سمي بذلك لشدة برده[9]، وسحاب بَرِدٌ وأبْرَد ذو قَرٍّ وبَرد[10].

أما الأصل الثاني فهو النّوم، وشاهده قول الحق تعالى:"**لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا**"[11]، وهو مرتد إلى هذا المعنى الذي ارتضه الباحثة، فقد حمله ابن عبّاس على المعنى الآتي: لا يذوقون فيها برد الشراب ولا الشراب[12]، وقيل لا يذوقون فيها نوماً:" وإن النوم ليبرد صاحبه وإنّ العطشان لينام فيبرد بالنوم"[13].

ومن هذا الأصل الأبردان: " الفيء والظل"[14]، أو " الغداة والعشي"[1]، فإنما سميت بهذا الاسم نسبة لوقتهما الذي يتميز بالبرد بالنسبة لباقي أوقات النهار. ومنه: "وبرد القر وأبردوا صاروا في وقت القر آخر النهار"[2]، لما يتميز به هذا الوقت من برودة الطقس.

---

[1] **المصدر السابق.**

[2] ابن منظور: **لسان العرب**، ج3، ص84، مادة برد.

[3] السعدي: **الأفعال**، ج1، ص69، مادة برد.

[4] ابن منظور: **لسان العرب**، ج3، ص82، مادة برد.

[5] **المصدر السابق.**

[6] السعدي: **الأفعال**، ج1، ص69، مادة برد.

[7] الفراهيدي: **العين**، ج8، ص28، مادة برد.

[8] الزمخشري: **أساس البلاغة**، ج1، ص34، مادة برد.

[9] ابن منظور: **لسان العرب**، ج3، ص82، مادة برد.

[10] **المصدر السابق.**

[11] **المصدر السابق.** سورة النبأ: آية 24.

[12] **المصدر السابق**

[13] **المصدر السابق.**

[14] ابن سيده: **المحكم والمحيط الأعظم**، ج9، ص320، مادة برد.

ومنه: برد الرجل برداً إذا مات[3]، وهو مرتد إلى الأصل العريض الذي ارتضته الباحثة وذلك لأنه تخلص من حرارة الروح، يقول ابن منظور: "بَرَدَ الرجل يبرد برداً: مات، وهو صحيح في الاشتقاق لأنه عُدِمَ حرارة الروح"[4]، أما ابن فارس فيقول في هذا: "إنه من المحتمل أن يكون من الذي قبله"[5]، أي من الأصل الأول الذي جعلته الباحثة أصلاً عريضاً تقوم عليه المادة. ومنه ما يمكن للباحثة جعله تحت هذا قولهم: " سميت التخمة بردة لأن التخمة تُبْرِدُ المعدة فلا تستمرئ الطعام ولا تنضجه"[6].

أما الأصل الثالث وهو البُرد[7]، وهو الثوب الذي فيه خطوط[8]، والبُرْدَة كساءٌ يلتحف به، فلعلَّه مما ينسب إلى هذا الأصل العريض، فهي أداة تقي الإنسان من البرد.

أما الأصل الرابع وهو البريد[9]، وهي الرسل على دواب البريد، فالحقّ أن هذه لا تُرَدّ إلى الأصل العريض، لأنها كلمة فارسية، وأصلها كما وردت في لسان العرب: "(بريده دم) أي محذوف الذنب، لأن بغال البريد كانت محذوفة الأذناب كالعلامة لها فأعربت وخففت، ثم سمي الرسول الذي يركبه بريداً، والمسافة التي بين السكتين بريداً"[10].

وبهذا، فإننا كما لاحظنا أنه بمكنة الباحثة رد الأصول إلى أصل واحد، ونفي الدخيل منها على السواء.

---

[1] الفراهيدي: **العين**، ج8، ص28، مادة برد.

[2] **المصدر السابق**.

[3] ابن منظور: **لسان العرب**، ج3، ص85، مادة برد. ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص128، مادة برد.

[4] ابن منظور: **لسان العرب**، ج3، ص85، مادة برد.

[5] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص128، مادة برد.

[6] الأزهري: **تهذيب اللغة**، ج14، ص74، مادة برد.

[7] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص128، مادة برد.

[8] ابن منظور: **لسان العرب**، ج3، ص87، مادة برد.

[9] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص128، مادة برد.

[10] ابن منظور: **لسان العرب**، ج3، ص86، مادة برد.

فالأصل الذي ارتضته الباحثة هو خلاف الحر، والنقل المتمثل بانتقال الدلالة من الأصل (خلاف الحر) إلى الأصول الأخرى، وكان قد خرج من هذه المادة شيء دخيل كان قد أتى ابن فارس على إيراده تحت هذه المادة بالرغم من أنه ليس من العربية أصلاً وهو البريد، أما الوصل فكان فيها كلها من باب التطور الدلالي وقد أفرد لكل أصل من الأصول حديث خاص، كانت قد استجلت فيه الباحثة الوصلَ.

حجّ:

يجمع ابن فارس هذه المادة على أربعة أصول، الأول: القصد، والثاني: الحِجَّة وهي السنة، والثالث: الحجاج وهو العظم المستدير حَولَ العين، والرابع: الحججة النكوص[1].

ويمكن جمع هذه الأصول على أصل واحد فقط، وهو القصد والتوجه، وهو الأصل الأول الذي أشار إليه ابن فارس. وهو ما ذهب إليه أيضاً أصحاب المعاجم الأولى، فذكر الخليل أن الحج هو " كثرة القصد إلى من يعظم"[2]. وذهب ابن سيده إلى أن الأصل فيها هو القصد[3]، وقال الفيومي: إن الأصل فيها القصد " ثم قصر استعماله في الشرع على قصد الكعبة للحج أو العمرة"[4]، وكذلك الرازي حين قال: " الحج في الأصل القصد وفي العرف قصد مكة للنسك"[5]، وإلى هذا الأصل ترد الأصول كلها التي أتى عليها ابن فارس.

ومن الأمثلة على الأصل الأول: حجّ إلينا فلان قدم، وحججت فلان قصدته وتوجهت إليه، ورجل محجوج أي مقصود، ثم خصص هذا المعنى بالحج الذي هو قصد بيت الله الحرام[6]. الحرام[6]. وعلى هذا أطلق على الطريق " المحجة"[7]، لأنها السبيل المرفود والطريق المسلوك.

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص277، مادة حجّ.

[2] الفراهيدي: **العين**، ج3، ص9، مادة حجّ.

[3] ابن سيده: **المحكم والمحيط الأعظم**، ج2، ص480، مادة حجّ.

[4] الفيومي: **المصباح المنير**، ج1، ص121، مادة حجّ.

[5] الرازي: **مختار الصحاح**، ج1، ص52، مادة حجّ.

[6] ابن منظور: **لسان العرب**، ج2، ص226، مادة حجّ.

[7] ابن سيده: **المحكم والمحيط الأعظم**، ج2، ص482، مادة حجّ.

وقبل أن نكمل الحديث عن الأصول الأخرى، فلا بد من وقفة تدل على ما حصل من تطور في هذه الجزئية؛ حيث إن الدلالة حين كانت تدل على التهيؤ والقصد بشكل عام، أصبحت تدل على قصد بيت الله الحرام على وجه التخصيص، فهنا الأصل هو التهيؤ والقصد بشكل عام، والنقل قصد بيت الله الحرام على وجه الخصوص، والوصل هو علاقة الانتقال لسبيل تخصيص الدلالة.

ومن هذا الأصل أيضاً الحُجَّة التي هي البرهان والدليل، يقول ابن فارس: "وممكن أن تكون الحُجَّة مشتقة من هذا، لأنها تقصد، أو بها يقصد الحقُّ المطلوب، يقال حاججت فلاناً فحججته.."[1].

أما الأصل الثاني وهو الحِجَّة وهي السنة، فهو أيضاً يجمع إلى الأصل العريض الذي ذكرته الباحثة، فالحجة التي هي السنة مرتبطة بالحجة التي هي مرة في السنة، وقد التفت ابن فارس إلى ذلك بقوله: " الحجة وهي السنة وقد يمكن أن يجمع هذا إلى الأصل الأول، لأن الحجة في السنة لا يكون إلا مرّة واحدة، فكأن العام سُمّيَ بما فيه من الحَجّ حِجّة"[2]. ومن ذلك "ذو الحجة بالكسر شهر الحج"[3]، أطلق عليه ذو الحجة نسبة للحج.

أما الأصل الثالث فهو الحجاج وهو العظم المستدير حول العين[4]، وقيل هو العظم الذي ينبت عليه شعر الحاجب[5]، ولعله بهذا يشبه هذا بالمحجة التي هي الطريق التي تُقْصَد[6].

أما الأصل الرابع الحججة فهو النكوص، والحق أن هذا الأصل يخرج من هذه المادة، إذ هو مادة مستقلة، وقد أوردها ابن منظور تحت مادة حججج[7]، وليس تحت مادة حجّ.

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص278، مادة حجّ.

[2] **المصدر السابق**.

[3] الرازي: **مختار الصحاح**، ج1، ص52، مادة حجّ.

[4] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص279، مادة حجّ.

[5] ابن منظور: **لسان العرب**، ج2، ص229، مادة حجّ.

[6] **المصدر السابق**، ص228.

[7] **المصدر السابق**، ص230.

وبهذا فالأصول كما هو واضح يمكن ردها إلى أصل واحد وهو التهيؤ والقصد، وهذا هو الأصل، أما النقل فمتمثل بانتقال الدلالة من التهيؤ والقصد عامة إلى التهيؤ والقصد لبيت الله الحرام، وكان الوصل بينهما من باب تخصيص الدلالة، ونقل آخر متمثل بانتقال الدلالة من القصد والتهيؤ إلى الحجاج والمحاجة, وكل ذلك مرده إلى التطور الدلالي الذي أتت عليه الباحثة في موضعه.

حرف:

يجعلها ابن فارس على ثلاثة أصول متباينة، وهي حد الشيء، والثاني العدول، والثالث تقدير الشيء[1].

وترى الباحثة إمكان ردها إلى أصلٍ واحد وهو حد الشيء وجانبه، ومن هذا الأصل تولدت دلالات الأصول الأخرى. أما الأصل الأول فهو الذي ارتضته الباحثة أصلاً عريضاً جامعاً لهذه المادة، وهو حد الشيء ومنه ما ورد في المقاييس وغيره من المعاجم: "حرف كل شيء حده كالسيف وغيره"، ومنه "الحرف وهو الوجه"، و"هو على حرفٍ واحد أي على طريقة واحدة"، و"قولهم للناقة الضامر حرفٌ تشبيهاً لها بحرف السيف، أو تشبيهاً بحرف الجبل جانبه"[2]، ومنه "حرف السفينة جانب شقها"[3].

فهذا كله مردود إلى الأصل العريض، أما الأصل الثاني وهو الانحراف عن الشيء، فمنه انحرف عنه ينحرف انحرافاً، وحرَّفته أنا عنه أي عدلت به عنه، ومنه تحريف الكلام، وهو عدله عن جهته[4]، " واحرورف مال وعدل كانحرف وتحرف ...، ويحرف القلوب يميلها

ويجعلها على حرف أي جانب وطرف"[1]، فمردّ هذا إلى الأصل الأول وهو الحد، ففيه دلالة للتنحي عن الحدّ بشكل أو بآخر.

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص284، مادة حرف.

[2] **المصدر السابق**.

[3] الفراهيدي: **العين**، ج3، ص211، مادة حرف.

[4] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص284، مادة حرف.

أما الأصل الثالث وهو المِحْراف وهو حديدة يقدر بها الجراحات عند العلاج[2]، فإنما هذه أيضاً من الأصل الأول، لحدها الجرح، فهي الميل الذي يقاس به الجرح[3]. ومن هذا قولهم: "حرف القلم وقلم محرف .. وكتب بحرف القلم"[4].

أما الحرف الذي هو أحد أجزاء الكلم، فترده الباحثة أيضاً للمحراف – الحديدة التي تقدر بها الجراحات– ذلك أن الحرف هو الأداة "الرابطة بين الاسم والاسم، والفعل والفعل"[5]، والحرف والحرف.

وبهذا، فالأصول الثلاثة ترد إلى أصلٍ واحد جامع عريض هو الحدُّ، وأما النقل فكان متمثلاً بانتقال الدلالة من الحد إلى الدلالة على العدول أو تقدير الشيء، وأما الوصل فهو لعلاقات بين الأول والثاني كعلاقة المشابهة.

حسب:

يجعلها ابن فارس على أربعة أصول، أما الأصل الأول منها فهو العد، والثاني: الكِفَاية، والثالث الحُسْبَان الوسادة الصغيرة، والرابع الأحسَب الذي ابيضت جلدته من داء ففسدت شعرته كأنه أبرص[6].

وترى الباحثة إمكان ردها إلى أصل واحد، وهو العدّ، وإليه ترجع أصول المادة كلها وفروعها، وفيما يأتي استجلاءُ ذلك.

أما الأصل الأول الذي يورده ابن فارس وهو العد فهو الأصل الذي ارتضته الباحثة أصلاً عريضاً للمادة، وشواهده في المقاييس والمعاجم الأخرى كثيرة منها: حسبت الشيء أحسُبُه

---

[1] الفيروز أبادي: **القاموس المحيط**، ج1، ص1033.

[2] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص284، مادة حرف.

[3] ابن منظور: **لسان العرب**، ج9، ص44، مادة حرف.

[4] الزمخشري: **أساس البلاغة**، ج1، ص122، مادة حرف.

[5] ابن سيده: **المحكم والمحيط الأعظم**، ج3، ص306، مادة حرف.

[6] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص284، مادة حرف..

حَسْبَاً حُسْباناً، ومنه قوله تعالى: "**ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ**"[1]، ومِنْه الحِسْبان الظن، وذلك أنه فرق بينه وبين العد بتعبير الحركة والتصريف، والمعنى واحد لأنه إذا قال حسبته كذا فكأنه قال: هو الذي أعُدُّه من الأمور الكائنة[2]، ومنه الحسب الذي يُعَدُّ من الإنسان، قال أهل اللغة: معناه أنه يَعُدُّ آباءً أشرافاً[3]، "وفلان لا يحتسب به أي لا يعتد به"[4]، ومنه احتسب فلان ابنَه إذا مات وهو كبير، وذلك أن يَعُدّه في الأشياء المذخورة له عند الله تعالى، والحسبة احتسابك الأجر، وفلان حَسَنُ الحِسْبَة بالأمر، إذا كان حَسَن التدبير وليس من حساب الأجر، ويجعله ابن فارس من الباب لأنه إذا كان حسن التدبير للأمر كان عالماً بعداد كل شيء وموضعه من الرأي والصواب[5].

أما الأصل الثاني فهو الكفاية، كقولك شيءٌ حسابٌ أي كافٍ، وأحسبت فلان إذا أعطيته ما يرضيه[6]، مثل قولهم: "والرجل أعطيته حتى يقول حسبي، يرضى"[7]. وهذا في الحقيقة من الأصل الذي قبله (العدّ)، فهو كله من العدّ والعدد، كما ذكر ابن منظور: " إنما سمي الحساب في المعاملات حساباً، لأنّه يُعلم به ما فيه كفايةٌ ليس فيه زيادةٌ على المقدار ولا نقصان"[8]. ومنه " الأجر على حسب ذلك أي على قدره"[9]، أي على عدده.

أما الأصل الثالث، فهو الحُسْبَان مفردها حُسبانة، هي الوسادة الصغيرة، ومنه أيضاً الحُسْبَان: سهام صغارٌ ويرمى بها عن القسيّ الفارسية، ومنه قولهم: أصاب الأرض حسبانٌ أي جراد[10].

---

[1] سورة الرحمن، آية 5.

[2] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص293، مادة حسب.

[3] **المصدر السابق**.

[4] الزمخشري: **أساس البلاغة**، ج1، ص125، مادة حسب.

[5] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص294، مادة حسب.

[6] **المصدر السابق**.

[7] السعدي: **الأفعال**، ج1، ص215، مادة حسب.

[8] ابن منظور: **لسان العرب**، ج1، ص314، مادة حسب.

[9] الفراهيدي: **العين**، ج3، ص149، مادة حسب.

[10] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص294، مادة حسب.

فهذه الثلاثة؛ الحسبان الوسادة الصغيرة، والحسبان السهام الصغار، والحسبان الجراد، فكلها مما يرتد إلى الأصل العريض الذي ارتضته الباحثة، وفيما يأتي تبيان ذلك.

أما الحسبان الوسادة الصغيرة، فإن الباحثة ترى مردّها إلى الأصل الذي ارتضته وهو العدد، فإن من يتكأ عليها يبدأ بإعمال ذهنه بالتفكير في يومه السابق واللاحق وهكذا.

وأما الحسبان السهام الصغار، فإنما هي أيضاً من عددها، بقول ابن منظور: "الحُسْبَان سهامٌ يَرْمي بها الرجل في جوف قصبة، وينزِعُ في القوس ثم يرمي بعشرين منها فلا تمرّ بشيء إلا عقرته، من صاحب سلاح وغيره، فإذا نزع القصبة خرجت الحُسْبَان، كأنها غَبْيَةُ مطر، فتفرقت في الناس، واحدتها حسبانه"[1].

وبهذا تستنتج الباحثة أن هذه السهام سميت بهذا الاسم لعددها، أما الحسبان الجراد فإنما هي أيضاً من ذلك، لعددها وكثرتها، فهي لا تعد ولا تحصى. أو لأنها في الآية " **وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ** "[2]، حسبانا أي حساب ما كسبت يداك.

أما الأصل الرابع وهو الأخير الذي أورده ابن فارس، وهو الأحسب الذي ابيضت جلدته من داء، ففسدت شعرته كأنه أبرص[3]، فأظنه من الجذر "حصب" في الأغلب وإلا فلعله من الحساب (العدد) لدلالة تقع على الخلايا التي طرأ عليها تغير وابيضاض وهي لا تكون مرة واحدة، بل تتدرج في التغير كما تتدرج في العدد والحساب.

بهذا فالأصول الثلاثة الأولى ترد إلى أصل واحد وهو العد، أما الأصل الرابع فيخرج عن هذه المادة إلى مادة أخرى، وهي حصب.

أما النقل فمتمثل بانتقال الدلالة من العد إلى الكفاية في واحدة، والوسادة الصغيرة في أخرى، لعلاقة الوصل التي عللت في كل مشتقة من المشقات الخارجة عن الدلالة الأصلية.

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**، ج1، ص315، مادة حسب.

[2] سورة الكهف، آية 40.

[3] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص294، مادة حسب.

حلو:

يجعلها ابن فارس على ثلاثة أصول، الأول منها: طيب الشيء في مَيْل من النفس إليه، والثاني تحسين الشيء، والثالث وهو المهموز– تنحية الشيء[1].

وترى الباحثة إمكان ردها إلى أصل واحد وهو الحلو الذي هو نقيض المرارة[2]، وقد ذهب إلى هذا ابن منظور.

أما الذي هو طيب الشيء من مَيْل في النفس إليه[3]، فمنه حلا في فمي يحلو[4]، وحلا في عيني وصدري حلواناً[5]، ومنه حلوت الرجل حلواناً إذا أعطيته[6]، "وحلاه الشيء حلواً أعطاه إياه"[7]، وحُلْوَان الكاهن ما يجعل له على كهانته[8]، "وحلوان المرأة مهرها"[9]، "والحلوان بالضم أجرة الدلال والكاهن ومهر المرأة أو ما تعطى على متعتها أو ما أعطي من نحو رشوة"[10]، والحَلْواء كل ما عولج بِحُلْو من الطعام[11]. فهذا كلّه مرده لما ذكرت الباحثة من أصل عريض ارتضته للمادة، وترى الباحثة أن ابن فارس حين يورد مشتقات الأصل الأول يذكر: تحالت المرأة، إذا أظهرت حلاوةً[12]، وهذا في الحقيقة من الأصل الثاني – تحسين الشيء– الذي ينبثق عن الأصل الأول–طيب الشيء في ميل النفس إليه.

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص312، مادة حلو.

[2] ابن منظور: **لسان العرب**، ج14، ص191، مادة حلو.

[3] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص312، مادة حلو.

[4] **المصدر السابق**.

[5] الفراهيدي: **العين**، ج3، ص295، مادة حلو.

[6] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص312، مادة حلو.

[7] الفيروز أبادي: **القاموس المحيط**، ج1، ص1646، مادة حلو.

[8] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص313، مادة حلو.

[9] الفراهيدي: **العين**، ج3، ص295، مادة حلو.

[10] الفيروز أبادي: **القاموس المحيط**، ج1، ص1646، مادة حلو.

[11] ابن فارس: مقاييس اللغة، ج1، ص312، مادة حلو.

[12] **المصدر السابق**.

فالأصل الثاني الذي ذكره ابن فارس هو تحسين الشيء، ويذكر منه الحُلِيّ، حُلِيّ المرأة، وحلِّيَت المرأة وهذه حِلْيَة الشيء أي صفته وزينته[1]، "وحلى منه وحلا أصاب منه خيراً"[2]، والحقيقة أن هذا كله مما يرد إلى الأصل الأول فلما كان الأول هو الحلاوة التي تعرف بالفم، كان الثاني هو الحلاوة التي تعرف بالعين، يقول ابن منظور: "حلا في عيني وحلا في فمي فهو يحلو حَلْواً"[3]، وبهذا فالأصلان يرتدان إلى حلاوة الشيء ضد مرارته.

أما الأصل الثالث وهو تنحية الشيء[4]، ومنه حلأت الإبل عن الماء إذا طردتها عنه[5]، وقشر عن الجلد الحلاوة، وحلأت الأديم قشرته[6]، فليس بابه هنا، إنما هو من حلق الذي بمعنى قشر وأزال، ودليلي على ذلك من لسان العرب في مادة حلق، قولهم الحالقة للمَنِيَّة، سميت بذلك لأنها تحلق أي تَقْشُر[7]. ومنه: "حلقت الشيء أحلقه حلقاً نحو الشعر وما أشبهه"[8]، ومنه قولهم للسنة المجدبة حِلاق كأنها تقشر النبات[9]. وبهذا فالهمزة إذن تجعله من أصل مختلف أو هي منقلبة عن قاف، وليست في الأصل من باب حلو، ومهما يكن من أمر فالدلالة للحرفين الأول والثاني.

وبهذا، فالأصلان الأول والثاني يرتدّان إلى أصل واحد، وأما الأصل الثالث فيخرج من المادة إلى أصل آخر.

فكان الأصل هو الحلو نقيض المر، والنقل متمثل بانتقال الدلالة من الأصل إلى كل شيء طيب تميل إليه النفس على سبيل الوصل من باب التخصيص، والنقل ثانية متمثل بانتقال

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص312–313، مادة حلو.

[2] ابن سيده: **المحكم والمحيط الأعظم**، ج4، ص3، مادة حلو.

[3] ابن منظور: **لسان العرب**، ج14، ص192، مادة حلو.

[4] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص312، مادة حلو.

[5] **المصدر السابق.**

[6] **المصدر السابق.**

[7] ابن منظور: **لسان العرب**، ج10، ص66، مادة حلق.

[8] ابن دريد: **جمهرة اللغة**، ج1، ص558، مادة حلق.

[9] ابن منظور: **لسان العرب**، ج10، ص66، مادة حلو.

الدلالة من الأصل إلى تحسين الشيء، الذي كان موصولاً بالدلالة الأصل بسبب منها أو قرب أو نتيجة.

ذرف:

يرى فيها ابن فارس أنها ترتد إلى ثلاثة أصول، الأولى ذرفت العينُ دمعها، وذرف الدمع يذرف ذرفاً، والثانية ذرف يذرف ذرفاناً، وذلك إذا مشى مشياً ضعيفاً، والثالثة ذرف على المائة، أي زاد عليها[1].

والحقّ أنها ترتد إلى أصلٍ واحد يجمع بين الأصول الثلاثة وهو صبُّ الدمع، وبيان ذلك على النحو الآتي:

شواهد الأصل الأول عند ابن فارس وغيره هي: ذرفت العين دمْعَها، وذَرَفَ الدّمْعُ يَذْرِفُ ذَرْفاً، ومَذارف العين: مدامعها[2]، والذَّرف: صَبُّ الدِّمْع[3]، وذرف الدمع سال[4]، " وتذارف وتذارف دمعه، ويقال: رأيت في يده قدحاً يتذارف"[5]، "ومن المجاز مطر وسحاب ذارف"[6]، واستذرف الشيء استقطره[7]، واستذرف الضَّرْعُ: دعا إلى أن يستحلب ويستقطر[8]، وهذا هو الأصل العريض الذي ذهبت إليه الباحثة.

أما الأصل الثاني عند ابن فارس وهو المشي مشياً ضعيفاً[9]، فإنما هو– في اعتقادي – مرتدٌ إلى باب الزاي، فقد جاء في اللسان: "مشت الناقةُ زريفاً أي على هينتها، وأزرف إذا

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص443، مادة ذرف.

[2] **المصدر السابق**.

[3] ابن منظور: **لسان العرب**، ج9، ص109، مادة ذرف.

[4] **المصدر السابق**.

[5] مصطفى والزيات وعبد القادر والنجار: **المعجم الوسيط**، ج1، ص113، مادة ذرف.

[6] الزمخشري: **أساس البلاغة**، ج1، ص204، مادة ذرف.

[7] ابن منظور: **لسان العرب**، ج9، ص109، مادة ذرف.

[8] ابن منظور: **لسان العرب**، ج9، ص109، مادة ذرف. ابن سيده: **المحكم والمحيط الاعظم**، ج10، ص62 مادة ذرف.

[9] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص443، مادة ذرف.

تقدم"[1]، وقد يرتد هذا أيضاً إلى الأصل الجامع، وهو الذرف انصباب الدَمْعَ ببطء، أي خروجه من موضعه في الحين إلى موضع متقدم تماماً كالماشي إذ يتقدم من موضعه إلى موضع آخر، كأن الطريق عين وهو دمعها.

أما الأصل الثالث وهو ذرّف على المئة، وهو الزيادة[2]، فشاهده عند ابن فارس وغيره، ذرف على الستين، من مثل قول علي كرم الله وجهه: "ذرَّفت على الستين"[3]، أي زادَ عليها فيمكن ردّه إلى الجذر "زرف"، فقد ورد في اللسان، زَرَّفَ على الخمسين جاوزها[4]، وذرف على الخمسين جاوزها[5]، وقد يكون هذا مما يرتدّ إلى الأصل العريض وهو الصبّ فكأنّ قولنا ذرّف على الخمسين أي زاد عليها بما ذَرَفَه من سنوات، وبما تقدّم من سَنَةٍ إلى التي تليها كالماشي خطوة بعد خطوة، وكالدمع قطرة بعد قطرة.

وبهذا فالأصول الثلاثة مردها إلى أصل واحد وهو صب الدمع، والنقل متمثل بخروج الدلالة من الأصل الذي هو صب الدمع إلى دلالة المشي الضعيف، وكان الوصل بينها لعلاقة المشابهة بين نزول الدمع قطرة قطرة، والمشي البطيء خطوة خطوة.

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**، ج9، ص133، مادة ذرف.

[2] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص443، مادة ذرف.

[3] الأزهري: **تهذيب اللغة**، ج14، ص304ن مادة ذرف.

[4] ابن منظور: **لسان العرب**، ج9، ص133، مادة ذرف.

[5] **المصدر السابق**.

رَمَدَ:

يجعلها ابن فارس على ثلاثة أصول، أحدها مرض من الأمراض، والآخر لونُ من الألوان، والثالث ضرب من السعي[1].

والحق أنها قد تجمع على أصلٍ واحد وهو الرماد ودقاق الفحم من حُراقة النار[2]. ولا يخفى أن هذا الأصل العريض إنما هو أصل مادي، أما ردّ الأصول الثلاثة التي ذكرها ابن فارس في معجمه فبيانها على النحو الآتي:

1. أحدهما مرض من الأمراض، ولعله مرتدٌ إلى هذا الأصل العريض الذي هو الرماد وتفسير هذا من وجهتين: أولاهما أن الرمد الذي هو وجع العين وانتفاخها[3]، قد يكون مشتقاً من الرماد، فما يظهر على العين الرمداء شبيه بالدقاق والرماد، وكذلك الرماد فيه حرارة، والرمد في العين لعلاقته بالحرارة والحمرة.

وأما الوجهة الثانية، فالحرقة التي تصيب العين آن الترميد، تشبه الحرقة في الجمرة الرمداء، ولذلك جاء اللسان: هاجت عينه فهي رمداء ورمدة[4].

ولعل قولهم عن القوم الهالكين رامدين، وأرمد القوم إذا هلكوا[5]، لعل هذا من الأصل العريض، فكأنما غطاهم الرماد وأصبحوا لوحة بالية مرمدة تخلوا من معالم الحياة. فلذلك قالوا: أرمد الشيء أهلكه وصيره كالرماد[6]. وعليه سمي عام الرمادة بهذا الاسم

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص486، مادة رمد.

[2] ابن منظور: **لسان العرب**، ج3، ص185، مادة رمد.

[3] **المصدر السابق.**

[4] **المصدر السابق.**

[5] الأزهري: **تهذيب اللغة**، ج14، ص85، مادة رمد.

[6] مصطفى والزيات وعبد القادر والنجار: **المعجم الوسيط**، ج1، ص371، مادة رمد.

لأن "الناس هلكوا فيه كثيراً"[1]، وقيل: "سمي بذلك لأن الأرض صارت كالرماد من المحل"[2].

2. أما الأصل الثاني الذي ذكره ابن فارس وهو الرماد، فمردّ ذلك إلى أن الأرمد هو الذي كان على لون الرماد، وهو غبرة وكدرة[3]، وقد ورد في اللسان أن الرمدة لون يميل إلى الغبرة، وأن النعامة الرمداء هي التي فيها سوادٌ منكسف كلون الرماد[4]، ولاشك أن هذا مرتدٌ إلى الأصل العريض الذي هو الرماد المادي تشبيها باللون.

3. وأما الأصل الثالث عند ابن فارس، وهو ضرب من السعي، فمن شواهده الإرماد، وهي سرعة السير وشدّة العدو[5]، " وأرمد الظليم وغيره إرماداً وارمدَّ ارمداداً إذا عدا عدواً شديداً"[6].

وكذلك ارمدّ البعير ارمداداً، إذا أَسْرَع[7]، ولعل هذا مأخوذ من باب التشبيه بالخفّة، ذلك أن الرماد سريع الحركة والانتقال، أو لما يثيره حوله من غبار كالرماد المتطاير.

وبهذا فالأصول الثلاثة، بعد شيء من التمعن والتدقيق، ترتدّ إلى أصل واحد وهو الرمادُ الذي هو دقاق الفحم من حراقة النار، والنقل متمثل في دلالة العدو السريع، ودلالة المرض، أما الوصل فقد أفرد الحديث عنه في كل أصل من الأصول التي ذكرها ابن فارس.

---

[1] ابن سيده: **المحكم والمحيط الأعظم**، ج9، ص330، مادة رمد.

[2] الفيومي: **المصباح المنير**، ج1، ص238، مادة رمد.

[3] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص486، مادة رمد.

[4] ابن منظور: **لسان العرب**، ج3، ص185، مادة رمد.

[5] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص486، مادة رمد.

[6] ابن دريد: **جمهرة اللغة**، ج2، ص639، مادة رمد.

[7] ابن منظور: **لسان العرب**، ج3، ص186، مادة رمد.

سَجَرَ:

يجمع ابن فارس هذه المادة على ثلاثة أصول، وهي الملء، والمخالطة، والإيقاد[1].

والحق أنها تلتقي على هذه المعاني مجتمعة، لكن أعمها الملء، ولعلّه الأصل في ذلك كله.

أما الأصل الثالث الذي يذكره ابن فارس وهو الإيقاد، فيذكر منه سجرت التنور، إذا أوقدته، والسَّجور: ما يُسجَرُ به التنور، وبهذا فإن هذا الأصل يرتد إلى الأَصل العريض الذي ارتضته الباحثة وهو الملء، ودليل ذلك قول ابن فارس: السجور ما يُسْجَر به التنور[2].

أما الأصل الثاني الذي أورده ابن فارس وهو المخالطة[3]، فهو ليس بعيدًا عن الأصل العريض الذي ارتضته الباحثة وهو الملء، ذلك أن التسجير يفضي إلى الملء، ودليل ذلك قول الحق تبارك وتعالى "**وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ**"[4]، أي أفضى بعضها إلى بعض فصارت بحراً واحداً، وقيل سُجِّرت أي فاضت[5]، وقد ذهب الطبري إلى تفسير أن البحر المسجور هو الموقد، وذكر مرة أخرى أن البحر المسجور هو المملوء[6]، وكذلك ابن كثير[7]، وهذا دليل على أن الأصل الثالث (المخالطة) يرتد إلى الأصل الأول (الملء).

أما الأصل الأول فهو الذي ارتضته الباحثة مرجعاً للمادة، فمن شواهده: البحر المسجور أي المملوء، ويقال للموضع الذي يأتي عليه السيل فيملؤه: ساجر[8]، ونفس لفظة الساجر تطلق على "السيل الذي يملأ كل شيء"[9]، ومنه الشّعر المنسَجِر وهو الذي يَفِدُ حتى يسترسل من

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص587، مادة سجر.

[2] **المصدر السابق**.

[3] **المصدر السابق**.

[4] سورة التكوير، آية 6.

[5] ابن منظور: **لسان العرب**، ج4، ص345، مادة سجر.

[6] الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد: **تفسير الطبري**، بيروت، دار الفكر، 1405هـ، ج27، ص19.

[7] ابن كثير: **تفسير ابن كثير**، ج4، ص241.

[8] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص587، مادة سجر.

[9] الزبيدي: **تاج العروس**، ج11، ص509، مادة سجر.

كثرته[1]. "والسجرة حمرة تعلوها غبرة، يقال: غدير أسجر ونطفة سجراء إذا امتلأ لليلته أو يومه، يومه، فإذا صفا فهو أخضر وأزرق"[2]. و" سَجَرْت الإناء وسَكَرْته إذا ملأته"[3].

وبهذا فالأصول ترتّدُ إلى أصل واحد منها وهو الملء، والنقل متمثل بدلالة المخالطة والإيقاد، وأما الوصل فهو لعلاقة بين دلالة الأصل ودلالتي النقل كما سبق توضيحه.

صبا:

يجعلها ابن فارس على ثلاثة أصول صحيحة، يدل أولها على صغر السن، والثاني ريحٌ من الأرياح، والثالث الإمالة[4].

ولعلّها تجمع على الأصل الثالث الذي هو الإمالة والميل، وفيما يأتي تبيان ذلك. ومن أمثلة هذا الأصل العريض قول العرب: وصابى رمحه أماله للطعن به، أي عامله كما يعامل الصبي، وصبا إليه صبوةً وصُبُواً حَنَّ. وأصبته المرأة وتَصَبَّتْه شاقته ودعته إلى الصِّبا فَحَنَّ لها وصبا إليها[5]، وتفسير ذلك أن في الحنين ميلاً قلبياً، وهذا يرتد إلى الأصل العريض الذي ارتضه ارتضه الباحثة. ومنه أيضاً: أصبى فلان عرس فلان إذا استمالها[6]، وهو في ذات المعنى الذي أراده أمرؤ القيس حين قال:

(الطويل)

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص587، مادة سجر.

[2] ابن دريد: **جمهرة اللغة**، ج1، ص457، مادة سجر.

[3] الأزهري: **تهذيب اللغة**، ج10، ص304، مادة صبا.

[4] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص32، مادة صبا.

[5] ابن منظور: **لسان العرب**، ج4، ص345، مادة صبا.

[6] **المصدر السابق**، ج14، ص451، مادة صبا.

كذبت لقد أصـــبى علـــى المـــرء عرســـه وأمنع عرســـي أن يـــزنّ بهـــا الخـــالي[1]

وصَبَت الراعِيَةُ تَصبُو صُبُواً. أمالت رأسها فوضعتها في المرعى[2]. وفي الحديث: لا يُصَبِّي رأسَه في الرُّكوع أي لا يخفضه كثيراً ولا يميله إلى الأرض، من صبا إلى الشيء يصبو إذا مال.

أما الأصل الثاني الذي هو ريحٌ من الرياح، ريحُ الصبا وهي التي تستقبل القبلة[3] من جهة المشرق، فمن شواهدها في اللسان، أن الصبا ريحٌ معروفة تقابل الدَّبُور[4]، وقيل الصبا ريحٌ تستقبل البيت[5]، أما الملحظ الدلالي الجامع (الإمالة) في هذا الأصل فقد ألمح إليه ابن منظور" لأنها تحنّ إلى البيت"[6]. أي تميل إليه، بل لأنها تهب صيفاً على نجد من قبل الخليج وتكون محملة بالبخار، فلتطّف جو نجد فتبعث في النفوس ميلاً للهوى والتصابي، وهي إذا وصلت الحجاز أثارت الغبار وسميت نجدية.

أما الأصل الأول الذي هو صغر السن، يذكر منه ابن فارس: الصبية والصبيان[7]، ورأيته في صباه، أي صغره، والمضي والكثير من الصبيان[8]، ومنه: صبا إلى الشيء يصبو إذا إذا مال قلبه إليه، فلعلّ هذا كله من الشوق[9]، ويقال منه: "تصابى وصَبا يصبُو صَبْوَة وصُبُواً أي مال إلى الجهل والفتوة"[10].

بهذا فالأصول الثلاثة تجمع على أصل واحد منها وهو يدل على الإمالة والميل، والنقل متمثل بدلالة صغر السن، ودلالة الريح الجنوب، والوصل بين الدلالتين لعلاقة بيها، فإن الريح

---

[1] القيس، امرؤ: **الديوان**، ط5، تصحيح: مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م-1425هـ، ص123.

[2] ابن منظور: **لسان العرب**، ج14، ص451، مادة صبا.

[3] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص32، مادة صبا.

[4] ابن منظور: **لسان العرب**، ج14، ص451، مادة صبا.

[5] **المصدر السابق**.

[6] ابن منظور: **لسان العرب**، ج14، ص450، مادة صبا.

[7] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص32، مادة صبا.

[8] ابن منظور: **لسان العرب**، ج14، ص450، مادة صبا.

[9] **المصدر السابق**.

[10] **المصدر السابق**.

الجنوب تميل كل ما تأتي إليه، وكذلك صغر السن فإننا نجد فيها ميلاً من ميل النفس إلى الهوى والتصابي.

طبل:

يقول ابن فارس: "الطاء والباء واللام ثلاثة كلمات ليست لها طلاوة كلام العرب، وما أدري كيف هي. من ذلك الطّبل الذي يُضْرب، ويقولون إن الطبل: الخلق، والثالثة الطوبالة"[1].

وبهذا فإن ابن فارس يجعل هذه المادة على ثلاثة أصول، والحقيقة أن الباحثة ترى بمكنتها ردها إلى أصل واحد جامع وهو الذي يضرب به، وهو ذو الوجه الواحد والوجهين.

وبتمعن وطول تأمل نتأكد من هذا، أما دلالتها على الخلق، فمرد ذلك إلى تطور صوتي، فهي في الأصل من طَبَنَ، فثم تقارب صوتي بين النون واللام من ناحية المخرج والجهر والترقيق، فاللام جابني والنون أنفي، وفيما عدا ذلك فهما متماثلان[2]. ولذلك من المرجح أن النون النون أبدلت لاماً، ودليلي على ذلك قول ابن منظور في اللسان :" الطبن الخلق"[3].

أما الطوبالة والطبّالة فهي النعجة كما ورد في المقاييس واللسان[4]، ولعل مرد ذلك إلى صوت تحدثه شبه بصوت الطبل أو الجامع الشبه الشكلي. وهكذا يردُّ الأصلان الأول والثالث إلى أصل واحد، أما الأصل الثاني فليس مكانه في هذه المادة، وهو النقل في هذه المادة، أما الوصل فمرده إلى تطور صوتي.

عرج:

يستشرف ابن فارس هذه المادة ويجعلها على ثلاثة أصول، الأول منها يدل على مَيْل ومَيَل، والثاني على عدد، والثالث على سمُوّ وارتقاء.

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص87، مادة طبل.

[2] النوري وحمد: **فصول في علم الاصوات**، ص241.

[3] ابن منظور: **لسان العرب**، ج13، ص263، مادة طبن.

[4] ابن منظور: **لسان العرب**، ج13، ص399. ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص88، مادة طبل.

والأرجح أنه يمكن جمعها على أصل واحد، ولو بشيء من التأويل والتحكم، وهو ما دلّ على مَيْل وعَرَج، وشواهد ذلك المعنى كثيرة في مقاييس اللغة ولسان العرب، ومن ذلك:

العَرَج، ويقال منه: عَرِج يَعْرَج عَرَجاً، إذا صار أعرج، وقالوا: عَرِجَ يَعْرَجُ خلقة، وعَرَجَ يَعْرُج إذا مشى مِشْيَة العُرْجان. والعرجاء: الضبع، وذلك خلقةٌ فيها، فلذلك سميت العَرجاء. ويقال للغراب أعرج، لأنه إذا مشى حجل. والتعرُّج هو حبس المطايا في مُنَاخ أو موقف يميلها إليه. وفيما أورده ابن فارس عن ابن الأعرابي: عرجت عليه، أي حبست مطيتي عليه[1]. يقال للطريق إذا مال: انعَرج، وانعرج الوادي، ومنعرجة: حيث يميل يمنةً ويسرةً، وانعرج القوم عن الطريق، إذا مالوا عنه[2].

العريجاء: الهاجرة[3]، والحقيقة أن ابن فارس في هذا كان لتأمله ونظره الثاقب وضوحاً فيما يختص باستجلاء الوصل، فيقول: إن صحّ هذا فلأن كل شيء ينعرج إلى مكان يقيه الحَرّ[4]، ويتضح في هذا جمع ابن فارس للدلالات على أصل واحد قدر الإمكان. وأمرٌ عريج إذا لم يستقم وهو معوج بَعْد[5]. وعَرَّج عليه: عطف[6]، ولعل في هذا توضيحاً للأصل العريض الذي ارتضته الباحثة.

أما الأصل الثاني الذي فيه دلالة على العدد، فمن أمثلته العَرْج، وهو من ثمانين إلى تسعين، وقيل: العَرْج مائة وخمسون[7]، وقيل غير ذلك[8]، ومهما تكن من حال فإن هذا الأصل مما مما يمكن رده إلى الأصل الذي ارتضته الباحثة، وهو الميل، فقد ألمح ابن فارس أن هذا الجمع من الأبل مما يعرج عليه ويرجع إليه، كما نقول عَرّجَ فلان على فلان، فقال في عبارة دالّة

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص257.

[2] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص257–258، مادة عرج.

[3] **المصدر السابق.**

[4] **المصدر السابق.**

[5] **المصدر السابق.**

[6] ابن منظور: **لسان العرب**، ج2، ص321، مادة عرج.

[7] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص258، مادة عرج.

[8] ابن منظور: **لسان العرب**، ج2، ص232، مادة عرج.

مرجحاً ضم هذا الأصل إلى الأصل الأول الذي ارتضته الباحثة فيقول:" هذا الأصل قد يمكن ضمه إلى الأول، لأن صاحب ذلك يعرّجُ عليه ويكتفي به"[1].

أما الأصل الثالث الذي ذكره ابن فارس، وهو العروج بمعنى الارتقاء، فأمثلته كثيرة، منها ما ورد في القرآن: " **تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ** "[2] أي تصعد[3]، و" **مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ**"[4]، المعارج هي المصاعد والدرج[5]، ومنها ما ورد في كلام العرب كما في قول الشاعر:

(الرجز)

حتى إذا ما الشمس هَمَّتْ بعَرَج[6]

أراد غيبوبة الشمس حين تعرج في السماء.

ومنه المعراج وهو شبه سُلّم أو درجة تعرُج عليها الأرواح إذا قبضت[7]، والمَعْرَج: المصعد، والمَعْرَج الطريق الذي تصعد فيه الملائكة[8]، والمعارج: المصاعد[9]، وأرى ذلك لأن الأعرج يرفع رجله الصحيحة أكثر من المعتاد وبالتالي فهو يميل إذا خطا أو وقف.

فمردّ ذلك إلى أن الذي يعرج بالسلّم والدرجة لا يعرج عروجاً مستقيماً، إنما على ميل، ثم تطور هذا الأصل فأصبح كل ارتقاء وصعود عروجاً.

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص258، مادة عرج.

[2] سورة المعارج، آية 4.

[3] ابن منظور: **لسان العرب**، ج2، ص321، مادة عرج.

[4] سورة المعارج، آية 3.

[5] ابن منظور: **لسان العرب**، ج2، ص232، مادة عرج.

[6] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص258، مادة عرج. والبيت موجود في: **إصلاح المنطق** لابن السكيت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، ط4، دار المعارف، القاهرة، ج1، ص77.

[7] ابن منظور: **لسان العرب**، ج2، ص232، مادة عرج.

[8] **المصدر السابق**.

[9] ابن منظور: **لسان العرب**، ج2، ص232، مادة عرج. ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص258، مادة عرج.

وبهذا فالأصول الثلاثة ترد إلى أصل واحد وهو الميل، والنقل متمثل بدلالتي العدد، والسمو والارتقاء، أما الوصل فمرده لعلاقات بين الأصل والنقل، وقد سبق توضيحه.

غزل:

أورد ابن فارس من هذه المادة ثلاث كلمات متباينات لا تقاس منها واحدة بأخرى[1]، ولكن الباحثة ترى بمكنتها قياس واحدة بأخرى، وقبل الشروع في جمعها على معنى واحد ترتضيه، لا بدّ من التعريج على الأصول الثلاثة التي ذكرها ابن فارس.

فالأول: منها "الغَزْل، ومنه غزلت المرأة غزلها، والخشبة مِغْزَل والجمع مغازل"[2].

والثاني: "الغَزَل، وهو حديث الفتيان والفتيات، ويقال غَزَلَ الكَلب وهو أن يطلب الغزال حتى إذا أدركه تركه ولها عنه"[3]. فكأنه يغازله.

والثالث: الغَزَال، "وهو معروف، والأنثى غزالة، ولعلّ اسم الشمس مستعار من هذا، فإن الشمس تسمى الغزالة عند ارتفاع الضحى"[4].

بعد هذا العرض لمادة غزل كما أوردها ابن فارس، أرى أنها كلها تلتقي على معنى واحد، مرده إلى الغزل الحقيقي الذي هو النسج، وعلى هذا المعنى يحملُ الأصل الأول الذي أشار إليه ابن فارس، وقد ورد هذا المعنى في القرآن الكريم في قوله تعالى: " **كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَـٰثًا** "[5].

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص316، مادة غزل.

[2] **المصدر السابق**.

[3] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص316، مادة غزل.

[4] **المصدر السابق**.

[5] سورة النحل، آية 92.

أما الأصل الثاني الذي أورده ابن فارس هو الغَزَل – حديث الفتيان والفتيات[1]، ومنه التغزل والتشبيب فهو مما يرد إلى الأول، لأن الغزل الحقيقي قائم على النسج والتوليف وتعليق الخيوط بعضها ببعض، وإحكام ما بينها من علائق، وهذا هو الغَزَل، ولكن بأدوات وطرق أخرى وهي الكلام والحديث حتى تكون هناك علائق ووشائج. ومما يؤثر عن الأعراب أن أحدهم إذا أراد أن يعرف موقف إحداهن منه أرسل لها خيطين، فإن ردتهما معقودين كانت علامة على ميلها له، وإلا فذلك دليل على القطيعة.

أما الأصل الثالث الذي هو الغزال[2]، الحيوان المعروف، فلعله مما يرد إلى الأصل الجامع، وسمي بذلك لما فيه من ظرافة ولين وتفتر، ذلك أن الغزال من الظباء يطلق على مرحلة عمرية فهو غزال من حين تلده أمه إلى أن يبلغ أشد الإحضار، وذلك حين يقرب قوائمه فيضعها معاً ويرفعه معاً[3]، وقد تكون هذه الحركة كحركة الغَزْل، وقد يكون سمي بذلك للصفة، ولذلك يقال أغزلت الظبية[4]، إذا تحركت هذه الحركة الشبيهة بحركة الغَزْل تروح وتجيء، وتجري وتلبث كالصبيان. أما الغزالة التي هي الشمس[5]، فهذا على سبيل التشبيه والاستعارة وهو ما أشار إليه صراحة ابن فارس[6]، وابن منظور[7]، فإنما سميت الشمس غزالة لتشبيههم أشعتها الصادرة بالخيوط التي يغزل بها.

وبهذا فالأصل الجامع الذي ارتضه الباحثة أصلاً جامعاً، ملحوظ أثره في الأصول التي ذكرها ابن فارس، متمثل فيها بشكل جلي، وما كان الانتقال إلا لعلاقات مختلفة منها ما كان على سبيل المجاز والاستعارة والتشبيه، ومنها ما كان انتقاله من مضمار المادي إلى المعنوي وهكذا.

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**، ج11، ص492، مادة غزل. ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص316، مادة غزل.

[2] **المصدر السابق**.

[3] ابن منظور: **لسان العرب**، ج11، ص492، مادة غزل.

[4] **المصدر السابق**، ص493.

[5] ابن منظور: **لسان العرب**، ج11، ص493، مادة غزل. ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص316، مادة غزل.

[6] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص316، مادة غزل.

[7] ابن منظور: **لسان العرب**، ج11، ص493، مادة غزل.

قرح:

جعل ابن فارس هذه المادة على ثلاثة أصول، أحدها يدل على ألم بجراحٍ أو ما أشبهها، والآخر يدل على خلوص شيء من شوب، والآخر استنباط شيء[1].

وبعد التدبر والنظر في مادة (قرح) وما يشتق منها، يمكن أن تجمع على أصل واحد وهو الجرح. أما الأصل الجامع المشار إليه آنفاً، فالجرح يفضي إلى الألم، ولذلك يصح في الفهم أن يقال هو الجرح للألم، ومنه القريح وهو الجريح[2].

وفي قول الفراء في قوله عز وجل:" **إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ**"[3] و قُرْحٍ، قال وأكثر القراء على على فتح القاف، وكأنّ القُرْحَ ألَمُ الجِراح، وكأن القَرْحَ الجراح بأعيانها، ويدل على ذلك أيضاً ما ورد في اللسان: "كأن القَرح الجراحات، وكأن القُرْح ألمها"، ومنها ما ورد في اللسان أيضاً: كنا نختلط بقدسيين ونأكل حتى قرحت أشداقنا أي تجرحت من أكل الحبط، ومنه سمي امرؤ القيس بذي القروح، لأن ملك الروم بعث إليه قميصاً مسموماً فتقرح منه جسده[4].

أما الأصل الثاني الذي أورده ابن فارس فمن أمثلته القُرْحان من الإبل الذي لم يصبه جربٌ قط، ومن الناس الذي لم يمسه القرح وهو الجدري[5]، وهي ترد إلى الأصل الجامع وهو الجرح، وتفسير ذلك إنه: "شبه السليم من الطاعون، والقرح من القرحان، هو أنهم لم يكن قد مسَّهم قبل ذلك داء"[6]، وبعضهم قال: "إن القرحان من الأضداد"[7]، وهذا يفسر عودها إلى الأصل الأصل المشار إليه وهو الجرح.

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص398، مادة قزع.

[2] **المصدر السابق**.

[3] سورة آل عمران، آية 140.

[4] ابن منظور: **لسان العرب**، ج11، ص557-558، مادة قرح.

[5] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص398، مادة قرح.

[6] ابن منظور: **لسان العرب**، ج11، ص559، مادة قرح.

[7] **المصدر السابق**.

وما ينتسب إلى هذا المعنى التقريح وهو أول نبات العرفج وهو كذلك أول شيء يخرج من الحب. وتقريح البقل نبات أصله وهو ظهور عوده، وهذا يرتد إلى باب التشبيه بالجرح، فكأن النبات يقرح من الأرض فيخرج منها، ومثله طريق مقروح[1]، وكأنه طريق مجروح قد أثر فيه السيارة فصار ملحوباً بيناً موطوءاً.

وبهذا فإن الأصول الثلاثة التي ذكرها ابن فارس ترتد إلى أصل واحد يقرب من الأصل الأول الذي ذكره ابن فارس، وهو أصل يدل على ألم بجراح أو ما أشبهها، والنقل متمثل بالأصول الأخرى، والوصل بينها متمثل بعلاقة التطور الدلالي.

قض:

فرّقَ ابن فارس دلالاتها على ثلاثة أصول، "أحدها هُوِيَّ الشيء، والآخَر خشونة في الشيء، والآخِر ثقب في الشيء"[2].

والحق أنها تجمع على أصل واحد، وهو هُوِيّ الشيء وانقطاعه، وذلك الأصل الأول الذي أورده ابن فارس، ومنه انقض الحائط أي وقع[3]، ومنه: " أقض المكان كثر قضضه أي حجارته"[4]، " والقض الحصى الصغير"[5]، ومنه انقضاض الطائر هُويّه في طيرانه[6]، وانقض الطائر وتقضَّض وتقضَّى اخْتات وهَوى في طيرانه يريد الوقوع، وقيل إذا هَوَى من طيرانه ليسقط على شيء، وانقضَّ البازيّ على الصيد تقضَّض إذا أسرع في طيرانه منحدراً على الصيد[7]، " قضضنا عليهم الخيل فانقضت أي أرسلنا"[8].

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**، ج11، ص559–560، مادة قرح.

[2] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص363، مادة قضّ.

[3] **المصدر السابق.**

[4] السعدي: **الأفعال**، ج3، ص49، مادة قضّ.

[5] الفيروز أبادي: **القاموس المحيط**، ج1، ص841، مادة قضّ.

[6] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص363، مادة قضّ.

[7] ابن منظور: **لسان العرب**، ج7، ص219، مادة قضّ.

[8] الفراهيدي: **العين**، ج5، ص8، مادة قضّ.

وأما الأصل الثاني الذي هو خشونة في الشيء[1]، فإنه مرتد إلى الأصل الأول، فيذكر ابن فارس في هذا القَضَّة وهي أرضٌ منخفضة ترابها رملٌ وإلى جانبها متن[2]، " وأرض قضة كثيرة كثيرة الحجارة والتراب"[3]، فهي مفككة لا قوام لها فإنما هي منهالة بعضها على بعض، ومنه القَضَض وهو كِسَر الحجارة[4]، وهي من ذاك أيضاً. والقض ترابٌ يعلو الفراش[5]، وشاهد ذلك من من القرآن الكريم قوله عز وجل: " **فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ**"[6]، أي وجد فيها جداراً يريد أن يسقط فأحسن ترميمَه.

وعلى هذا فالأصل الثاني يرتد إلى الأصل الأول، ذلك أن جميع ما يمكن أن يشتق عن مادة قض كان قد أورده ابن فارس تحت الأصل الثاني، وهو يرتد إلى الأصل الأول ويحمل معنى هوي الشيء وسقوطه.

أما الأصل الثالث الذي هو قضضت اللؤلؤة أقضها قضاً إذا ثقبتها[7]، إذ يحتمل أن تكون لعلاقة بالقطع لأنها تثقب لمجرى الخيط، وربما كانت من الفض، وقد قلبت الفاء قافاً، وقد رويت بذلك[8]. ولكن الباحثة تستبعده، لبعد الفاء عن القاف صفة ومخرجًا.

فالأصل هو هوي الشيء وانقطاعه، والنقل متمثل بالدلالات الأخرى المستحدثة عن الأصل، والوصل متمثل بعلاقات بين الأصل والنقل كانت قد وضحت كل في موضعها.

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص363، مادة قضّ.

[2] **المصدر السابق**.

[3] ابن سيده: **المحكم والمحيط الأعظم**، ج6، ص98، مادة قضّ.

[4] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص363، مادة قضّ.

[5] **المصدر السابق**.

[6] سورة الكهف، آية 77.

[7] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص364، مادة قضّ.

[8] ابن منظور: **لسان العرب**، ج7، ص220، مادة قضّ.

محن:

يجمعها ابن فارس على ثلاثة أصول وهي الاختبار، والثانية العطاء، والثالثة الضرب[1]، والحق أنها ترتد إلى أصل واحد وهو الضربُ بالسوط، وإلى هذا الأصل العريض التفت ابن منظور والأزهري والزبيدي، فقالوا: وأصل المَحْن الضرب بالسوط[2]، ولكن يبقى على الباحثة تبيان جمع الأصول الثلاثة، التي أوردها ابن فارس، على أصل واحد وهو الضرب.

أما الأصل الأول الذي ارتضاه ابن فارس فهو مأخوذ من قولنا امتحنت الذهب والفضة إذا أذبتهما لأختبرهما، حتى خَلَّصْتُ الذهب والفضة، ومَنَحْتُه امْتَحَنْتُه بمنزلة خبرته واختبرته[3].

وأما الأصل الثاني وهو محنني أي أعطاني، فما أرى فيها إلا قلباً صوتياً تأخرت فيه النون لتتقدمها الحاء، فتكون مَنَحَ لتصبح مَحَنَ، بمعنى أعطاه، وعلى هذا قيل المَحْنُ العَطِيَّة[4]، وقيل: أتيت فلاناً فما محنني شيئاً، أي ما أعطاني[5]، فهي مقلوب منح.

وعلى هذا فالأصل الأول مأخوذ من الأصل الثالث الذي هو الضرب– الضرب بالسوط، ومن ثم أصبحت تطلق على ضرب الذهب والفضة وهذا النقل، وأما الأصل الثاني فيخرج من هذه المادة لأنه مقلوب منح، وأما الوصل فكان لعلاقة تطور دلالية كانت قد فندت في موقعها.

مَقَلَ:

يجعلها ابن فارس على ثلاثة أصول، وهي مُقْلة العين، والثانية المَقْلة؛ الحصاة تلقيها في الماء تعرف قَدْرَهُ، والثالثة: المُقْل حَمْل الدَّوْم[6].

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**، ج7، ص220، مادة قضّ.

[2] ابن منظور: **لسان العرب**، ج13، ص401، مادة قضّ. الأزهري: **تهذيب اللغة**، ج5، ص78، مادة قضّ. الزبيدي: **تاج العروس**، ج36، ص153، مادة قضّ.

[3] ابن منظور: **لسان العرب**، ج13، ص401، مادة قضّ.

[4] **المصدر السابق.**

[5] **المصدر السابق.**

[6] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص518، مادة مقل.

أما الباحثة فترى أنها ترتد إلى أصل واحد وهو مُقْلة العين التي هي شحمة العين التي تجمع السواد والبياض، وقد ورد في اللسان أنها سوادها وبياضها الذي يدور كله في العين، وقيل هي الحدقة[1]، ومنه "مَقَلْتُه نظرت إليه"[2]، "ومقله نظر إليه"[3].

أما الأصل الثاني الذي ذكره ابن فارس وهو المَقْلة الحصاة تلقيها في الماء تعرف قدره[4]، "ومقله في الماء غمسه وغطَّه"[5]، فإن الباحثة تردها إلى الأصل العريض، فقد التفت إلى هذا الأصل الجامع وإلى علاقة هذه الكلمة بدلالة المقلة ابن منظور فقال بعبارة دالّة: " مَقَل المَقْلة: ألقاها في الإناء وصبَّ عليها ما يغمُرها من الماء.... ويقال: مَقْلة ومُقْلَة، شبهت بمُقْلة العين لأنها في وسط بياض العين[6]، وبهذا تتضح العلاقة بين الأصلين الأول والثاني، بأن المقلة التي هي الحصاة تلقى في الماء فيعرف قدره، إنما هي من مقلة العين، وإنما كان انتقال الدلالة على سبيل التشبيه بين الاثنتين، فالاستدارة واضحة في كلتيهما.

وأما الأصل الثالث الذي أورده ابن فارس وهو حمل الدوم[7]، فإنما هو أيضاً على التشبيه التشبيه بالعين والحدقة من حيث الاستدارة في الهيئة والشكل، فكأن حمل الدوم يشبه حدقة العين، بل كأن مُقْلَة الدوم العين حجماً وشكلاً. وما كان منه على التشبيه قولهم لأسفل البئر "المقل"[8]. ومنه أيضاً قولهم :" سخن جبينك بالمقلة، شبه عين الشمس بالمقلة"[9]، لما بين الشمس ومقلة العين العين من شبه في الاستدارة والشكل الظاهري.

وبهذا ترد الأصول الثلاثة إلى أصل واحد جامع لعلاقة المجاز والمشابهة.

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**، ج11، ص627، مادة مقل.

[2] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص518.، مادة مقل

[3] ابن سيده: **المحكم والمحيط الأعظم**، ج6، ص441، مادة مقل.

[4] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص518، مادة مقل.

[5] الزبيدي: **تاج العروس**، ج30، ص413، مادة مقل.

[6] ابن منظور: **لسان العرب**، ج11، ص627، مادة مقل.

[7] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص518، مادة مقل.

[8] مصطفى والزيات وعبد القادر والنجار: **المعجم الوسيط**، ج2، ص880، مادة مقل.

[9] الأزهري: **تهذيب اللغة**، ج9، ص150، مادة مقل.

فالأصل هو مقلة العين، والنقل متمثل بانتقال الدلالة من المعنى الأصل للدلالة على الحصاة ترمى في الماء ليعرف قدره، وحَمْلُ الدوم (ثمرها) والوصل هو العلاقة بين الأصل والنقل على سبيل المجاز والمشابهة.

نشغ:

يجعلها ابن فارس على ثلاثة أصول، ويقول: "النون والشين والغين" ثلاث كلمات متباينة، ليس قياسها واحد.

الأولى: النَّشْغُ: كالشهيق عند الشَّوق.

الثانية: الناشِغ: الذي يحيا بعد جَهْد.

الثالثة: النّواشِغ: أعالي الوادي، الواحدة ناشِغَة[1].

أما الباحثة فلا تراها متباينة لا قياس لها، وإنما ترى بمكنتها ردها إلى أصل جامع واحد، وهو الشهيق وهو تنفس الصعداء[2].

أما الأصل الأول الذي ذكره ابن فارس فهو هو الذي ارتضته الباحثة، إلا أن ابن فارس جعلها أكثر تخصيصاً بالشهيق عند الشوق على وجه الخصوص، أما ابن منظور فقال: "النَّشْغُ: الشهيق حتى يكاد يبلغ به الغشي"[3]، وفيما أورده ابن منظور أيضاً عن حديث أبي هريرة، " أنه ذكر النبي، صلى الله عليه وسلم، فنشغ نشغة أي شهق وغشى عليه"[4]. و"نَشَغَ ينشغ نشغاً: شهق حتى كاد يغشى عليه إنما ذلك من شوقه"[5]. وكذلك قولهم: "نشغ الماء شربه بيده"[6]، فكأنما زادت زادت نشغته وصوت تنفسه عند هذه الفعلة.

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص559.، مادة مقل.

[2] ابن منظور: **لسان العرب**، ج8، ص456، مادة مقل.

[3] **المصدر السابق**، ج8، ص456، مادة نشغ.

[4] **المصدر السابق**، ج8، ص456، مادة مقل. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد: **تفسير الطبري**، بيروت، دار الفكر، 1405هـ، ج12، ص13.

[5] ابن منظور: **لسان العرب**، ج8، ص456، مادة نشغ.

[6] الزبيدي: **تاج العروس**، ج22، ص583، مادة نشغ.

أما الأصل الثاني وهو الناشغ الذي يحيا بعد جهد[1]، فلعله مما يرتد إلى الأصل العريض الذي ارتضته الباحثة بعد شيء من التأمل وإعادة النظر. فقد ورد في الحديث: "لا تَعجلُوا بتغطية وجه الميت حتى ينشغ أو ينتشغ"[2]. أي حتى يشهق الشهقة الأخيرة التي تؤذن بخروج روحه. فلذلك قيل: "النشغة تنفسة من تنفسة الصعداء وفواقة خفية جداً عند الموت"[3]، وقيل: "النشغة الرمق"[4].

أما الأصل الثالث الذي هو النواشغ- أعلى الوادي، وواحدتها ناشغة[5]، وقيل: هي "مجاري الماء في الوادي"[6]، فلا أدري لها ربطاً بهذا إلا من باب أنَّ من يصعد إلى أعالي القمم فإنه سيشعر بشيء من التعب واللهث مصحوباً بتنفسه تنفسة الصعداء، فانتقلت الدلالة بهذا مما يشعر به الإنسان الذي يصعد القمم، إلى القمم نفسها، والعلاقة سببية إذ إن صعود الجبل يفضي إلى اللهث والنشغ. أو لها تفسيراً آخراً إذ أن الماء حين يسيل فيها من أعلى إلى أسفل يحدث صوتاً يشبه صوت الناشغ.

وهي مثل تسمية المرتفعات العالية بالشواهق، من الشهيق، لما يحدثه الصاعد إليها من شهيق ناتج عن تعب أثناء صعودها، يقول ابن منظور:" شهق يشهق إذا تنفس تنفساً، ومنه الجبل الشاهق"[7]. من الشهيق نزول الهواء من أعلى إلى أسفل وكذلك الهواء حول الجبل من علو إلى سفل.

فبهذا العرض يكون الأصل في مادة نشغ هو تنفس الصعداء، والنقل متمثل بدلالة المرتفعات العالية، ودلالة الناشغ الذي يحيى بعد جهد، ودلالة الشهيق عند الشوق، والوصل

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص559، مادة نشغ.

[2] ابن قتيبة: **غريب الحديث لابن قتيبة**، ج3، ص735.

[3] ابن منظور: **لسان العرب**، ج8، ص456، مادة مقل. مصطفى وآخرون: **المعجم الوسيط**، ج2، ص923، مادة نشغ.

[4] **المصدر السابق**.

[5] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص559، مادة نشغ.

[6] الأزهري: **تهذيب اللغة**، ج8، ص43، مادة نشغ.

[7] ابن منظور: **لسان العرب**، ج10، ص192، مادة شهق.

متمثل بخيط جامع للدلالات كلها على أساس التطور الدلالي، وهذا الخيط هو تنفس الصعداء، المعنى الذي تجتمع عليه دلالات أصول المادة التي يوردها ابن فارس.

نفط:

يجعلها ابن فارس على ثلاث كلمات، أما أولها فهو النفط المعروف، مكسور النون، والثانية: النَّفَط قَرحٌ يخرج في اليَدِ من العمل، والثالثة: نفط الصبي نفيطاً: صَوَّت، وما له عافطة ولا نافطة، فالنافطة: الشاة تَنْفِطُ من أنفها[1].

والحقُّ أنها تلتقي على معنى واحد وترد إلى أصل جامع وهو الخروج وما شاكله [2]، أما الأصل الأول فهو معروف، ومنه: النِّفط والنَّفط الذي تطلى به الإبل للجَرَب والدَّبَر والقِرْدَان[3]، وهو القَطِران[4]، والنفاطة الموضع الذي يستخرج منه النفط[5]، والنفاطات ضربٌ من السُّرُج يستصبح بها يرُمى بها النفط[6]، والنفاطات أدواتٌ تعمل من النحاس يرمى فيها بالنفط والنار[7]. وكل ذلك إلى خروج من الأرض.

أما الأصل الثاني وهو القَرْحُ الذي يخرج في اليد من العمل[8]، وفيما أورده ابن منظور: " " النَّفْطَة بَثرة تخرج في اليد من العمل ملأى ماء"[9]، وفيما أورده ابن منظور: النفطة إذا كان بين بين الجلد واللحم ماء[10]. "وقد نفطت يده وأنفطها العمل وإن انفقأت تلك النفطة فهي أيضاً كذلك

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص575، مادة نفط.

[2] ابن منظور: **لسان العرب**، ج7، ص416، مادة نفط.

[3] **المصدر السابق**، ص417.

[4] **المصدر السابق**.

[5] الفيومي: **المصباح المنير**، **ج2**، ص618، مادة نفط.

[6] ابن منظور: **لسان العرب**، ج7، ص416، مادة نفط.

[7] **المصدر السابق**، ج7، ص417، مادة نفط.

[8] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص575، مادة نفط.

[9] ابن منظور: **لسان العرب**، ج7، ص417، مادة نفط.

[10] **المصدر السابق**.

لم تصلب"[1]، فلعل هذا كله مرتد إلى ذلك الأصل الذي هو الخروج، وقد يكون على باب التشبيه بالنفاطات التي هي المواضع الذي يستخرج منه النفط.

أما الأصل الثالث وهو التصويت فمن أمثلته نفطت الماعزة تنفط نفطاً عطست[2]، ونفطت ونفطت الماعزة إذا نفرت بأنفها[3]، "والنفطان شبيه السعال والنفخ عند الغضب"[4]، ولعلّ هذا مرتدٌ مرتدٌ إلى الأصل الأول. فإنما ذلك إذا عطست خرج من أنفها المخاط فهذا على التشبيه بالنفاطة.

وقد يكون النفط الذي هو الصوت أول الغضب مأخوذاً من الجذر التائي، فقد جاء في لسان العرب: "نفط الرجل ينفط نفطاً إذا غضب إنه لينفط غضباً أي يتحرّك مثل يَنْفِت. والقِدْر تنفط نفيطاً: لغةً في تنفت إذا غَلت وتبجّسَت"[5].

وبهذا فالأصول الثلاثة تجتمع على أصل جامع عريض وهو الخروج، والنقل متمثل بدلالة قرح اليد، ودلالة التصويت عند العطس، والنفط المعروف المكسور النون، أما الوصل فمتمثل باجتماع هذه الدلالات الثلاثة على معنى جامع وهو الخروج.

---

[1] الفراهيدي: **العين**، ج7، ص437، مادة نفط.

[2] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص575، مادة نفط.

[3] ابن منظور: **لسان العرب**، ج7، ص417، مادة نفط.

[4] مصطفى والزيات وعبد القادر والنجار: **المعجم الوسيط**، ج2، ص941، مادة نفط.

[5] ابن منظور: **لسان العرب**، ج7، ص416، مادة نفط.

الفصل الثالث

الأصل والوصل والنقل على صعيد اللفظ

- **المبحث الأول: القلب المكاني.**
- **المبحث الثاني: الإبدال.**
- **المبحث الثالث: النحت.**

الفصل الثالث

المبحث الأول: القلب المكاني:

هو تقديم بعض أحرف الكلمة على بعضها الآخر، وهو من سنن العرب في كلامها. وهو أحد أهم العوامل الداخلية في توسع اللغة، وقد عرفه العلماء بأنه تقديم حرف أو تأخيره مع الاحتفاظ بالمعنى نفسه، وإذا حصل تغير على معنى الكلمة نتيجة القلب، فإن التغير يكون بسيطاً، وهذا خلاصة ما ذهب إليه المؤلفون في تعريفهم لمصطلح القلب المكاني[1]. مثل: ربض ورضب، وصعق وصقع، أو أحجم وأجمح[2] .

وقد تناول العلماء القدماء القلب على أنه عامل من عوامل سعة اللغات، منهم ابن جني إذ يقول: " أما ما طريقه الإقدام من غير صنعة فنحو ما قدمناه آنفاً من قولهم: ما أطيبه وأيطبه، وأشياء في قول الخليل و(قسي) وقوله: (أخو اليوم اليمى) فهذا ونحوه طريقه طريق الاتساع في اللغة من غير تأت ولا صنعة، ومثله موقوف على السماع ليس لنا الإقدام عليه من طريق القياس"[3].

ومن المحدثين من قال أيضاً بأن القلب عامل من عوامل التوسع اللغوي، منهم: جورجي زيدان[4]، والأب أنستانس ماري الكرملي[5]، وإبراهيم أنيس[6]، وعلى الرغم من أن معظم المحدثين

---

[1] ابن الجني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي: **الخصائص**، ص90. الكرملي، أنستانس ماري: **نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها**، ص16. زيدان، جورجي: **الفلسفة اللغوية**، ط1، دار الجيل للنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، 1982م، ص33. الرافعي، مصطفى صادق: **تاريخ الآداب العربية**، تحقيق: محمد سعيد العريان، ط2، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1940، ج1، ص186. عبد التواب، رمضان: **لحن العامة**، ط1، جامعة عين شمس، القاهرة، 1967م، ص48.

[2] ابن دريد: **جمهرة اللغة**، ج3، 1987م، ص431.

[3] ابن جني: **الخصائص**، 2، ص88.

[4] زيدان: **الفلسفة اللغوية**، ص33.

[5] الكرملي: **نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها**، ص14.

[6] أنيس، إبراهيم: **من أسرار اللغة**، ط3، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص53.

المحدثين ذهب إلى أن القلب من عوامل توسع اللغة، إلا أن العلايلي عدَّ القلب سبباً من أسباب تجمد اللغة[1].

وقد التفت ابن فارس للقلب في كتابه (الصاحبي)، فقال: "من سنن العرب القلب، وذلك يكون في الكلمة ويكون في القصة، فأما الكلمة فقولهم: جذب وجبذ، وبكل ولبك، وهو كثير وقد صنفه علماء اللغة، وليس من هذا فيما أظن من كتاب الله – جل ثناؤه – شيء، وأما الذي في غير الكلمات فقولهم: كما عُصِبِ العِلباء بالعود، وكما كان الزناء فريضة الرجم، وكأن لون أرضه سماؤه، وكأن الصفا أوراكها، إنما أراد: كأن أوراكها الصفا، ويقولون: أدخلت الخاتم في إصبعي"[2].

أما في المقاييس فإن ابن فارس لم يعد الأصول المقلوبة أصولاً يقاس عليها، وإنما هي فروع مشتقة من أصول أخرى كانت هي الأصل، كي لا يكون هناك مساواة بين الأصل والفرع. مثل مادة جبذ، إذ يقول ابن فارس: "الجيم والباء والذال ليست أصلاً لأنه كلمة واحدة مقلوبة، يقال جبذت الشيء بمعنى جذبته[3]، وقد ردّ ابنُ فارس القلبَ إلى اختلاف اللغات، إذ يقول: ".... ومنه الاختلاف في التقديم والتأخير، نحو: صاعقة وصاقعة"[4].

إن موقف ابن فارس من القلب يقترب من موقف الواقع اللغوي المعاصر، إذ نرى هذه الظاهرة في مجتمعنا وفي حياتنا اليومية، إذ نسمعهم يقولون عن العربون رعبون، وعن المسرح مرسح، وعن الجزر زجر.

أما أنواع القلب المكاني فهي أربعة[5]:

الأول: تقديم اللام على العين، مثل: تنابزوا وتنازبوا، واللجز واللزج.

---

[1] العلايلي: **مقدمة لدرس لغة العرب**، ص215.

[2] ابن فارس: **الصاحبي**، ص153–154.

[3] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص256.

[4] ابن فارس: **الصاحبي**، ص48، ص49.

[5] الحموز، عبد الفتاح: **ظاهرة القلب المكاني في العربية عللها وأدلتها وتفسيراتها وأنواعها**، ط1، 1406هـ- 1986م، عمان، ص7.

الثاني: تقديم العين على الفاء، مثل: أيس ويئس، ومعق وعمق.

الثالث: تأخير الفاء عن اللام، مثل: حادي وواحد.

الرابع: تقديم اللام على الفاء، مثل: أشياء.

وأسباب القلب المكاني مختلفة؛ فقد ذهب بعض الباحثين إلى أن هذه الظاهرة مردّها إلى الخطأ والتَوَّهم السمعي، حيث قال كرامت حسين:" ولعلّ الداعي إلى هذا التغير هو مبادرة الحافظة إلى ذكر ما هو حديث العهد من الصوت المخزن فيها يكثر القلب في الألفاظ التي لا يعرفها، لأن الألفاظ التي سمعها مراراً كثيرة تحفظ ترتيب حروفها، كما تحفظ جملتها والمعنى المراد منها"[1].

ويقول فندريس:" الانتقال المكاني يصدر عن نفس الأصل الذي صدر عنه التشابه، إذ إن مردّ الأمر في كليهما إلى الخطأ ونقص الالتفات"[2].

ويقول برجستراسر:" ونجد تغيراً آخر أصله قريب من أصل التخالف، وهو التقديم والتأخير أي أن حرفاً من حروف الكلمة يقدم آخر يؤخر مكانه، إن ترتيب الحركات في التصورات أسهل من تغييرها الموجب للتخالف، ونحن نشاهد ذلك بالآلة الكاتبة، فإننا إذا لم نتيقظ كتبنا كل الحروف اللازمة لكن على ترتيب غير ترتيبها"[3].

والحقيقة أن الآراء السابقة مجتمعة هي سبب حدوث القلب.

وتعرض الباحثة في ما يأتي بعض أمثلة القلب المكاني، وكان اختيار الباحثة لهذه المواد بعد قراءة المقاييس وتتبع ابن فارس في الحكم على المواد بأكملها أو بجزئيات منها في بعض اشتقاقاتها، وبعد عرضها عمدت الباحثة لاستخراج الأصل منها والنقل وتبيان الوصل الذي كان مرده فيها كلها إلى القلب المكاني.

---

[1] حسين، كرامت: **مقدمة فقه اللسان**، مطبعة نولكشوريريس لكنهود، 1915م، ص45.

[2] فندريس، جوزيف: **كتاب اللغة**، تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، 1950م، ص39.

[3] برجستراسر: **التطور النحوي للغة العربية**، ص13.

(طلخ، لطخ):

طلخ: من المواد التي يوردها ابن فارس على أنها ليست أصلاً، لأنها منقلبة عن لطخ، وهذا ما ذكره ابن فارس بقوله:" الطاء واللام والخاء ليس بشيء، وذكروا فيه كلمة كأنها مقلوبة"[1]، وابن منظور بقوله:" الطلخ اللطخ بالقَذَر وإفساد الكتاب ونحوه واللطخ أعم،.....، أحسب قوله طَلَخَها أي لَطَخها بالطين حتى يطمسها، من الطلخ وهو الذي يبقى في أسفل الحوض والغدير؛ معناه يسودها وكأنه مقلوب"[2].

ومنه: " امرأة طلخاء إذا كانت حمقاء، ...، ويروى طلخاء لطخة"[3]، والطّلخ: اللطخ بالقذر[4]، ويقال الغِرْين الذي يبقى في أسفل الحوض[5]، ومنه أيضاً طلخها إذا "سودها وكأنه مقلوب ومنه الليلة المطلخمة والميم زائدة"[6].

أما اللطخ الذي هو الأصل، فيورده ابن فارس على أنه أصل يدلّ على عَرٍّ شيء بشيء[7]، ويقول الخليل: "اللطخ أعم من الطلخ، واللطاخة بقية الطلخ وأثره"[8]، ومنه قولهم: "سكران مُلْطَخّ أي مختلط"، وقولهم: "في السماء لَطْخٌ من السحاب أي قليل"، و"لطخ فلان بشيءٍ عيب به"[9]، "واللطخ: كل شيء لطخ بغير لونه"[10]، "وتلطخ فلانٌ بأمرٍ قبيح تَدَنّس"[11].

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص76، مادة طلخ.

[2] ابن منظور: **لسان العرب**، ج3، ص38، مادة طلخ.

[3] ابن منظور: **لسان العرب**، ج3، ص38، **مادة طلخ**.

[4] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص76، مادة طلخ. ابن سيده: **المحكم والمحيط الأعظم**، ج5، ص117، مادة طلخ. الفراهيدي: **العين**، ج4، ص218، مادة طلخ.

[5] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص76، مادة طلخ.

[6] الزبيدي: **تاج العروس**، ج7، ص303، مادة طلخ.

[7] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص478، مادة لطخ. (عرَّ تعني دهن الشيء بشيء).

[8] الفراهيدي: **العين**، ج4، ص218، مادة لطخ.

[9] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص478، مادة لطخ.

[10] ابن منظور: **لسان العرب**، ج3، ص51، مادة لطخ.

[11] **المصدر السابق**.

وبهذا العرض نصل إلى الثالوث الذي نَصّت عليه الباحثة وقد كان هنا على صعيد اللفظ، فالأصل هو اللطخ، والنقل الذي هو الطلخ، والوصل هو القلب المكاني الذي أدى إلى تبدل في مواقع الحروف.

(قوف، فوق):

يقول ابن فارس: "القاف والواو والفاء كلمة، وهي من باب القلب وليست أصلاً"، ويجعل منها: " يقوف الأثر ويقتافه بمعنى يقفو، ويقولون: أَخَذَ بقُوفَةِ قفاة، وهو الشّعر المتدليّ في نُقْرَةِ القَفَا"[1]، والحق أنها من قفى التي هي أصل صحيحٌ يدلُّ على إتباع شيءٍ لشيء[2].

يقول ابن منظور: "قُوف الرقبة وقوفتها: الشّعر السائل في نُقْرتِها"، وقولهم: "خذ بقوف قفاه وبقوفة قفاه وبقافية قفاه وبصوف قفاه وصوفته وبظليفه وبصليفه وبصليفته كلّه بمعنى قفاه". و "فلان يَقُوف الأثر ويقتافه قيافة، مثل: قفا الأثر واقتفاه". "والقفو: القذف، والقوف مثل القفو"[3].

وبهذا فالأصل هو قفا/ قفى، والنقل قوف، والوصل هو القلب المكاني الذي طرأ على حروف المادة وأدى بدوره إلى تبديل مواقع الحروف.

(حطم، طحم):

حطم: يجعلها ابن فارس أصلاً واحداً وهو "كَسْر الشيء"[4]، منه قولهم : "حطمت الشيء حَطْماً كسرته، ويقال للمتكسّر في نفسه حَطِمٌ، ويقال للفَرَسْ إذا تَهّدم لطول عمره حطم، ويقال بل الحَطَمُ داءٌ يصيب الدابة في قوائمها أو ضعف، وهو فرسٌ حَطِّم، والحُطْمَة: السنة الشديدة لأنها تحطم كل شيء، والحُطَم: السوّاق يعنف، يحطم بعض الإبل ببعض"[5]، "وسميت النار

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص478، مادة قوف.

[2] **المصدر السابق.**

[3] ابن منظور: **لسان العرب**، ج9، ص293، مادة قوف.

[4] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص304، مادة حطم.

[5] **المصدر السابق.**

الحُطَمَة لحَطمِها ما تلقى"[1]، "والحطيم ما بقى من نبات عامٍ أوّلَ ليبسه وتَحَطُّمِه"[2]، أما حُطْمَةَ السيل فهو دفَّاع معظمه[3]، فإن ابن فارس يقول فيها: "هذا ليس أصلاً، لأنه مقلوب من الطُحْمَة"[4]، وابن منظور يقول: "حَطْمَةُ السيل مثل طَحْمَتِه، وهي دُفْعَتُهُ"[5].

وأما الطحم الذي تراه الباحثة أصلاً في هذه المشتقة، فيجعله ابن فارس على أصل واحد يدل على تجمع وتكاثف، فقد ذهب كل من ابن فارس وابن منظور إلى أن طحم هي الأصل، ويورد منها ابن فارس "الطحمة من الناس وهي الجماعة الكثيفة"[6]، ومنه طُحْمَة الليل وطَحْمَتهُ معظمه[7]، و"طُحْمَة الفتنة جولة الناس عندها"[8].

وبهذا فالأصل هو الطَحمة، والنقل الحطمة، والوصل ما حدث على حروف الكلمة من تبدل في مواقعها مرده إلى القلب المكاني.

(حَمَدَ، حدم):

يجعلها ابن فارس أصلاً واحداً يدّل على خِلاف الذمّ[9]، ويجعل منه "حَمِدْتُ فلاناً أحْمَدِه، ورجل محمود ومحَمَّد إذا كثرت خصاله المحمودة غير المذمومة"[10]، وقول العرب، "حُمَادك أن تفعل كذا، أي غايتك وفعلُك المحمودُ منك غيرُ المذموم، ويقال أحمدت فلاناً، إذا وجدته محموداً

---

[1] **المصدر السابق.**

[2] ابن منظور: **لسان العرب**، ج12، ص138، مادة حطم.

[3] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص304، مادة حطم.

[4] **المصدر السابق.**

[5] ابن منظور: **لسان العرب**، ج12، ص138، مادة حطم.

[6] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص89، مادة طحم.

[7] **المصدر السابق.**

[8] ابن منظور: **لسان العرب**، ج12، ص360، مادة طحم.

[9] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص315، مادة حمد.

[10] **المصدر السابق.**

كما أبخلته إذا وجدته محموداً، كما يقال أبخلته إذا وجدته بخيلاً، وأعجزته إذا وجدته عاجزاً"[1]، والحميد من صفات الله– تعالى وتقدس– بمعنى المحمود على كل حال[2].

وأما ذكره للحَمَدَة التي هي صوت التهاب النار[3]، فيقول ابن فارس:" فإن سأل سائل عن قولهم في صوت التهاب النار الحَمَدة، قيل له: هذا ليس من الباب لأنه من المقلوب وأصله حَدَمَة[4]، ويقول ابن منظور: "حَمَدَة النار، بالتحريك: صوت التهابها كحدمتها.....، ويومٌ محتَمِد محتَمِد ومحتَدِم: شديد الحر. واحتمدَ الحرّ: قَلْبُ احتدم"[5].

فالحقيقة أن هذه المشتقة من حدم، التي هي "اشتداد الحر"[6]، ومنه " الحَدْمُ شدّة إحماء الشيء بحَرِّ الشمس والنار"[7]، ومنه " احتدم النهار اشتد حرّه، واحتدم الحرّ"[8]، " واحتدمت النار"[9]، النار"[9]، "وأحدمت الشمس الشيء فاحتدم، واحتدم صدره غيظاً، فأما احتدام الدم فقال قوم: اشتدت اشتدت حُمْرَتُه حتى يسودّ، والصحيح أن يشتد حرُّه"[10]، ومنه: " قِدْرٌ حُدَمَةٌ إذا كانت سريعة الغلي"[11].

وبهذا العرض نصل إلى أن الأصل في النار الملتهبة الشديدة هي الحَدَمة، والنقل الحَمَدَة، والوصل هو ما طرأ على الكلمة من قلب مكاني في بعض الحروف أدى إلى ما أدى إليه من انتقال اللفظ من صيغة إلى أخرى.

---

[1] **المصدر السابق.**

[2] ابن منظور: **لسان العرب**، ج3، ص156، مادة حمد.

[3] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص315، مادة حمد.

[4] **المصدر السابق.**

[5] ابن منظور: **لسان العرب**، ج3، ص158، مادة حمد.

[6] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص315، مادة حدم.

[7] ابن منظور: **لسان العرب**، ج12، ص117، مادة حدم.

[8] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص315، مادة حدم.

[9] ابن منظور: **لسان العرب**، ج3، ص158، مادة حدم. ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص280، مادة حدم.

[10] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص280، مادة حدم.

[11] **المصدر السابق**

(طلم، لطم):

طلم: يجعلها ابن فارس أصلاً واحداً يدل على "ضرب الشيء ببسط الشيء المبسوط"[1]، وهذا الأصل، في اعتقادي، مما يردّ إلى الأصل (لطم) الذي هو "ملاصقة شيء لشيء بضرب أو غيره"[2]، ودليلي على ذلك أنه حين أورد ابن فارس الأصل طلم جعل منه الطَّلْم، وهو ضربك خُبْزَة المَلّة بيدك تنفُضُ ما عليها من الرّماد[3]، ثم يتبع ذلك قائلاً:" وما أقرب ما بين الطّلْم واللّطم، واللّطم، والدليل على ذلك قول حسان:

(الوافر)

تَظَـــــلُّ جِيَادُنَـــــا مُتَمَطِّـــــرَاتٍ تَطْلِمُهُـــــنَّ بـــــالخُمُرِ النســـــاءُ[4]

فإن ناساً يروونه كذا، وآخرون يروونه: تلطمهن. وذلك دليلٌ على أن المعنى واحد، ويقال: أن الطلمة الخُبْزة، وإنما سميت بذلك لأنها تلطم"[5]. واعتقد أنهم لم يقولوا مع الخبز "لطم" "لطم" لعلاقته بالدلالة على ما يُكره، فعدلوا بالكلمة عن سمتها تنزيهاً للخبز عن اللطم، فصارت طلم.

وبهذا نلتفت إلى أن هناك أصلاً واحداً وهو اللطم، قد تخلق منه أصل آخر متمثل بالنقل وهو الطلم، والوصل الذي هو بسبب القلب المكاني وما طرأ على الكلمة من تبدل في مواقع الحروف أدى إلى اختلاف الأصلين.

(علط، عطل):

علط: يجعلها ابن فارس أصلاً واحداً وهو إلصاق شيءٍ بشيء، أو تعليقه عليه، ويذكر من هذه المادة قولهم: "علطته بسهم: أصبته"، "والعُلْطَة: سواد تخطه المرأة في وجهها تَزَيَّن به"،

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص75، مادة طلم.

[2] **المصدر السابق**، ص74.

[3] **المصدر السابق**، ص75.

[4] ابن ثابت، حسان: **الديوان**، شرحه وكتب هوامشه الاستاذ عبد أ. مهنّا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1414هـ-1994م، ص19. *ملاحظة: وردت في الديوان تُلَطِّمُهُنَّ وفي المقاييس وردت تطلمهن.*

[5] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص75، مادة لطم.

"والعُلْطَة: القلادة من الحنظل"، "واعلَوَّطني فلان: لزمني". "والعِلاط: كَيٌّ أو سِمَةٌ تكون في مقدمة العنق عَرْضَاً"، "وعَلَطْت البعير أعْلِطه عَلْطاً"، و"علاط الإبرة خَيطها، وعلاط الشمس كأنّه خيط"، ومنه "العلاطان: صَفقا العنق من الجانبين"[1].

ويورد ابن فارس أيضاً: "البعير العُلُط والنّاقة العُلُط، وهي التي ليس في رأسها رَسَنٌ"[2]، فيقول ابن فارس: "ليس من هذا الباب وإنما ذاك مقلوب، والأصل عُطُل، وهي المرأة التي لا حَلْيَ لها"[3].

وتميل الباحثة إلى أن هذه المادة (علط) من الأصل (عطل) الذي يعده ابن فارس أصلاً صحيحاً يدل على "خلو وفراغ"، ومنه: "عُطِّلَت الدار، ودارٌ معَطّلة"، "ومتى تركت الإبلُ بلا راعٍ فقد عُطّلت، وكذلك البئر إذا لم تورد ولم يُسْتَقَ منها"، "وكل شيء خلا من حافظٍ فقد عُطِّل"، ومنه "تعطيل الثغور وما أشبهها"، "والعَطَل وهو العُطُول، يقال امرأة عاطل إذا كانت لا حَلْيَ لها، والجمع عواطل"، و" قوسٌ عُطُلٌ: لا وتر عليها"، "وخيلٌ أعْطَال: لا قلائد لها"[4].

وما أورده ابن فارس صحيح، ويدلل على ذلك ما أورده ابن منظور في مادة عطل؛ "المِعْطَال من النساء الحسناء التي لا تبالي أن تتقلد القلادة لجمالها وتمامها"، و" معاطل المرأة: مواقع حَلْيها"، و" امرأة عَطْلَاء: لا حلي عليها"، و"جِيد مِعطال: لا حلي عليه"، و"قد تستعمل العطل في الخلو من الشيء وإن كان أصله في الحلي"[5]، وبهذا العرض يتجلى ثالوث البحث، الأصل وهو العطل، والنقل العلط، والوصل ما طرأ على الكلمة من قلب مكاني أدى إلى تبدل مواقع الحروف.

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص176، مادة علط.

[2] **المصدر السابق**.

[3] **المصدر السابق**.

[4] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص283، مادة عطل.

[5] ابن منظور: **لسان العرب**، ج11، ص454، مادة عطل.

(خنز، خزن):

خنز: يعالج ابن فارس هذه المادة على أنها ليست أصلاً، وأنها من باب المقلوب، ومنه "خَنَزَ اللحم خنزاً إذا تغيرت رائحته، وخزن وقد مضى"[1].

ويرد هذا الأصل عند ابن منظور للدلالة نفسها التي ذكرها ابن فارس، ويقول:" خنز اللحم والتمر والجوز، بالكسر أي يخنِز، خنوزاً ويخْنَز خَنَزَاً، فهو خَنِزٌ وخَنَزٌ: كلاهما فسد وأنتن، مثل خَزَنَ على القلب"[2].

أما ما ورد في مادة خزن عند ابن فارس فهو على النحو الآتي إذ يقول ابن فارس:" أما خزن اللحم تغيرت رائحته، فليس من هذا إنما هذا من المقلوب، والأصل خنز"[3]، يقول:" خزن اللحم بالكسر، يخزِن وخَزَنَ يَخْزُن خَزْناً وخُزوناً وخَزُنَ، فهو خزين: تغير وأنتن، مثل: خَنِزَ، مقلوب منه"[4].

والحق أن خزن اللحم مأخوذ من الخنز الأصل، وإن ما طرأ على الكلمة مرده للقلب المكاني الذي أدى إلى تبدل مواقع الحروف مما أدى إلى تغير في الدلالة.

وقد ذهب إلى هذا الرأي ابن فارس وابن منظور والخليل، فيقول الخليل: "خزن لغة في خنز وخنزت تخنز وخنز يخنز وخزن يخزن"[5].

ويقول صاحب (تهذيب اللغة): "خَزَنَ اللَّحم يخْزَن وخزَن يخزَن ويخزِن وخنَز يخنِز – كله بمعنى واحد– إذا تغير"[6].

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص381، مادة خنز.

[2] ابن منظور: **لسان العرب**، ج5، ص346، مادة خنز.

[3] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص358، مادة خزن.

[4] ابن منظور: **لسان العرب**، ج13، ص139، مادة خزن.

[5] الفراهيدي: **العين**، ج4، ص209، مادة خزن.

[6] الأزهري: **تهذيب اللغة**، ج7، ص96، مادة خزن.

فالأصل في هذه المادة الخنز، والنقل فيها متمثل بالخزن، والوصل هو القلب المكاني الذي طرأ على أصوات الكلمة أدى إلى قلب حروفها.

(معق، عمق):

معق: " الميم والعين والقاف يوردها ابن فارس على أنها ليست أصلاً، وإنما هي من باب القلب، ومنها: "أرض مَعيقة: كعميقة، والأعمق: أطراف المفازة، ويقال المَعْق: الأرض لا نبات بها، وتمعَّق الرجل ساء خُلُقُه"[1].

ويقول ابن منظور: "المَعْق والمُعْق: كالعُمق"، "وبئر مَعيقة كعميقة، وقد مَعُقَتْ مَعاقة وأمعَقَتْها وأعمقتها وإنها لبعيدة العُمق والمُعق، وفجّ مَعِيق، وقلّما يقولونه إنما المعروف عميق"، ويقول: "لغة أهل الحجاز عَميق، وبنو تميم يقولون معيق"، "المعق قلب العمق"[2].

أما عمق فهي كما وردت لدى ابن فارس: "العمق إذا كان صفة للطريق فهو البعد، وإذا كان صفة للبئر فهو طول جرابها"[3].

فدلالة معق تحمل الدلالة التي تحملها لفظة عمق، وبهذا فالأصل عمق، والنقل هو معق، والوصل بين عمق ومعق إنما هو ما حدث من قلب مكاني اعترى أحرف الكلمة أدى فيما بعد إلى تبدل الأحرف والمعاني.

(بلت، بتل):

بلت: يوردها ابن فارس على أنها أصل واحد، وهو الانقطاع، ثم يردف قائلاً: "وكأنه من المقلوب عن بَتَل"، و" تكلّم حتى بَلِت"، "ومَهْرٌ مَضْمونٌ مبلَّت لأنه مقطوع قد فُرِغَ منه"، ويقال: و"البَليت كَلأ عامين، وهو من هذا، لأنه يتقطع ويتكسَّر"[4].

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص515، مادة معق.

[2] ابن منظور: **لسان العرب**، ج10، ص346، مادة معق.

[3] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص176، مادة عمق.

[4] **المصدر السابق**، ج1، ص153، مادة بلت.

ولكن ابن منظور يقول: "بَلَتَ الشيءَ يَبْلَتُه، بالفتح، بلتاً: قطعة. زعم أهل اللغة أنه مقلوب من بَتَله، وليس كذلك لوجود المصدر"، ويورد منه: "البَلَتُ أي الانقطاع"، و"تَبْلِتُ الكلام: تَفْصِلُ الكلام"، "وانبلت الرجل: انْقَطَع في كلّ خير وشر"، و"بَلَتَ الرجل يَبْلُتُ وبَلِت وأبْلَتَ: انقطع من الكلام فلم يتكلم، وَبلِتَ يَبْلَتُ إذا لم يتحرّك وسكت"، "البِلِّيتُ الرجلُ الزِّميت، والبليت: الفصيح الذي يبلتُ الناسَ أي يقطعهم"، وقيل: "البلّيتُ من الرجال: البَيَّن الفصيح اللبيب الأريب"، ويورد أيضاً قولهم: "لئِن فَعَلْت كذا وكذا، ليكونَنَّ بَلْتَة بيني وبينك إذا أوْعَدَه بالهجْران، وكذلك بَتْلَة ما بيني وبينك بمعناه"[1].

وتميل الباحثة إلى ترجيح أن يكون الأصل هو ما ذهب إليه ابن فارس ونفاه ابن منظور وهو البتل، وأن النقل هو البلت، والوصل هو ما حدث من قلب مكاني أدى إلى تبدل في أماكن حروف الكلمة.

(بطخ، طبخ):

بطخ: يجعلها ابن فارس كلمة واحدة، وهي البِطِّيخ، ويردف: "ما أراها أصلاً لأنها مقلوبة من الطِبِّيخ، وهذا أقيس وأحسن اطّراداً"[2]، ذلك أن الأصل طبخ أكثر تصرفاً من الأصل بطخ في العربية، نظراً لكثرة المشتقات منه. "والبِطِّيخ والطَّبيخ لغتان"[3]، والظاهر أن الأصل هو الطبخ وليس البطخ، وإنما كان الاختلاف من اللهجات، إذ يقول ابن منظور: "والطّبّيخ بلغة أهل الحجاز: البطيخ"[4].

وبهذا فإن الأصل هو الطبخ، والنقل هو البطخ، والوصل بين الطبخ والبطخ هو القلب المكاني الذي طرأ على حروف الكلمة.

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**، ج2، ص11، مادة بلت.

[2] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص137، مادة بطخ.

[3] ابن منظور: **لسان العرب**، ج3، ص9، مادة بطخ.

[4] **المصدر السابق**، ص38.

(بخّ، خب):

بخ: يقول ابن فارس: "الباء والخاء، وقد روي فيه كلام ليس أصلاً يقاس عليه، وما أراه عربياً، وهو قولهم عند مدح الشيء: بَخَّ، وبخبخ فلان إذا قال ذلك مكرراً له"[1].

وقد عادت الباحثة إلى مجموعة من المعاجم للتحقق من أصل الكلمة، أعربياً كان أم غير ذلك، فلم تجد لذلك أي معلومة تدل على أن الكلمة ليست عربية[2].

"فأما قولهم (بخبخوا عنكم في الظهيرة)، أي أبردوا، فهو ليس أصلاً، لأنه مقلوب خبَّ"[3].

أما ابن منظور فيقول: "تبخبخ الحرّ: كتخبخب. وباخَ: سكن بعد فَوْرَتِه. وبخبخوا عنكم في الظهيرة: أبردوا كخبخبوا، وهو مقلوب منه. وتبخبخت الغنم: سكنت أينما كانت"[4].

أما الخَبّ فإن ابن فارس يورده على أنه أصلان: "الأول أن يمتد الشيء طولاً، والثاني جنس من الخداع"[5]. والأصل الخب من الأرض المستوي الواسع يغري بالسير فيه حتى يفاجأ الماشي بطوله، ومن هنا تولّد معنى الخداع.

ويجعل ابن فارس من الأصل الأول "الخبيبة والخُبَّةُ الطريقة تمتدُّ في الرمل. ثم يشبه بها الخِرْقَة التي تُخْرَقُ طولاً"[6]. ومنه "الخبيبة من اللحم وهي الشريحة منه"[7].

ويجعل من الأصل الثاني: "الخِبُّ الخداع، والخَبُّ الخَدَّاع، وهذا مشتق من خبَّ البحر اضطرب"، "والخَبَبُ ضربٌ من العَدْو"[8]، "وخَبّ النبت إذا يبس وتقلّع كأنه يَخُبّ، توهم أنه

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص94، مادة بخّ.

[2] انظر: الفيومي: **المصباح المنير**، ج1، ص37. ابن سيده: **المحكم والمحيط الأعظم**، ج4، ص527. الفراهيدي: **العين**، ج4، ص145. ابن دريد: **جمهرة اللغة**، ج1، ص65.
ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص94[3]، مادة بخّ.

[4] ابن منظور: **لسان العرب**، ج3، ص6، مادة بخّ.

[5] **المصدر السابق**، ج1، ص346، مادة خب.

[6] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص346، مادة خب.

[7] **المصدر السابق**.

[8] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص346، مادة خب.

يمشي". "والخبخبة: رخاوة الشيء واضطرابه"، ويورد أيضاً: قولهم: "خبخبوا عنكم من الظهيرة" أي أَبْرِدُوا فليس من هذا، وهو من المقلوب، وقد مرّ"[1].

ومما يلفت النظرَ في هذا أن ابن فارس يناقض نفسه؛ فحين يقول في مادة بخّ إنها ليست أصلاً لأنه مقلوب من خبّ، فإنه يقول الشيء نفسه في مادة خبّ، إذ قال أيضاً ليست أصلاً لأنه مقلوب من بخّ.

فالأصل في هذه المادة هو خبَّ، والنقل متمثل في بخّ، والوصل هو ما طرأ من قلب مكاني على حروف الكلمة، وتوجيه ذلك أن (خ ب ب) أكثر تصرفاً وحضورًا في العربية من (ب خ خ) الذي خرج من دائرة الاستخدام.

(جبذ، جذب):

جبذ: يجعلها ابن فارس ليست أصلاً، ويقول: "الجيم والباء والذال ليس أصلاً، لأنه كلمةٌ واحدةً مقلوبة: يقال: جبذت الشيء بمعنى جَذَبْتُه"[2].

ويقول ابن منظور: "جَبَذَ جبذاً: لغة من جَذَبَ"[3]، ومما أورده ابن منظور قول ابن جني: "ليس أحدهما مقلوباً عن صاحبه، وذلك أنهما جميعاً يتصرفان تصرفاً واحداً، تقول: جَذَبَ يَجْذِبُ جذباً فهو جاذب، وجبذ يجبذ جبذاً، فهو جابذ، فإن جعلت مع هذا أحدهما أصلاً لصاحبه فسد ذلك، لأنك لو فعلته لم يكن أحدهما أسعد بهذه الحال من الآخر، فإذا وقفت الحال بهما ولم تُؤْثِر بالمزية أحدهما عن تصرف صاحبه فلم يُساوه فيه كان أوسعهما تصرفاً أصلاً لصاحبه"[4]، وقد وردت المعلومة في كتاب (الخصائص) على النحو الآتي: "فمما تركيباه أصلان لا قلب فيهما قولهم: جذب وجبذ ليس أحدهما مقلوباً عن صاحبه وذلك أنهما جميعاً يتصرفان تصرفاً واحداً نحو جذب يجذب جذباً ... "[5].

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص346، مادة خب.

[2] **المصدر السابق**، ج1، ص256، مادة جبذ،

[3] ابن منظور: **لسان العرب**، ج3، ص478، مادة جبذ.

[4] **المصدر السابق**.

[5] ابن جني: **الخصائص**، ج2، ص70.

ولكن الباحثة ترجح كون هذه الكلمة مما تعرض لقلب مكاني أدى إلى وصوله إلى صورته هذه، حيث إن الأصل كما ذكره ابن فارس هو الجذب، والنقل هو الجبذ، والوصل هو ما طرأ على الكلمة من قلب مكاني أدى إلى تغير مواضع الحروف ثم إلى اختلاف الكلمات.

(محت، حمت):

محت: يجعلها ابن فارس مما ليس بأصل ويقول: "إنما هو مقلوب"، ويجعل منه:" المَحْت الشديد من كل شيء"، "ويومٌ محت شديد الحر"، ويقول: "الأصل: الحَمْت"[1].

ويوردها ابن منظور ويذكر منها: "عربيٌّ محت بحت أي خالص"، "ويوم مَحْتٌ: شديد الحَرِّ، مثلُ حَمْتٍ"، "وليلة مَحْتةٌ"، "والمحت الشديد من كل شيء"، فلذلك "يقال للعاقل اللبيب المَحْت"[2].

فمحت ليست أصلاً، إنما الأصل هو الحمت، "فاليوم الحَمْت شديد الحرارة"[3]، يقول ابن منظور: "يوم حمت بالتسكين: شديد الحرّ، وليلة حمتة، ويوم محت، وليلة محتة"[4].

وبهذا فقد ذهب ابن فارس وابن منظور إلى كون الحمت هو الأصل، وترى الباحثة أن النقل متمثل بالمحت، والوصل بما حدث من قلب مكاني على حروف الكلمة مما أدى إلى تغيرها.

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص501، مادة محت.

[2] ابن منظور: **لسان العرب**، ج2، ص89، مادة محت.

[3] **المصدر السابق**، ج2، ص89، مادة حمت.

[4] **المصدر السابق**، ج2، ص89، مادة حمت.

المبحث الثاني: الإبدال:

وهو جعل حرف مكان آخر في الكلمة الواحدة، مع اتفاقهما في المخرج أو الصفة أو كليهما دون تغير في دلالة الكلمة إلا تغيراً طفيفاً[1]. مثل: فناء الدار وثناء الدار، وهتنت السماء وهتلت السماء، وكمح وكبح[2].

وقد ذهب القدماء إلى أن الإبدال ليس من العوامل التي تسهم في توسع اللغة، على الرغم من أنهم تناولوا موضوعه[3]، وأما الباحثون المحدثون فقد ذهبوا إلى أن الإبدال سبب من أسباب التوسع اللغوي[4].

وقد جعل ابن فارس الإبدال سنة من سنن العربية كالقلب، فموقفه منه كموقف اللغويين القدماء، ولم يعد من عوامل توسع اللغة العربية، فقال: " ومن سنن اللغة العربية إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض، ويقولون: مدحه ومدهه، وفرس رِفل ورِفن، وهو كثير مشهور قد ألّف فيه العلماء، فأمّا ما جاء في كتاب الله – جل ثناؤه – فقوله جل ثناؤه: " **فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ**"[5] فاللام والراء يتعاقبان، كما تقول العرب: فَلَقَ الصُّبح وفَرَقَه ..."[6]. ومسوغ ومسوغ التعاقب بين اللام والراء أنهما أختان وذلقيتان.

---

[1] ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي: **المخصص**، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، لبنان، ج13، ص267. حفني، ناصف: **مميزات لغات العرب**، ط1، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، 1304هـ، ص11. الكرملي: **نشوء اللغة العربية**، ص18. زيدان: الفلسفة اللغوية، ص34. الرافعي: تاريخ آداب العرب، ج1، ص184.

[2] ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق: **الإبدال اللغوي**، تحقيق: حسين محمد شرف، مراجعة: علي النجدي ناصف، ناصف، مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1978م، ص61– ص74–75.

[3] ابن السكيت: **الإبدال**. أبو الطيب، عبد الواحد بن علي الحلبي: **الإبدال**، تحقيق: عز الدين التنوخي، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، 1960. ابن جني: **الخصائص**، ج2، ص84. السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين: المزهر في علوم اللغة، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، لبنان، ج1، ص460–474.

[4] زيدان: **الفلسفة اللغوية**، ص33–39. الكرملي: **نشوء اللغة العربية**، ص14– 20. الرافعي: **تاريخ آداب العربية**، ج1، ج1، ص186. أنيس، إبراهيم : **من أسرار العربية**، ص53–70.

[5] سورة الشعراء: آية 63.

[6] ابن فارس: **الصاحبي**، ص203–204.

أما أسباب الإبدال: فقد ذكرها ابن فارس وغيره من العلماء مثل: ابن جني وابن دريد، ومن أهمها:

1- اختلاف القبائل، يقول ابن فارس: "اختلاف لغات العرب من وجوه، ...، ووجه آخر: هو الاختلاف في إبدال الحروف، نحو: أولئك، وألالك. أنشد الفراء:

(الطويل)

ألا لـــك قـــومي لـــم يكونـــوا أشـــابة وهـــل يعـــظ الضـــليل إلا ألالكـــا[1]

ومنها قولهم: أن زيداً وعن زيداً ..."[2].

2- التغير الصوتي: فقد اشترط ابن فارس في صحة الإبدال، أن يكون هناك انسجام بين الصوتين المبدلين، ويكون ذلك إما بتساوي المخارج بين المبدلين، أو بتشابه الصفات بينهما. وقد حذا حذوه معظم المحدثين، بأن ردوا الإبدال إلى التغير الصوتي[3].

ويدل على وجهة نظر ابن فارس ما ذكره حين قال: "... وذكر الخليل ولم أسمعه سماعاً أنه قال في قوله – جل ثناؤه – فجاسوا، إنما أرادوا فحاسوا، فقامت الجيم محل الحاء، وما أحسب الخليل قال وما أحقه عنه"[4]. فإن رفض ابن فارس لهذا إنما مرده للاختلاف

---

[1] ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق: **إصلاح المنطق**، ج1 ، ص382. الزمخشري، أبو القاسم بن عمر: **المفصل**، تحقيق: علي أبو ملحم، ج1، ط1، مكتبة الهلال، بيروت، 1993م، ص504. ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جنى الموصلي: **سر صناعة الإعراب**، تحقيق: حسن هنداوي، ج1، ط1، دار القلم، دمشق، 1985م، ص322.

[2] ابن فارس: الصاحبي، ص48-49.

[3] أنيس: **من أسرار العربية**، ص53-70. الصالح، صبحي: **دراسات في فقه العربية**، ط12، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1989م، ص213. يعقوب، إميل بديع: **فقه اللغة العربية وخصائصها**، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1982م، ص208.

[4] ابن فارس: **الصاحبي**، ص204، ولم تجده الباحثة في العين.

بين الحاء والجيم، فالجيم صوت مركب لثوي مجهور[1]، والحاء صوت حلقي احتكاكي مهموس[2].

3- التصحيف والتحريف: وقد ردت إلى هذا أمثلة كثيرة، وقد ألف العسكري في هذا كتاباً، بين فيه أثر هذين العاملين على اللغة[3].

4- الخطأ في السمع[4]، وهذا سبب بسيط طفيف ليس ذا أثر كبير، وسبب قلته أن الأصل في في التواصل السماع والإدراك التام.

(بخر، مخر):

بخر: يجعلها ابن فارس على أصلٍ واحد، وهو "رائحة أو ريحٌ تثور"، ومنه البُخار، والبخور[5].

أما ما يورده ابن فارس من قولهم "للسحائب التي تأتي قُبُلَ الصَّيف بنات بَخْر"[6]. فمنه قول طرفة:

(الرمل)

كبنـــــات المخـــــر يــــأذن كـــــم انبــتَ الصــيفُ عســاليجَ الخَضِــر[7]

فلا يجعله ابن فارس من (البخر)، إنما باؤه مبدلة من ميم، والأصل مَخْرٌ[1].

---

[1] النوري، محمد جواد وحمد علي خليل: **فصول في علم الأصوات**، مطبعة النصر التجارية، نابلس، ص233.

[2] **المصدر السابق**، ص234.

[3] العسكري، الحسن بن عبد الله بن سعيد أبو أحمد: **ما يقع فيه التصحيف والتحريف**، تحقيق: السيد محمد يوسف، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق.

[4] زيدان: **الفلسفة اللغوية**، ص35. الصالح: **دراسات في فقه العربية**، ص237. يعقوب: **فقه اللغة وخصائصها**، ص208.

[5] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص109، مادة بخر.

[6] **المصدر السابق**.

[7] ابن العبد، طرفة: **الديوان**، شرحه وقدمّ له: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1423هـ-2002م.

ويجعل من المخر، "مَخَرَت السفينةُ الماءَ مخراً شَقَّتْه"، "ومَخَرْتُ الأرض إذا أرسلت فيها الماء"، "واستمَخْرتُ الريح إذا استقبلتها بأنفك كأنّك تشقُّ الريح بأنفك"، "وامتخرت القومَ إذا انتقَيْتَ خيارهم، كأنّه شقّ الناس إليه حتى انتخبه"[2].

ومن ذلك ما يورده ابن منظور في مادة (بخر): "الباخرُ ساقي الزرع"، قال ابن منظور: "المعروف الماخر، فأبدل من الميم باءً، كقولك سَمَدَ رأسَه وسَبَدَهُ، والله أعلم"[3].

والحقيقة أن ما جرى على هاتين الكلمتين هو إبدال الميم باء، وذلك يحدث لأن ثمة اشتراكاً بين الصوتين في المخرج، فالميم الذي هو صوت شفوي مجهور، ينتج حين يمّر الهواء الصادر من الرئتين بالحنجرة مع انخفاض الطبق قليلاً، ويبقى المجال له بالانطلاق في التجويف الأنفي محدثاً صوتاً شفوياً مجهوراً[4].

والباء الذي ينتج عندما تغلق الشفتان إغلاقاً تاماً أمام تيار الهواء الصاعد من الرئتين، لكن مع ارتفاع الطبق لخروج الهواء في التجويف الفموي، ثم يعترض لحبسة بسيطة تؤدي إلى انفراج الشفتين دفعة واحدة محدثتين صوتاً انفجارياً مجهوراً[5].

إذن فالصوتان مشتركان في صفتي الجهر، وبالمخرج الشفوي. مع إمكان تبدل أحدهما بالآخر.

فالأصل هو المخر، والنقل هو البخر، والوصل ما حدث من تبدل صوتي أدى إلى تغير في الكلمات، والعملية كلها تندرج تحت عنوان التعاقب الصوتي.

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص109، مادة بخر.

[2] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص502، مادة مخر.

[3] ابن منظور: **لسان العرب**، ج4، ص48، مادة بخر.

[4] النوري وحمد: **فصول في علم الأصوات**، ص241.

[5] **المصدر السابق**، ص231.

(وبأ، ومأ):

وبأ: يجعلها ابن فارس على كلمة واحدة وهي الوباء، "وأرض وبئة، على فَعِلة، وقد وبئت، وموبوءٌة"، أما قولهم: "أوبأت إلى فلان ووبَأت إليه أي أشرت"، فإنه يجعلها من باب الإبدال، "والأصل فيها الميم"[1]، أي من أومأ وومأ.

وذهب ابن فارس إلى أن ما حصل هو إبدال الميم باء، وأن الأصل هو الميم، وهذا المثال كالذي قبله، إنما كان الإبدال لتشارك الصوتين في صفة الجهر، وفي المخرج الشفوي؛ إذ إن إنتاج الباء يتم حين يمر تيار الهواء بالحنجرة مما يحدث تذبذباً في الوترين الصوتين، مع حبسة بسيطة للهواء في الفم يتبعه انفراج سريع للشفتين منتجاً صوت الباء.

أما صوت الميم فينتج حين يلتقي تيار الهواء الخارج من الرئتين بتسرب يسير لجزء منه إلى الممر الأنفي محدثاً صوتاً مائعاً وهو صوت الميم.

يقول ابن منظور: "وبَّأ إليه وأوْبَأَ، لغةً في وَمَأْتُ وأومأت إذا أشرت إليه"[2]، بهذا فإن مذهب ابن منظور في هذه المادة كمذهب ابن فارس، وإنما ردّ ذلك إلى اللغات واللهجات، والحقيقة أن الأصل هو ومأ، والنقل متمثل في انتقال اللفظ من الميم في ومأ، إلى الباء في وبأ، والوصل هو ما حدث بين الكلمتين من إبدال في حروفها حين أبدلت الميم باء، وهذا مرده للتعاقب الصوتي.

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص620، مادة وبأ.

[2] ابن منظور: **لسان العرب**، ج1، ص190، مادة وبأ.

(ظأم، ظأب):

ظأم: يقول ابن فارس: "الظاء والهمزة والميم من الكلام والجلبة، وهو إبدال، فالظّأم والظأب بمعنى والله أعلم"[1].

وترجح الباحثة كون الأصل هو الظأب، بدليل قول ابن منظور: " الظّأم: السِّلْف، لغةٌ في الظّأب، وقد تظاءَمَا وظأَمَه، وقد ظاءَبَنِي مُظَاءَبَةٌ وظاءَمَني إذا تَزَوّجْتَ أنت امرأةً وتزوّج هو أختها. وظَأْمُ التَّيْسِ: صَوْتُه ولَبْلَبَتُه كَظَأْبه. الجوهري: الظأم الكلام والجلبة مثل الظَّأبِ"[2].

إذن فابن منظور يرجح كون ظأم لهجة في ظأب، بإبدال الباء ميماً، وكان ذلك من الممكن لتقارب هذين الصوتين في صفة الجهر والمخرج.

فالأصل الظأب، والنقل هو الظأم، والوصل هو ما حدث من إبدال بين الباء والميم نتيجة للهجات واختلافها، نظراً للتقارب بين الصوتين: الباء والميم، وهو من باب التعاقب الصوتي.

(صقب، سقب):

صقب: يقول ابن فارس: "الصاد والقاف والباء، لا يكاد يكون أصلاً، لأنّ الصاد يكون مرة فيه السين، والبابان متداخلان، مرَّة يقال بالسين ومرّة بالصاد، إلا أنه يدل على القرب مع الامتداد مع الدقة"[3].

ويجعل منه "الصقب القرب"، و"الصاقب: القريب، والرجلان يتصاقبان في المحلّة إذا تقاربا"[4]. ومنه حديث الرسول: "الجار أحقُّ بصقبه"[5]. "والصقب: العمود يُعمد به البيت، وجمعه صقوب"[6].

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص102، مادة ظأم.

[2] ابن منظور: **لسان العرب**، ج12، ص373، مادة ظأم.

[3] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص13-14، مادة صقب.

[4] **المصدر السابق**.

[5] **المصدر السابق**، ج2، ص13-14، مادة صقب. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي: **صحيح البخاري**، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط3، دار ابن كثير اليمامة، بيروت، 1407هـ- 1987م، ج6، ص2559.

[6] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص14، مادة صقب.

ويورد ابن فارس مادة (سقب)، ويجعلها على أصلين اثنين أحدهما يدل على القرب، والآخر يدلّ على شيء منتصب، ويورد في الأصل الثاني: "السقب والصقب عمود الخباء"[1].

أما ابن منظور فيذكر في مادة صقب: "صَقَبَ البناء وغيره رَفَعَه. وصُقُوبُ الإبل: أرْجُلُها، لغةً في سُقوبها، حكاها ابن الأعرابي قال: وأرى ذلك لمكان القاف، وضعوا مكان السِّين صاداً لأنها أفشى من السين، وهي موافقة للقاف في الإطباق ليكون العَمَل من وجه واحد"[2].

وفي مادة سقب يقول ابن منظور بعد أن يورد مشتقات المادة كلها، يقول: "الصاد، في كل ذلك لغة"[3].

والحقيقة أن التعليل الصوتي الذي أورده ابن منظور في مادة صقب هو الأقرب إلى حقيقة ما جرى على الكلمتين من إبدال، ذلك أن السين والصاد صوتان مشتركان في أن كلاً منهما: أسناني لثوي، احتكاكي، مهموس، صفيري. كما أن الصاد هو النظير المفخّم لصوت السين[4]. فحين اجتمع السين والقاف الذي هو صوت لهوي انفجاري مهموس كان الأيسر على الناطق نطق الصاد مقترنة بالقاف أكثر من نطق السين مقترنة بالقاف.

وبهذا نخرج إلى الأصل الذي رجحه ابن فارس وهو السقب، والنقل الصقب، والوصل هو ما طرأ على الكلمة من إبدال في حروف الكلمة.

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص562، مادة سقب.

[2] ابن منظور: **لسان العرب**، ج1، ص525، مادة صقب.

المصدر السابق، ص469، مادة سقب.

[4] النوري وحمد: **فصول في علم الأصوات**، ص237.

(صرط، سرط):

صرط: يقول ابن فارس: "الصاد والراء والطاء وهو من باب الإبدال، وقد ذُكر في السين، وهو الطريق"[1].

وفي مادة سرط يقول: "أصل صحيح واحد يدل على غيبة في مَرّ وذَهاب"[2]. ومنه: "سَرَطْت الطعام، إذا بَلَعْته، لأنه إذا سُرط غاب، وبعضُ أهل العلم يقول: السراط مشتق من ذلك، لأنه الذاهب فيه يغيب غيبة الطعام المُسترط"[3]، و"السُّراط: السيف القاطع الماضي في الضريبة"[4].

ويقول ابن منظور: "السراط: السبيل الواضح، والصِّراط لغة في السراط، والصاد أعلى لمكان المضارعة، وإن كانت السين هي الأصل"[5]، يقصد بالمضارعة المماثلة في صفة الإطباق.

والحقيقة أن ما تم من إبدال إنما مرده للتعليل الذي أورده ابن منظور في مادتي سرط وصرط.

يقول في مادة صرط: "وأصل صاده سين قلبت مع الطاء صاداً لقرب مخارجها"[6].

وفي مادة سرط: "ونفرٌ من بَلْعَنْبر يصيِّرون السين، إذا كانت مقدمة ثم جاءت بعدها طاء أو قاف أو غين أو خاء، صاداً وذلك أن الطاء حرف تضع فيه لسانك في حنكك فينطبق به الصوت، فقلبت السين صاداً صورتها صورة الطاء، واستخفوها ليكون المخرج واحداً كما

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص41، مادة صرط.

[2] **المصدر السابق**، ج1، ص596، مادة سرط.

[3] **المصدر السابق**. الزبيدي: **تاج العروس**، ج19، ص345. السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين: **الدر المنثور**، دار الفكر، بيروت، 1993، ج1، ص38.

[4] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص596، مادة سرط.

[5] ابن منظور: **لسان العرب**، ج7، ص313، مادة سرط.

[6] **المصدر السابق**، ج7، ص340، مادة صرط.

استخفوا الإدْغام، فمن ذلك قولهم: الصراط والسراط، قال: وهي بالصاد لغة قريش الأولين التي جاء بها الكتاب، قال: وعامة العرب تجعلها سيناً"[1].

وبهذا فإن الإبدال الذي طرأ على الكلمة سرط إنما كان مردّه إلى صوت الطاء الذي يقتضي نطق صوت مفخم يتلاءم مع الطاء وصفاته.

فالأصل إذن هو سرط، والنقل صرط، والوصل متمثل في عملية الإبدال التي طرأت على الكلمة.

(بدح، بده):

بدح: في هذه المادة كلمات اشتقت من البدح، وكلمات من البده، ومنها كلمات كانت من البدع، وفيما يلي تفصيل ذلك:

يقول ابن فارس: "الباء والدال والحاء أصل واحد، تُرَدُّ إليه فروع متشابهة وما بعد ذلك فكلّه محمول على غيره أو مُبْدَلٌ منه"[2].

وهو يجعلها أصلاً يدلّ على لين ورخاوة وسهولة، ومنه اشتقاق قولهم "للمرأة البادن الضخمة بَيْدَح"، "والبدحاء من النساء الواسعة الرفغ"، "وبدحت المرأة وتبدَّحت إذا حَسُنَتْ مشيتها". "وتبدَّحَ تَبَسَّط"، "والبَدْح ضرب الشيء فيه رخاوة"[3]، وهذا المعنى الأخير هو الأصل الذي ارتضاه كل من ابن فارس وابن منظور[4]، أما قولهم بدحه الأمر فإنما هي مبدلة من بدهه، يقول ابن فارس: "بَدَحَهُ الأمر إنما هي حاءٌ مبدلة من هاء والأصل بَدَهَه"[5]، والحقيقة أن مسوغ هذا النوع من الإبدال، أن الحاء والهاء متقاربان في المخارج، فالحاء صوت صامت مهموس

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**، ج7، ص313–314، مادة سرط.

[2] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص113، مادة بدح.

[3] **المصدر السابق**.

[4] ابن منظور: **لسان العرب**، ج2، ص407، مادة بدح. ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص114، مادة بدح.

[5] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص114، مادة بدح.

حلقي احتكاكي، يحدث احتكاكه في الفراغ الحلقي أعلى الحنجرة إذ يضيق المجرى الهوائي في هذا المكان[1].

وكذلك صوت الهاء هو صوت صامت مهموس حنجري احتكاكي[2]، ولهذا التقارب بين الصوتين كان التبادل بينهما ممكناً، لكن قولهم: "ابتدحت الشيء إذا ابتدأت به من تلقاء نفسك إنما هو الأصل ابتدعت واختلقت"، وكذلك "البَدْح وهو العجز عن الحمالة إذا احتملها الإنسان، وكذلك عَجْزُ البعير عن حَمْلِ حِمْلِه"[3]. يقول ابن فارس: "هذا من العين وهو الابتداع الذي مضى ذكره إذا كل وأعيا"[4].

فإن ما طرأ على هذه الكلمة من إبدال فإن مسوغه أن هناك تقارباً في المخارج أيضاً بين صوتي العين والحاء. ذلك أن العين صوت صامت حلقي احتكاكي مجهور، وهو يصدر في الوقت نفسه من مخرج الحاء، فلذلك كان من الممكن أن يحدث بينهما تبادل صوتي[5].

(بزق، بصق):

بزق: يجعلها ابن فارس أصلًا واحدًا وهو إلقاء الشيء، ومنه يقال: "بَزَق الإنسان مثل بصق"، "وأهل اليمن يقولون: بزق الأرض إذا بذرها"[6].

أما بصق فيوردها ابن فارس ويذكر منها: "بصق بمعنى بَزق وبسق، ...، وهو بالصاد أحسن، والاسم البصاق". ومنه: "أبصقت الشاة وإبصاقها أن تنزل اللبن قبل الولاد، فيكون في قرار ضَرْعها شيء من لبن وما فوقه خال"[7].

---

[1] النوري وحمد: **فصول في علم الأصوات**، ص234.

[2] **المصدر السابق**، ص242.

[3] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص114، مادة بدح.

[4] **المصدر السابق**.

[5] النوري وحمد: **فصول في علم الأصوات**، ص239.

[6] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص128، مادة بزق.

[7] **المصدر السابق**، ج1، ص132، مادة بصق.

أما الأصل في هاتين الكلمتين فهو بصق بالصاد، وإنما أبدلت الصاد بالزاي، وذلك مسوغ بأن القاف العربية القديمة التي تتصف بصفة الجهر إضافة إلى صفاتها بأنها صوت لهوي انفجاري مجهور، وهذه الصفة الأخيرة (الجهر) أعطت السين صفة الجهر فصارت زاياً[1].

فالأصل إذن هو (بصق) بالصاد، والنقل (بزق) بالزاي، والوصل هو ما حدث من إبدال مرده إلى حدوث شيء من التجانس بين الأصوات في بعض الصفات.

(همن، أمن):

همن: يقول ابن فارس: "الهاء والميم والنون ليس بشيء، فأما المهيمن، وهو الشاهد، فليس من هذا، إنما هو من باب أمن، والهاء مبدلة من همزة"[2].

أما ما يذكره في مادة أمن، فيقول: "الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان، أحدهما الأمانة التي هي ضدّ الخيانة، ومعناها سكون القلب و الآخر التصديق"[3].

ومنه: "الأَمَنَة من الأمن، والأمانة إعطاء الأمنة، والأمانة ضدُّ الخيانة، ويقال أمنْتُ الرَّجُلَ أمْنَاً وأمنةً وأماناً، وآمنني يؤمنني إيماناً، والعرب تقول: رجلٌ أُمَّان إذا كان أميناً"، "وبيتٌ آمنٌ: ذو أَمْن، ورجلٌ أمَنة إذا كان يَأْمَنْه الناس ولا يخافون غائِلَتَه، وأَمَنَةٌ بالفتح يصدَّق ما سمع ولا يكذِّب بشيء، ويثق بالناس"، و"أعطيت فلاناً من آمَنِ مالي فقالوا: معناه من أعزِّه عليّ، ...، فهو الذي تسكن نفسه إليه"، و"المؤمن في صفات الله تعالى هو أن يَصْدُق ما وَعَدَ عبدَه من الثواب، وقال آخرون: هو مؤمن لأوليائه يؤمنهم عذابَه ولا يظلمهم". أما "(آمين) فقالوا: تفسيره اللهم افْعل، ويقال هو اسمٌ من أسماء الله تعالى"[4].

---

[1] النوري وحمد: **فصول في علم الأصوات**، ص240.

[2] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص612، مادة همن.

[3] **المصدر السابق**، ج1، ص72، مادة أمن.

[4] **المصدر السابق**.

وأورد ابن منظور في مادة همن: "المهمين: الشاهد، وهو آمن غيره من الخوف، وأصله أَأْمَنَ فهو مُؤَأْمن، بهمزتين، قلبت الهمزة الثانية ياء كراهة اجتماعها فصار مؤيمن، ثم صُيِّرَت الأولى هاء كما قالوا هَراق وأراق. وقال بعضهم: مُهَيْمن معنى مُؤَيمن، والهاء بدل من الهمزة، كما قالوا هَرَقْتُ وأرَقْت، كما قالوا إيَّاك وهِيَّاكَ"[1].

وجاء في مادة أمن: "وآمن بالشيء: صَدَّقَ وأمنَ كَذِبَ من أخبره. الجوهري: أصل آمَنَ أَأْمَنَ، بهمزتين، لُيِّنَت الثانية، ومنه المهمين، وأصله مُؤَأْمِن، لينت الثانية وقلبت ياء وقلبت الأولى هاء، قال ابن برّي: قوله بهمزتين ليَّنت الثانية، صوابه أن يقول: أبدلت الثانية، وأما ما ذكره في مُهَيْمن من أن أصله مُؤأمن لينت الهمزة الثانية، وقلبت ياء فلا يصح، لأنها ساكنة، وإنما تخفيفها أن تقلب ألفاً لا غير"[2].

ونخلص مما تقدم إلى أن الذي سوغ إبدال الهمزة هاء هو تشارك الهمزة والهاء بالصفات، فصفات الهمزة أنها صوت حنجري انفجاري ليس بمهموس ولا مجهور[3]، أما الهاء فهو صوت حنجري احتكاكي مهموس[4].

إذن فالصوتان يشتركان بالمخرج، وبهذا فالأصل هو أمن، والنقل هو همن، والوصل هو ما طرأ على الأصوات من تبدل.

(مته، متح):

يقول ابن فارس: "التّمتُّه: الذهاب في البَطَالة والغَوَاية، وهو عندنا من باب الإبدال، الهاء من الحاء، كأنه التمتح، ...، ومتهت الدلو متحتها"[5].

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**، ج13، ص436، مادة همن.

[2] **المصدر السابق**، ج13، ص23، مادة أمن.

[3] النوري وحمد: **فصول في علم الأصوات**، ص231.

[4] **المصدر السابق**، ص242.

[5] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص498، مادة مته.

ويقول في مادة متح: " أصيل يدل على مَدِّ الشيء وإطالته، ومَتَحَ النهار: امتدّ، وليل مَتّاح: طويل، ومنه المَتْح وهو الاستقاء، مَتَحَ يمتَح مَتْحاً وهو ماتح ومَتُوح، وإنما قيل ذلك لمدّ الرشاء، وبئرٌ متوحٌ: قريبة المنزع"[1].

وبهذا فإننا نرى أن ابن فارس قد ذهب إلى أن الأصل هو مَتَحَ، وما حدث على الكلمة إنما هو إبدال مردّه إلى التقارب الصوتي بين الهاء والحاء.

ومن اللافت ما أورده ابن منظور عن الجوهري، في قوله:" مَتَحَ النهار لغة في متع إذا ارتفع"[2]. وما أدري أيهما الأصل.

وانطلاقاً مما أورده ابن فارس، فإن ما طرأ هو عملية إبدال بين الهاء الذي هو صوت رئوي فموي حنجري احتكاكي مهموس[3].

فبين هذين الصوتين اشتراك في المخارج والصفات، فكان من الأيسر على الناطق اللجوء إلى صوت الحاء وفقاً لقاعدة الجهد الأقل في السلسة النطقية لحروف الكلمة، حيث إن الميم صوت شفوي[4] والتاء صوت أسناني لثوي[5]، فمن الأقرب والأيسر اللجوء إلى الحلق أكثر من الحنجرة. فبهذا كله يتمثل ثالوث البحث، فالأصل هو متح، والنقل هو المته، والوصل هو ما حدث من إبدال نتيجة التقارب في مخرج الأصوات وصفاتها.

(حفل، حثل):

يجعلها ابن فارس أصلًا واحدًا وهو الجمع، ومنه "حَفَلَ الناس واحتلفوا، إذا اجتمعوا في مجلسهم، والمجلس مَحْفِل، والمُحفَّلة الشاة قد حُفِّلت، أي جُمع اللبن في ضرعها، ونُهِيَ عن التَّصْرِيَة والتَّحْفيل"[6]، بمعنى صرّ الضرع أي إبقاء الحليب فيه.

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص588، مادة متح.

[2] **المصدر السابق.**

[3] النوري وحمد: **فصول في علم الأصوات**، ص242.

[4] **المصدر السابق**، ص241.

[5] **المصدر السابق**، ص232.

[6] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص306، مادة حفل.

وقولهم:" لا تحفل به أي لا تباله وهو من الأصل أي لا تتجمَّع وذلك أن من عَراه أمر تجمع له"[1]. "أما قولهم لحطام التبن حُفالة، فليس من الباب إنما هو من باب الإبدال، لأن الأصل حثالة فأبدلت الثاء فاء"[2].

ويؤيد ذلك ما ورد في مادة حثل، إذ يقول ابن فارس: "الحاء والثاء واللام أصلٌ واحد يدلّ على سُوء وحقارة، فحُثالة البُرّ رديّه، وحثالة الدهن وما أشبهه ثُفْلُهُ، والمُحْتَل: السيء الغذاء"[3]. وهذا كله قد ورد في اللسان أيضاً[4].

وبعد طول تمعن ونظر، تلتفت الباحثة إلى ملحظين، أولهما: من جهة الدلالة، فإن حطام التبن أقرب إلى أن تكون تحت مادة حثل لما ذكرته الباحثة من معاني مشتقات هذه المادة التي تجتمع كلها على هذا المعنى.

وثانيهما: من جهة اللفظ، فإن أمثلة التناوب سواء بالإبدال أو بالمعاقبة الصوتية بين الثاء والفاء كثيرة في العربية، نحو: فلافة وثلاثة، وأثاني وأفاثي، وجدث وجدف.

أما تفسير هذا فمردّه إلى صفات كل منهما، أما الفاء فهو صوت رئوي فموي أسناني شفوي احتكاكي مهموس[5]، وأما الثاء فهو صوت رئوي فموي أسناني احتكاكي مهموس[6].

فمن الواضح أن بين الصوتين اقتراباً واشتراكاً؛ اقتراب في المخارج، حيث إن الثاء أسناني والفاء أسناني شفوي، واشتراك في الصفات، حيث إن الصوتين يشتركان في صفتي الاحتكاك والهمس.

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص306، مادة حفل.

[2] **المصدر السابق**.

[3] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص306، مادة حثل.

[4] ابن منظور: **لسان العرب**، ج11، ص142، مادة حثل.

[5] النوري وحمد: **فصول في علم الأصوات**، ص239–240.

[6] **المصدر السابق**، ص232.

وبهذا، فالأصل هو حثل بالثاء، والنقل حفل، والوصل هو ما طرأ من إبدال بين الصوتين مردّه إلى تقارب في المخارج واشتراك في الصفات، وهذا في حثالة وحفالة.

(ثجر، فجر):

ثجر: يجعلها ابن فارس أصلًا واحدًا وهو " يدلّ على متَّسَع الشيء وعرضه"، ويجعل منه: "ثُجرة الوادي وسطه وما اتَّسع منه"، و"ورق ثَجر أي عريض، وكل شيء عرَّضْته فقد ثَجَّرته، وثُجْرة النحر وسطه وما حول الثّغر منه، والثُّجَرُ سِهامٌ غِلاظ، ويقال: في لحمه تثجير أي رخاوة. أما قولهم: انثجر الماء إذا فاض وانثجر الدم من الطعنة"، فلا يجعلها ابن فارس من الباب، ويقول: "فليس من الباب لأن الثاء فيه مبدلة من فاء"[1].

ويذكر في مادة فجر أنها "أصل واحد وهو التفتّح في الشيء، من ذلك: الفَجْر؛ انفجار الظلمة عن الصبح، ومنه: انفجر الماء انفجاراً تفتَّح، والفُجْرة موضع تفتح الماء، ثم كثر هذا حتى صار الانبعاث والتفتّح في المعاصي فجوراً، ولذلك سمي الكذب فجوراً، ثم كثر هذا حتى سمي كل مائل عن الحق فاجراً، وكل مائل عنهم فاجر"[2].

"ومن الباب الفَجَر وهو الكرم، والتفجّر بالخير، ومفاجر الوادي مرافضه، ولعلّها سميت مفاجر لانفجار الماء فيها، ...، ومنفجَر الرمل: طريقٌ يكون فيه، ويوم الفِجار يوم للعرب استحلّت فيه الحرمة"[3].

بعد هذا العرض لمادتي ثجر وفجر في المقاييس لا يخفى ما بينهما من تداخل، خاصة في المشتقة التي عرضها ابن فارس في مادة ثجر على أنها من مادة فجر وهي (انثجر الدم من انفجر). وهذا إنما يدلّ على ما طرأ من إبدال على الكلمة أدى إلى وجودها في غير موضعها

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص191، مادة ثجر.

[2] **المصدر السابق**، ج2، ص341-342، مادة فجر.

[3] **المصدر السابق**.

الحقيقي. فالأصل هو فجر، والنقل هو ثجر، والوصل فيما بين الكلمتين من تداخل كان سببه ما طرأ من إبدال.

(حرس، حرز):

حرس: يجعلها ابن فارس أصلين، "أحدهما يدل على الحفظ والآخر زمان"، ومن الأول "حَرَسَه يَحْرُسُه حرساً، والحَرَس: الحُرَّاس، وأما حريسة الجبل التي جاءت في الحديث[1]، فيقال هي الشاة يدركها الليل قبلَ أُويّها إلى مأواها فكأنّها حُرست هناك، ...، ويجعلها بعضهم السرقة نفسها، ...، لأن السارق يرقب الشيء كأنّه يَحْرُسه حتّى يتمكن منه"[2].

أما مادة حرز فيقول ابن فارس: " الحاء والراء والزاء أصل واحد، وهو من الحفظ والتحفظ، يقال: حَرَزته واحترز هو، أي تحفّظ، وناسٌ يذهبون إلى أن هذه الزاء مبدلة من سين وأن الأصل الحَرْس وهو وجه"[3].

والحقيقة أن تفسير ما ذهب إليه ابن فارس في إيراده قول بعضهم بأنّ الأصل هو الحرس بالسين، مردّه إلى أن صوت الراء المجاور للسين هو صوت فموي لثوي مكرر أو لمسي مجهور مائع ذو وضوح سمعي عال[4]. وبهذه الصفات وبخاصة صفة الجهر أثر في صوت السين الذي هو صوت فموي أسناني لثوي احتكاكي مهموس صفيري[5]. فاكتسب صفة الجهر من الراء التي قبله، فأصبح زاياً مجهورة، وهي لا تختلف عن السين إلا بصفة الجهر التي اكتسبتها من الراء.

فالأصل هو الحرس، والنقل الحرز، والوصل ما طرأ من إبدال صوتي بين السين والزاي.

---

[1] الحديث موجود في: النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن: **سنن النسائي الكبرى**، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، ج4، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، 1991م- 1411هـ، ص343.

[2] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص282، مادة حرس.

[3] **المصدر السابق**، ج1، ص282، مادة حرز.

[4] النوري وحمد: **فصول في علم الأصوات**، ص236.

[5] **المصدر السابق**، ص237.

(صوف، صوب):

صوف: يوردها ابن فارس على أصلٍ واحد وهو الصُّوف المعروف[1]، ويجعل جميع مواد الباب ترجع إليه، فمنه: "كبشٌ أصوف وصَوفٌ وصائفٌ وصَافٌ أي كثير الصوف"، ومنه: "صُوفةُ: قومٌ كانوا في الجاهلية، كانوا يخدمون الكعبة ويجزون الحاجَّ"، وحكي "أنهم أفناء القبائل تجمعّوا فتشبَّكوا كما يتشبك الصوف"[2]. وقيل الصوفي: "نسبة إلى لبس الصوف، ومنهم من قال من الصفا، ومنهم من قال من بني صوفة، وهم جماعة من العرب كانوا يتزهدون ويتقللون من الدنيا"[3]، وأما قولهم: "صاف عن الشَّرّ إذا عَدَل، فهو من باب الإبدال، يقال: صاب إذا مال"[4].

إذن هو يجعل هذه المشتقة (صاف عن الشر) من مادة صوب بالباء، ولعّل مردّ هذا إلى ما طرأ من إبدال على الأصل صوب، أدى ذلك إلى إبدال الباء فاء؛ فالباء صوت فموي شفوي ثنائي انفجاري مجهور[5]، أما الفاء فهو صوت فموي أسناني شفوي احتكاكي مهموس[6]، وما بين بين الصوتين من تقارب في المخارج كان سبباً في حدوث الإبدال. فصوب أصل صحيح يدل على نزول شيء واستقراره قراره. من ذلك الصواب في القول والفعل، كأنه أمر نازل مستقر قراره، وهو خلاف الخطأ"[7].

فالأصل هو صوب، والنقل صوف، والوصل هو ما طرأ من إبدال على الكلمة أدى إلى تغيرها.

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص27، مادة صوف.

[2] **المصدر السابق**.

[3] السمعاني، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي: **الأنساب**، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، ج3، ط1، دار الفكر، بيروت، 1998م، ص55.

[4] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص27، مادة صوف.

[5] النوري وحمد: **فصول في علم الأصوات**، ص231.

[6] **المصدر السابق**، ص240.

[7] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص24، مادة صوب.

(أتّ، عتّ):

أت: يقول ابن فارس: "يؤتّه إذا غلبه بالكلام، أو بكّته بالحجة ولم يأتِ في الباب غير هذا، وأحسب الهمزة منقلبة عن عين"[1]، أي من عتّ.

أما حين يورد مادة عتّ فيجعلها أصلين، "أحدهما يدل على مراجعةِ كلام وخصام، والآخر شيء قد قيل من صفات الشبان"، ومن الأول يورد: "عتّ يَعُتّ عتّاً وذلك إذا ردّد القول مرة بعد مرة، ومنه التعتُّت بالكلام، يقال تَعَتَّتَ يتعتَّت تعتتاً، إذا لم يستمر فيه"، ويجعل من الأصل الثاني: "العُتعُت الشاب"[2].

وهذا ابن منظور يورد مادة أتّ قائلاً: "أتّه يَؤُتُّه أتّاً: عَتَّه بالكلام، أو بكّتَهُ بالحجة وغلبه"[3]، فحين وضح ابن منظور هذه المشتقات وجد أفضل تعبير للدلالة على الأصل هو جعلها جعلها من عتَّ، وحين يورد مادة عتت، يورد جميع المعاني التي وردت في مادة عت وأت[4].

وتفسير ذلك أن الهمزة صوت فموي حنجري انفجاري ليس بمهموس ولا مجهور[5]. والعين صوت فموي حلقي احتكاكي مجهور[6].

إن ثمة تقاربًا بين الهمزة والعين في المخارج والصفات أدى إلى إمكانية الإبدال. فالأصل إذن هو العت، والنقل هو الأت، والوصل هو ما حدث من إبدال أدى إلى تغير الكلمة في بعض اللغات.

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص12، مادة أتّ.

[2] **المصدر السابق**، ج2، ص116، مادة عتّ.

[3] ابن منظور: **لسان العرب**، ج2، ص3، مادة أتّ.

[4] **المصدر السابق**، ص58– ص59، مادة عتّ.

[5] النوري وحمد: **فصول في علم الأصوات**، ص231.

[6] **المصدر السابق**، ص239.

ملحوظة: من شأن الأخذ بالإبدال على هذا النحو أن يضيّق أفق اللغة، فكأنها من اثنين وعشرين حرفًا أو دون ذلك، وكأن المعاني بين صورتي اللفظ معنى واحد. بينما الصواب أن تتفاوت المعاني بتفاوت الأصوات ولو على طريق التصاقب والتقارب.

المبحث الثالث: النحت:

وهو ما فسّره ابن فارس في كتابه الصاحبي، بقوله: " العرب تَنحَتُ من كلمتين كلمة واحدة وهو جنس من الاختصار"[1].

وعرفه في المقاييس أيضاً، إذ يقول: " اعلم أن للرباعي والخماسي مذهباً في القياس يستنبطه النظر الدقيق، وذلك أن أكثر ما تراه منه منحوت ومعنى النحت أن تؤخذ كلمتان وتنحت منهما كلمة تكون آخذة منهما جميعاً بحظ، ...، فعلى هذا الأصل بنينا ما ذكرناه من مقاييس الرباعي، فنقول إن ذلك على ضربين: أحدهما المنحوت الذي ذكرناه، والضرب الآخر الموضوع وضعاً لا مجال له في طرق القياس" [2].

إذاً فالنحت هو تكوين كلمة من كلمتين أو أكثر، مثل : حوقل من لا حول ولا قوة إلا بالله، والبسملة من بسم الله، وغير ذلك مما كان منحوتاً من جملة أو شبه جملة[3]، أو من كلمتين أو ثلاث من دون تركيب جملة.

فالنحت طريقة من طرائق توليد الألفاظ وتوسع اللغة العربية، وقد وصلت إلينا من اللغويين القدماء إشارات عن النحت دونما ذكر للفظة الحت كمصطلح، ومنهم: الخليل في (معجم العين)[4]، وسيبويه في (الكتاب)[5]، وابن دريد في (جمهرة اللغة)[6]، والثعالبي في (فقه اللغة)[7]،

---

[1] ابن فارس: **الصاحبي**، ص209.

[2] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ص9.

[3] آل ياسين، محمد حسين: **أبحاث في تاريخ العربية ومصادرها**، عالم الكتب، ط1، 1417هـ، 1996م، ص70.

[4] الفراهيدي: العين ج1، ص60-61.

[5] سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: **الكتاب**، ج1، ص354.

[6] ابن دريد: **جمهرة اللغة**، ج3، ص326، مادة العجمضي.

[7] الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد النيسابوري: **فقه اللغة وسر العربية**، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم النباري، النباري، وعبد الحفيظ الشلبي، الطبعة الأخيرة، شركة ومكتبة المصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1972م، ص421-422.

والسيوطي في (المزهر)[1]، فقد أشاروا للنحت دونما ذكر اللفظة، بل بذكر معناها، وأن مفاده اختصار كلمات كثيرة التداول والاستعمال على الألسنة.

لكن المحدثين أشاروا صراحة للنحت، وعدوه عاملاً من عوامل التوسع اللغوي، ومن أشهرهم: جورجي زيدان[2]، وإبراهيم أنيس[3]، ورمضان عبد التواب[4]، ونهاد الموسى[5]. عدا العلايلي الذي الذي عد النحت من مظاهر طفولية اللغة[6].

ويبدو أن ابن فارس وهو إمام القائلين بهذه الفكرة، وعليه بنى معجمه المقاييس، كان يسير على هديٍ من اعتقاده في مزيد الثلاثي، وهو أن السوابق والأواسط واللواحق بقايا كلمات قديمة مستعملة تناسب ما قد وجده في الحرف العربي من قيمة تعبيرية، فكأنّ المزيد بحرف في أوله أو أوسطه أو آخره، إنما نحت من كلمتين اختزلتا على سواء، أو اختصرت إحداهما أكثر من الأخرى، أو ظلّت إحداهما على حالها، بينما رمز للأخرى بحرف منها يغلب أن يكون أوضح حرف فيها بياناً أو تعبيراً[7].

وفي هذا الجزء يرد ابن فارس ما زاد على ثلاثة أحرف إلى أحد الأمرين، فإما أن يكون منحوتاً، مثل: بحثر من بحث وبثر[8]، وإما أن يكون مزيداً، مثل: بلعوم من بلع، والميم زائدة[9].

ثم يقول: " ومن هذا الباب ما يجيء على الرباعي وهو من الثلاثي على ما ذكرناه لكنهم يزيدون فيه حرفاً لمعنى يريدونه من مبالغة كما يفعلون ذلك في زُرْقُمٍ وخَلْبَنٍ"[10].

---

[1] السيوطي: **المزهر**، ج1، ص482.

[2] زيدان: **الفلسفة اللغوية**، ص44و 76–80.

[3] أنيس: **من أسرار اللغة**، ص71–79.

[4] عبد التواب، رمضان: **فصول في فقه اللغة**، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة وجار الرفاعي، الرياض، 1983م، ص305.

[5] الموسى، نهاد: **النحت في اللغة العربية**، ط1، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1984م.

[6] العلايلي: **مقدمة لدرس لغة العرب**، ص237.

[7] مخلوف، سمير محمد: **حيوية اللغة بين الحقيقة والمجاز**، منشورات إتحاد الكتاب العرب، 1996م، دمشق، ص168.

[8] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص170، مادة بحثر.

[9] **المصدر السابق**، ج1، ص170، مادة بلعوم.

[10] **المصدر السابق**.

وقد جعل الدارسون النحت على أربعة أنواع، وهي على النحو التالي[1]:

1. فعلي: ينحت من الجملة دلالة على النطق بها، أو حدوث مضمونها، فأمثلة ذلك: قولهم جعفل وهي توازي قولهم: جعلت فداك.

2. وصفي: وهو أن تنحت من كلمة واحدة تدلّ على صفة بمعناها أو بأشدّ منه، مثل " ضبطر" للرجل الشديد، وهي الضبط والضطر.

3. اسمي: ينحت من اسمين جامعاً بين معنييها، جلمود: نُحِتَ من جلد وجمد.

4. نسبي: ينحت نسبة إلى علمين، مثل: طبرخزي نسبة إلى طبرستان وخوارزم.

وقد ورد المنحوت لدى ابن فارس على صنفين: المنحوت من كلمتين، والمنحوت من ثلاث كلمات.

والباحثة تورد من المنحوت من كلمتين: جعظار، جمعرة، جلندح، عركس، ضبطر. وتورد من المنحوت من ثلاث كلمات: تجرمز، نقرشة، القلفع، الهمرجة، العِلْكَدّ. وقد رتبت الباحثة هذه المواد حسب ورودها في المقاييس، وقد اختارت هذه المواد تحديداً لكونها مثالاً يتضح للقاريء فيه مفهوم النظرية التي قام عليها البحث، وهي نظرية الأصل والنقل والوصل.

[1] مخلوف، سمير محمد: **حيوية اللغة بين الحقيقة والمجاز**، ص168.

المنحوت من كلمتين:

جِعْظَار:

يوردها ابن فارس في المنحوت من كلمتين، وهي تدلّ على "الجافي المُتنفِّخ بما ليس عنده"، وهي من "الجظّ والجعظ كلاهما الجافي"[1].

فالجظ: "هو الرجل الضخم"[2]، و"الجعظ: السيء الخُلُق المتسخط عند الطعام"[3].

ويورد ابن منظور مادة جعظار فيقول: "الجعظار والجعظارة بكسر الجيم، الجعنظار كله: القصير الرجلين الغليظ الجسم، فإذا كان مع غلظ أكولاً قوياً سمي جعظرياً"، ومثل: "الجعظار: القليل العقل، وهو أيضاً الذي ينتفخ بما ليس عنده مع قِصَر، وأيضاً الذي لا يتألمّ رأسه"[4].

وقيل: هو "الأكول السَّيء الخُلُق الذي يتسخط عند الطعام. والجعظري القصير الرجلين العظيم الجسم مع قوّة وشدَّة أكل. والجعظري: المتكبر الجافي عن الموعظة"[5].

والحقيقة أن ابن فارس جعل الأصل هو كلمتين، أحدهما الجظّ، والآخر الجعظ، والنقل متمثل بالكلمة المنحوتة وهي الجعظار، والوصل هو ما طرأ من نحت على الكلمتين أدّى إلى تكوّن هذه المفرة الجديدة بمعنى مشترك بين المعنين للكلمتين.

ولكن إذا جردنا حروف الأصل من الكلمة المنحوتة يبقى حرف الراء، فأين موضعه؟! وأن ما أورده ابن فارس يحتمل أمرين: أحدهما: أنه قصر في تخريج هذه اللفظة، وثانيهما: أنه ربما جعل الراء زائدة.

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص260، مادة جعظار.

[2] ابن منظور: **لسان العرب**، ج7، ص438، مادة جظظ.

[3] **المصدر السابق.**

[4] ابن منظور: **لسان العرب**، ج4، ص141-142، مادة جعظار.

[5] **المصدر السابق.**

أما الباحثة فترى الأصل كلمتين إحداهما الجعظ، والأخرى الجعر التي يجعل ابن فارس أحد معانيها ذا البطن[1].

ويرى الدكتور نهاد الموسى في بعض الكلمات المنحوتة رأيًا يتمثل في قوله: "ولكن إن نعجب فعجب لإهدار الحرف عند النحت وإلغائه صوتاً دالاً معبراً في بعض قليل من منحوتات ابن فارس، إذ نجده يقول في الجعظار (المفتخر بما ليس عنده): وهذا من كلمتين الجظ الجعظ"[2]. ويتبع " أما الجعظار من الجظّ والجعظ فنكاد لا نجد للقول بنحتها على هذا الوجه من مبرر خاصة أن الجظر لم ترد في المقاييس ونحن نصرف النظر عنها ونعتدها من مزالق الريادة ومخالفاتها، فلا عجب إن شاب نظامه مخالفة أو خلط أو إشكال"[3]. وهذا مما يدعم ما ذهبت إليه الباحثة.

الجمعرة:

يوردها ابن فارس على أنها منحوتة من كلمتين، وهي الأرض ذات الحجارة، ويقول: "هذا من الجمرات، وقد قلنا إن أصلها تجمّع الحجارة، ومن المَعِر وهو الأرض لا نبات به"[4].

ويجعل ابن منظور منها قولهم: "الجمعور: الجمع العظيم"، و"جمعر الحمار إذا جمع نفسه ليكْدُم"، "والجماعير تجمّع القبائل على حرب الملك، وقولهم للحجارة المجموعة جمعر"، و"جمعر غليظة يابسة"[5].

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص237، مادة جعر.

[2] الموسى: **النحت في اللغة العربية**، ص175-176.

[3] **المصدر السابق**، ص176.

[4] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص260، مادة جمعرة.

[5] ابن منظور: **لسان العرب**، ج4، ص148، مادة جمعر.

فهي كما أوردها ابن فارس مجتمع معنى الجمع والمعر؛ الجمع الذي يدل على تضامّ الشيء[1]، والمعر وهو أصلٌ يدل على مَلاسة وحَصّ وانجراد[2].

فالأصل هو ما جعله ابن فارس، وهو الجمع والمعر، والنقل متمثل بالكلمة المنحوتة وهي الجمعرة وتعني الارض ذات الحجارة، والوصل هو ما طرأ من نحت على الكلمتين ونتج على إثره كلمة جديدة منحوتة تحمل حروف الكلمتين ومجتمع معناهما.

الجلندح:

وهي إحدى الكلمات المنحوتة من كلمتين، وتعني "الثقيل الوَخِم"، فيجعلها نتاجاً من نحت الجَلْح والجَدْح، ويجعل النون زائدة[3].

أما الجلح والجَدْح اللتان جعلهما ابن فارس أصلاً لمادة الكلمة المنحوتة فهي على النحو التالي: "الجلح أصلٌ يدلّ على التجرّد وانكشاف الشيء عن الشيء"[4]، والجَدْح هو "أصل يدلّ على خشبة يجدح بها الدواء"[5].

أما ابن منظور فيقول: "الجلدح: المسن من الرجال"[6]، و"الجلندح الثقيل الوخم"، و"الجُلْندحة والجلندحة: الصلبة من الإبل، وناقة جُلَنْدَحة شديدة"، "ورجل جَلَنْدح وجَلَحْمَد إذا كان غليظاً ضخماً"، و"الجلادح الطويل"[7].

وتتساءل الباحثة هنا هل في كلمة الجلندح معاني الأصلين الجلح والجدح؟ وهل تلتقي الجلح والجدح فيما بينهما على دلالة الجلندح التي تقال للثقيل الوخم؟!

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص246، مادة جمع.

[2] **المصدر السابق**، ج2، ص516، مادة معر.

[3] **المصدر السابق**، ج1، ص261، مادة الجلندح.

[4] **المصدر السابق**، ج1، ص241، مادة جلح.

[5] **المصدر السابق**.

[6] ابن منظور: **لسان العرب**، ج2، ص426، مادة الجلدح.

[7] **المصدر السابق**، ج4، ص148، مادة الجلندح.

أياً ما كانت الدلالات فالأصل الذي ارتضاه ابن فارس لهذه الكلمة وهو الجلح والجدح، والنقل متمثل بالكلمة المنحوتة وهي الجلندح، والوصل هو عملية النحت التي طرأت على الأصلين ونتج منها كلمة منحوتة تحمل حروف الأصلين ودلالاتهما.

عركس:

يجعلها ابن فارس من المنحوت من كلمتين، وهي تدلّ على "جمع الشيء بعضه على بعض"، وهي كما جعلها ابن فارس من عكس وركَسَ[1]، فالعكس هو "أصلٌ يدلّ على تجمَع وجَمْع"[2]. والركس هو" أصلٌ يدلّ على قلب الشيء على رأسِه وردِّ أوَلِهِ على آخره"[3].

وابن منظور يجعل منها قولهم: "عركس الشيء واعرنكَس، إذا تراكب وليلة معرنكسة إذا كانت مظلمة وشعر عرنكس ومعرنكس أي كثير متراكب، والاعْرنكاس: الاجتماع، وعركست الشيء إذا جمعت بعضه على بعض، واعْرَنْكَسَ الشيء إذا اجتمع بعضه على بعض"[4]، وقولهم: "اعرنْكَسَ الشَعر أي اشتدّ سواده"[5].

إذن فهي تحمل المعنى الذي تفيده الكلمتان معاً، (عكس: تجمَّع وجمع، وركس: قلب الشيء على رأسه ورد أوله على آخره)، وبهذا فالأصل هو عكس وركس، والنقل هو الكلمة المنحوتة وهي عركس، والوصل ما طرأ من نحت على الكلمتين، كان نتاجه كلمة جديدة بحروف الأصلين ومعنييهما.

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص287، مادة عركس. وجدير بالذكر أنه ورد في بعض النسخ أن مادة عركس من عرك وعكس.

[2] **المصدر السابق**، ج2، ص158، مادة عكس.

[3] **المصدر السابق**، ج1، ص484، مادة ركس.

[4] ابن منظور: **لسان العرب**، ج6، ص138، مادة عركس.

[5] **المصدر السابق**.

الضِّبَطْر:

وهي مما أورده ابن فارس في المنحوت من كلمتين وهما ضبط وضطر، وهي تحمل معنى الشديد[1]، فهي إذ ذاك تحمل معنىً متخلقاً من نتاج دلالتي الكلمتين اللتين ردها إليهما.

فالضبط من "ضبط الشيء ضبطاً، والأضبط هو الذي يعمل بيديه جميعاً"[2]. وأما الضطر، فيوردها ابن فارس على أنها كلمة تدلّ على ضِخَم، ويردف: "ويقولون: ويكون مع ذلك لؤم"، ومنها "الضَّيْطَر: العظيم"[3].

أما ابن منظور فيوردها ويقول: "الضِّبَطْر، مثال الهِزَبْر، وهو الضخم المكتنز الشديد الضابط، وأسدٌ ضبطر وجمل ضبطر"[4]. "والضِّبَطْر والسِّبَطرُ: من نعت الأسد بالمضاء والشدّة"[5]. والشدّة"[5]. وبهذا تجتمع كلمة الضبطر المنحوتة على معاني الأصول التي نحتت منها، وبهذا يتعين الأصل وهو ضبط وضطر، والنقل كان متمثلاً بكلمة الضبطر المنحوتة، والوصل هو النحت الذي أدى إلى نشوء كلمة جديدة تحمل معنىً جامعاً للكلمات التي نشأت منها.

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص68، مادة ضبطر.

[2] **المصدر السابق**، ص60، مادة ضبط.

[3] **المصدر السابق**، ص47، مادة ضطر.

[4] ابن منظور: **لسان العرب**، ج4، ص481، مادة ضبطر.

[5] **المصدر السابق**.

المنحوت من ثلاث كلمات:

تجرمز:

وهي من الكلمات التي يوردها ابن فارس على أنها منحوتة من ثلاث كلمات، وهي من تجرّم، ومن جَرَزَ وهو القطع، ومن رَمَزَ إذا تحرّك واضطرب. "وتجرمز من قولهم تجرمز الليل إذا ذهب"[1].

أما ابن منظور فيوردها على "جرمز واجرَمَّزَ إذا انقبض واجتمع بعضه إلى بعض، والمُجْرَنْمِزُ المجتمع، واجْرَنْمَز أي اجتمع إلى ناحية، والجَرْمَزَة: الانقباض عن الشيء. وقولهم: ضمّ فلانٌ إليه جراميزَهُ إذا رفع ما انتشر من ثيابه ثم مضى. وجراميز الوحشي قوائمه وجسده، وجمع فلانٌ لفلان جراميزه إذا استعدّ له وعزم على قصده، وتجرمز إذا ذهب وتجرمز الليل ذهب"[2].

فهذا مثال لما أورده ابن فارس على أنّه منحوت من ثلاث كلمات، فالأصل من الجرم والجرز والرمز، والنقل هو نتاج نحت العرب لهذه الكلمات الثلاث وخروج كلمة جديدة تحمل معنى ثلاث كلمات، وتحمل في الوقت نفسه حروف تلك الكلمات، والوصل متمثل بعملية النحت نفسها التي طرأت على مجموعة من الأصول أدت بها إلى تكون كلمة جديدة منحوتة.

والباحثة ترى أن هذه المادة (جرمز) من جرز، وجرم؛ جرز من الأرض الجرز التي كأنما انقطع عنها العشب فهي قاحلة، وجرم: قطع، كأنما انقطع منها وذهب، ولا لزوم لرَمَزَ التي ذكرها ابن فارس.

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج1، ص261، مادة تجرمز.

[2] ابن منظور: **لسان العرب**، ج5، ص318، مادة تجرمز.

النقرشة:

وهي مما يورده ابن فارس من أمثلة النحت من ثلاث كلمات، وهي تعني الحسُّ الخفي كحِسّ الفارة واليربوع، ويقول: "هي منحوتة من نقر وقرش ونقش، لأنه كأنّه ينقر شيئاً، ويقرشه: يجمعه، وينقشه كما ينقش الشيء بالمنقاش"[1].

نقر وهي "أصل صحيح يدلّ على قرع شيءٍ حتَّى تُهْزَم فيه هُزمَةٌ ثم يتوسّع فيه"[2]، وقرش وهي "أصل صحيح يدل على الجَمْع والتجمُّع"[3]، ونقش وهي "أصل صحيح يدلّ على استخراج شيء واستيعابه حتى لا يُترك منه شيء"[4].

والحقيقة أن مادّة نقرش لم ترد في لسان العرب ولا في معجم الأفعال أو العين أو المحكم والمحيط الأعظم أو المصباح المنير، لكنها وردت في تاج العروس على النحو التالي: "نقرش خدش واستقصى وزين"، و"النقرشة الحسُّ الخفي"[5].

لكن وفقاً لما أورده ابن فارس يتعيَّن الأصل الذي هو من ثلاث كلمات وهي النقر والقرش والنقش، والنقل متمثل بالكلمة المنحوتة وهي النقرشة، والوصل متمثل بما طرأ على الكلمات الثلاث من نحت أدى إلى إنتاج كلمة جديدة تحمل المعاني الثلاثة وحروف تلك الأصول أيضاً.

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص585، مادة نقرشة.

[2] **المصدر السابق**، ص577–578، مادة نقر.

[3] **المصدر السابق**، ص392، مادة قرش.

[4] **المصدر السابق**، ص578، مادة نقش.

[5] الزبيدي: **تاج العروس**، ج17، ص428، مادة نقرش.

القلفع: وهي مثال لما كان منحوتاً من ثلاث كلمات. فيقول ابن فارس: "القلفع وهو ما يبَسَ من الطين على الأرض فيتقَلّف، وهذه منحوتة من ثلاث كلمات من قفع، وقلع، وقلف"[1].

أما القفع فهو " تجمُّع في الشيء"، ويجعل منه: "أذن قفعاء كأنها أصابها نارٌ فانزوت"، "ورِجْلٌ قفعاء وهي التي ارتدَّت أصابعها إلى القدم من البرد"[2].

وأما القلع فهو أيضًا "أصلٌ يدلّ على انتزاع شيء من شيء"، ويورد منه "القُلّاع وهو الطين الذي يتشقق إذا نضب عنه الماء، وسمي قلاعاً لأنه يتقلّع"[3].

أما القلف فهو "أصلٌ صحيح يدل على كَشْط شيءٍ عن شيء"، ويجعل منه: "قلفت الشجرة، إذا نحَّيْتَ عنها لحاءها"، و"قلفت الدَّنّ فضضت عنه طينه"[4].

ويورد ابن منظور مادة قلفع على أنها "الطين الذي إذا نَضَبَ عنه الماء يبس وتشقق"[5]، والقلفعة هي "قشرة الأرض التي ترتفع عن الكمأة فتدُلُّ عليها"[6].

فمن الواضح أن الكلمة (القلفع) منحوتة من ثلاث كلمات، وهي الأصل وهي القفع والقلع والقلف، والنقل متمثل بالقلفع الذي هو مزيج الكلمات الثلاث من حيث المعنى والمبنى، والوصل هو النحت الذي أدى بالكلمات الثلاث إلى تلك الكلمة (القلفع)، التي تحمل معنى الكلمات الثلاث وحروفها.

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص415، مادة قلفع.

[2] **المصدر السابق.**

[3] **المصدر السابق**، ج2، ص368، مادة قلع.

[4] **المصدر السابق**، ج2، ص369، مادة قلف.

[5] ابن منظور: **لسان العرب**، ج8، ص294، مادة قلفع.

[6] **المصدر السابق.**

الهَمْرَجَةُ:

وهي مما نحت من ثلاث كلمات، وهي كما أوردها ابن فارس، من همج، وهرج، ومرج، والهمرجة تدل على الاختلاط، وقولهم: "همرجت عليه الخبر همرجة مثل خلطته"[1].

أما تلك الكلمات، وهي الهمج والهرج والمرج، فتفصيلها على النحو الآتي:

أما الهمج فهو "أصل يدل على اختلاط واضطراب"، ومنه الهامج: "المتروك يموج بعضه في بعض"، و"الهميج: كل لونين اختلطا". و"الهَمَج: الجوع. لما يعتري صاحبه من الاختلاط والاضطراب"[2].

وأما الهرج فهو أيضاً "أصلٌ صحيحٌ يدلّ على اختلاط وتخليط، منه: هرَّج الرجل في حديثه: إذا خَلَّط"[3].

وأما المرج فهو "أصل صحيح يدل على مجيء وذهاب واضطراب، ومنه مَرَجَ الخاتم في الإصبع: قلق، ومَرِجَت أمانات القوم وعهودهم اضطربت واختلطت"[4].

ويورد ابن منظور مادة همرج على أنها تدل على الالتباس والاختلاط. ومنه: "همرج عليه الخبر همرجة: خلّطه عليه"، ومنه قولهم: "الغُول همرجة من الجن". و"الهمرجة الخفة والسرعة"، "والهَمَرَّج الاختلاط والفتنة"[5].

وبهذا فالأصل مكون من ثلاث كلمات هي الهمج والهرج والمرج، والنقل متمثل في الكلمة المنحوتة وهي الهمرجة، والوصل، وهو النحت الذي طرأ على الكلمات الثلاث حتى أصبحت كلمة واحدة، تألفت فيها حروف الكلمات الثلاث وتضمنت معانيها.

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص615، مادة همرجة.

[2] **المصدر السابق**، ص612-613، مادة همج.

[3] **المصدر السابق**، ص606، مادة هرج.

[4] **المصدر السابق**، ص507، مادة مرج.

[5] ابن منظور: **لسان العرب**، ج2، ص393، مادة همرج.

العِلْكَدّ:

يجعلها ابن فارس من المنحوت من ثلاث كلمات، ويقول فيها: "العَلْكَدّ الشديد، وهذا من عَكَدَ، ومن العلْوَدّ، وهو الشديد، ومن اللَّكد وهو تداخل الشيء بعضه في بعض"[1].

وتفصيل الكلمات الثلاث على النحو الآتي:

أما العكد: فإنما هو أصل يدل على تجّمع وغِلَظ، ويورد منه: "عَكَدَ الضبُّ عكداً إذا سمن وغلُظَ لحمه"[2].

وأما العَلْدُ فهو "أصل صحيح يدل على قوةٍ وشدةٍ في الشيء"، ومنه "العَلد، وهو الصُّلبُ من الشيء"، "ويقال لعصب العنق عَلْد، ورجل عِلْوَدٌ: رزين"[3].

وأما اللّكد فيجعل منه ابن فارس قولهم: "لَكِدَ الشيءُ بالشيءِ: لازمه ولَزق به"، "والمِلْكَدُ: شيءٌ يُدَقّ به الأشياء"، "واللّكَد التزاق الدم وجموده"[4].

أما ابن منظور فيورد المادّة ويقول: " العِلْكِدُ والعُلْكِدُ والعَلْكَدُ والعُلْكُدُ والعُلاكِدُ والعِلَّكْد، كله: الغليظ الشديد العنق والظهر من الإبل وغيرها، وقيل هو الشديد عامةً"[5].

يتسنى للباحثة بعد ما تقدم تعيين الأصل والنقل والوصل، فالأصل هو العكد والعلد واللكد، وهي ثلاث كلمات نحتت منها كلمة واحدة وهي العِلْكِد، وهي النقل، وأما الوصل فهو عملية النحت ذاتها التي أدت إلى إنتاج كلمة واحدة تحمل معنى ثلاث كلمات وحروفها في آن واحد.

---

[1] ابن منظور: **مقاييس اللغة**، ج2، ص387، مادة العلكد.

[2] **المصدر السابق** ص157، مادة عكد.

[3] **المصدر السابق**، ص166، مادة علد.

[4] ابن فارس: **مقاييس اللغة**، ج2، ص484، مادة لكد.

[5] ابن منظور: **لسان العرب**، ج3، ص302، مادة العلكد.

النتائج:

تتوصل الباحثة بعد دراسة متأنية لمعجم مقاييس اللغة إلى الآتي:

- يستخدم ابن فارس مصطلح الأصل، ويقصد به أمرين؛ أحدهما لفظي، والآخر معنوي.
- قسَّم ابن فارس الأصول إلى ثنائية وثلاثية، وهذا الأغلب، أما الأصول التي زادت عن ثلاثة فردها لأمرين : إما منحوت، وإما مزيد.
- من يطل التمعن في قراءة معجم المقاييس، يجد أن ابن فارس كان ذكياً في دراسة المواد على أساس التطور وربط الاصطلاحات بأصولها الاشتقاقية، وكان هذا جلياً في مواد الفصل الثاني التي قامت دراستها على صعيد المعنى من باب التطور الدلالي.
- كان ابن فارس على اهتمام بالمعاني الأصلية وهي ما كان يطلق عليها مصطلح الأصل غالباً، مع عنايته واهتمامه بالمعاني المستحدثة، مثل المعاني الإسلامية المتطورة، من مثل مادة حنف التي ورد شرحها في الفصل الثاني. أو التي انتقلت من مضمار إلى مضمار على سبيل المجاز والاستعارة والتشبيه، وغيرها من الأمور، وقد كان هذا جلياً واضحاً في مواد الفصل الثاني، إذ نراه يتابع انتقال المعنى من الواقع الحسي إلى الواقع المجرد، وكثيراً ما نجده يشير إلى ذلك من خلال طرح مادته، كأن يقول: (يحمل عليه)، (وهذا تشبيه له)، (مجاز له)، (هذا مستعار من الأول).
- كانت لابن فارس اصطلاحات خاصة يستخدمها، كالأصل، والأُصَيل، والقياس، والكلمة، وترى الباحثة أن مرد ذلك إلى أن فكرة الأصل لم تكن قد تبلورت عنده، لا سيما أنه كان أول من عرض إليها.
- جمع ابن فارس المدلولات المتفرقة للمادة الواحدة، فجعل ما بينه صلة مستمداً من أصل واحد، وما كان متفرقاً جعل له معنى جامعاً، وإن بدا شيء من البعد فمرد ذلك إلى فقدان حلقة من حلقات دلالة المعنى وتطوره.

- إن الأصل الذي ارتضاه ابن فارس بوصفه دلالة كلية جامعة يصدق على جميع الكلمات المشتقة من مادته.

- إن بإمكان الفاحص المتدبر رد ما عده ابن فارس أصلين أو ثلاثة إلى أصل واحد، أو يمكن إيجاد معنى جامعٍ ترتد له الأصول التي أوردها ابن فارس. وجدير بالذكر أن ابن فارس سبق المحدثين حين انتبه للدلالة المحورية وفكرة المعنى الجامع أو الأصل.

- إن ثمة بواعث تفضي إلى تعدد الأصول، منها ما كان على صعيد اللفظ ومنها ما كان على صعيد المعنى؛ أما على صعيد المعنى فمن بواعث التعدد فيها التغير الدلالي، وأما على صعيد اللفظ فمن بواعث تعدد الأصول القلب والإبدال والنحت.

فهرس الآيات

الرقم	الآية الكريمة	السورة	رقم الآية	الصفحة
1	يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡ	البقرة	20	64
2	تُثِيرُ ٱلۡأَرۡضَ وَلَا تَسۡقِي ٱلۡحَرۡثَ	البقرة	71	68
3	وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ	البقرة	173	52
4	إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ	آل عمران	140	122
5	لَأَتَّخِذَنَّ مِنۡ عِبَادِكَ نَصِيبٗا مَّفۡرُوضٗا	النساء	118	43
6	وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٖ	الأنعام	146	84
7	وَأَخۡبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ	هود	23	28
8	لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا	يوسف	91	96
9	كَٱلَّتِي نَقَضَتۡ غَزۡلَهَا مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثٗا	النحل	92	120
10	وَيُرۡسِلَ عَلَيۡهَا حُسۡبَانٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ	الكهف	40	107
11	فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصٗا	الكهف	64	45
12	فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ	الكهف	77	124
13	فَتُخۡبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمۡ	الحج	54	28
14	فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ	الشعراء	63	147
15	وَأَثَارُواْ ٱلۡأَرۡضَ	الروم	9	69
16	وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمۡ	يس	12	96
17	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّ	الحجرات	11	21
18	يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ	الذاريات	13	41
19	ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ	الرحمن	5	106
20	"وَبُسَّتِ ٱلۡجِبَالُ بَسّٗا	الواقعة	5	65

الرقم	الآية الكريمة	السورة	رقم الآية	الصفحة
21	مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ	المعارج	3	119
22	تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ	المعارج	4	119
23	وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ	التكوير	6	114

فهرس الأشعار

الرقم	صدر البيت	البحر	القائل	الصفحة
1	يُهَمُّ فيها القَوْمُ هَمَّ الحَمِّ	الرجز		54
2	أو دُرَّةٌ صَدَفِيَّة غَوّاصُها	الطويل	النابغة الذبياني	52
3	سيأتيكم مني، وإن كنت نائياً،	الطويل	عنترة بن شداد	76
4	لست بالفاني ولا كَلِّ الظُّفر	المديد	طرفة	85
5	هو الظفر الميمون، إن راح أو غدا	الطويل	العجير السلولي	85
6	فإن أصاب كدراً قدّ الكَدَرْ	الرجز	العجاج	91
7	كذبت لقد أصبى على المرء عرسه	الطويل	أمرو القيس	115
8	حتى إذا ما الشمس هَمَّتْ بعَرَج	الرجز	أبو عمرو	119
9	تَظَلُّ جِيَادُنَا مُتَمَطِّرَاتٍ	الوافر	حسان بن ثابت	139
10	كبنات المخر يأذن كم	الرمل	طرفة بن العبد	149
11	وسيفي كالعقيقة وهو كمعي	الوافر	عنترة بن شداد	37

فهرس الأصول التي عولجت في الأطروحة

الأصل	الصفحة	الأصل	الصفحة
أتّ	165	بور	66
أثر	94	ثجر	162
أجر	60	ثور	68
أخذ	58	جبذ	145
أدل	58	جدح	172
أرض	96	جذب	145
أمن	157	جرز	175
بتل	142	جرم	175
بثر	168	جرمز	175
بجد	61	جزر	175
بحث	168	جزم	175
بحثر	168	جظّ	170
بحر	24	جعظ	170
بخّ	143	جعظار	170
بخر	149	جلح	172
بدح	155	جلندح	172
بده	155	جمر	171
برد	98	جمعر	171
برق	63	جهل	69
بزق	156	حتّل	160
بسّ	65	حجّ	22، 101
بصق	156	حدم	137
بطخ	143	حرز	163
بلت	142	حرس	163
بلع	168	حرف	103
بلعوم	168	حسب	104

الأصل	الصفحة	الأصل	الصفحة
حطم	136	شبر	81
حفل	160	شيم	82
حلو	107	صبا	114
حمت	146	صرط	154
حمد	137	صفح	29
حنف	26	صقب	152
خبّ	143	صوب	164
خبت	27	صوف	164
خدر	71	ضبط	174
خزق	158	ضبطر	174
خزن	140	ضطر	174
خسّ	73	طبخ	143
خسق	73	طبل	115
خضم	74	طحم	136
خنز	140	طرق	21
دوى	58	طلخ	134
ذرع	23	طلم	138
ذرف	109	طوف	31
ذود	75	ظأب	152
رسم	77	ظأم	152
ركس	173	ظفر	84
رمد	111	عتّ	165
رمز	175	عتم	32
روض	79	عجن	34
سجر	113	عرج	116
سرط	154	عركس	173
سقب	152	عطل	139

الأصل	الصفحة	الأصل	الصفحة
عفو	86	قلف	177
عقق	35	قلفع	177
عقل	38	قوف	135
عقم	57	قوم	21
عكد	179	كدر	90
عكس	173	كفر	47
علد	179	كنف	48
علط	139	لطخ	134
علكد	179	لطم	138
عمق	141	لكد	179
عوج	58	متح	159
غزل	118	مته	159
فتن	40	محت	146
فجر	162	محن	123
فرس	41	مخر	149
فرض	43	مرج	178
فرك	45	معر	171
فضح	88	معق	141
فضّ	122	مقل	124
فوق	135	منح	123
قرح	120	نشغ	126
قرش	176	نفط	128
قرن	2	نفق	92
قصّ	46	نقر	176
قضّ	122	نقرش	176
قفع	177	نقش	176
قلع	177	هتك	50

الأصل	الصفحة
هرج	178
هلّ	51
همج	178
همرج	178
همّ	53
همن	157
هيف	55
وبأ	151
ومأ	151
يمم	22

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات (ت: 606 هـ): **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: أحمد الزواوي ومحمود الطناجي، دار الفكر، بيروت، 1963م.

الأحمدي، موسى بن محمد بن الملياني: **معجم الأفعال**، ط1، دار العلم للملايين.

الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت: 370 هـ): **تهذيب اللغة**، ط1، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001م.

الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن أحمد الراغب: **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق ونشر مكتبة نزار الباز.

آل ياسين، محمد حسين: **أبحاث في تاريخ العربية ومصادرها**، عالم الكتب، ط1، 1417هـ، 1996م.

الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي: **روح المعاني**، دار إحياء التراث، بيروت.

ابن الأنباري، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد: **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، القاهرة: القاهرة، 1294هـ.

الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية (ت: 546هـ): **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ط1، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، 1413هـ - 1993م.

أنيس، إبراهيم: **دلالة الألفاظ**، ط6، دار المعارف، 1986م.

أنيس، إبراهيم: **من أسرار اللغة**، ط3، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

أولمان، ستيفن: **دور الكلمة في اللغة**، ترجمة: كمال محمد بشر، مكتبة الشباب.

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي: **صحيح البخاري**، ط3، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير اليمامة، بيروت، 1407هـ- 1987م.

برجستراسر: **التطور النحوي للغة العربية**، ترجمة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة.

البغدادي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي (ت: 1270هـ): **روح المعاني**، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

التبريزي: **ديوان الحماسة**، دار القلم، بيروت.

ترزي، فؤاد حنا: **الاشتقاق**، منشورات كلية العلوم والآداب في جامعة بيرزيت الأمريكية، دار الكتب، بيروت، لبنان، 1968م.

ابن ثابت، حسان: **الديوان**، ط2، شرحه وكتب هوامشه الاستاذ عبد أ. مهنّا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1414هـ-1994م.

الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد النيسابوري: **فقه اللغة وسر العربية**، الطبعة الأخيرة، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم النباري، وعبد الحفيظ الشلبي، شركة ومكتبة المصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1972م.

جبر، يحيي: بحث بعنوان: ***دلالة الأصل والتركيب بين ابن فارس والصاغاني***، **مجلة الجامعة الإسلامية**، المدينة المنورة، 1987.

الجزري، أبو السعادات المبارك بن محمد: **النهاية في غريب الأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناجي، المكتبة العلمي، بيروت، 1399هـ- 1979م.

ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت: 392 هـ): **الخصائص**، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت.

ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جنى الموصلي: **سر صناعة الإعراب**، ط1، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، 1985م.

ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي: **غريب الحديث لابن الجوزي**، ط1، تحقيق: عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1405-1985.

الجوهري، إسماعيل بن حماد: **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ط1، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، 1399هـ-1979م.

حسين، كرامت: **مقدمة فقه اللسان**، مطبعة نولكشوريريس لكنهود، 1915م.

الحموز، عبد الفتاح: **ظاهرة القلب المكاني في العربية عللها وأدلتها وتفسيراتها وأنواعها**، ط1، عمان، 1406هـ- 1986م.

الحموي، ياقوت: **معجم الأدباء**، الطبعة الأخيرة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الخطابي، أحمد بن محمد بن إبراهيم البستي أبو سليمان: **غريب الحديث للخطابي**، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1402هـ.

ابن خلكان، أبو عباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، دار صادر، بيروت.

خليل، حلمي: **مقدمة لدراسة التراث المعجمي**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003م.

ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن: **جمهرة اللغة**، ط1، تحقيق: رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م.

الدومنكي، مرمرجي: **المعجمية العربية على ضوء الثنائية الألسنية السامية**، أنظر: مقدمة الكتاب، مطبعة الآباء الفرنسيين، القدس، 1937م.

الذبياني، النابغة: **الديوان**، ط3، شرح وتقديم: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1416هـ-1996م.

الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت: 721 هـ): **مختار الصحاح**، طبعة جديدة، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1415 هـ - 1995م.

الرافعي، مصطفى صادق: **تاريخ الآداب العربية**، ط2، تحقيق: محمد سعيد العريان، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1940.

الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني: **تاج العروس**، دار الهداية.

الزركلي: **الأعلام**، ط9، دار العلم للملايين، بيروت، 1990م.

الزمخشري، أبو القاسم بن عمر: **المفصل**، ط1، تحقيق: علي أبو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، 1993م.

الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: **المستقصى في أمثال العرب**، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر (ت: 538 هـ): **أساس البلاغة**، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.

ابن زهير، خداش: **الديوان**، تحقيق: يحيى الجبوري، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1406هـ-1986م.

زوين، علي: **منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث**، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986م.

زيدان، جورجي: **الفلسفة العربية**، ط3، مطبعة الهلال، مصر، 1923م.

السعدي، أبو القاسم علي بن جعفر (ت: 515 هـ): **الأفعال**، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1403هـ - 1983م.

السعران، محمود: **علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي**، دار النهضة.

ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق: **إصلاح المنطق**، ط4، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة.

ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق: **الإبدال اللغوي**، تحقيق: حسين محمد شرف، مراجعة: علي النجدي ناصف، مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1978م.

السمعاني، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي: **الأنساب**، ط1، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، دار الفكر، بيروت، 1998م.

سيبويه، أبو بشر عمر بن عثمان (ت: 180 هـ): **الكتاب**، ط3، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988م.

ابن السيد، عبد الله بن محمد البطليوسي (ت: 521 هـ): **الاقتضاب في شرح أدب الكتاب**، تحقيق: مصطفى السقا وحامد عبد المجيد، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1990م.

ابن سيده، أبو الحسن على بن إسماعيل (ت: 458 هـ): **المحكم والمحيط الأعظم**، ط1، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م.

ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي: **المخصص**، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، لبنان.

السيوطي، الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن: **كتاب الاقتراح في علم أصول النحو**، تحقيق: أحمد محمد قاسم، مطبعة السعادة، مصر، 1976.

السيوطي، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن: **بغية الوعاة**، ط2، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الفكر، 1399هـ-1979م.

السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين: **الدر المنثور**، دار الفكر، بيروت، 1993.

السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين: **المزهر في علوم اللغة**، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، لبنان.

ابن شداد، عنترة: **الديوان**، تحقيق: عبد المنعم عبد الرؤوف شلبي، القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى.

الشدياق، أحمد فارس: **سر الليال في القلب والإبدال**، ترجمة وتحقيق: محمد الهادي بن الطاهر المطوي، دار العرب الإسلامي، 2006م.

الصالح، صبحي: **دراسات في فقه العربية**، ط12، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1989م.

الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم (ت: 360هـ): **المعجم الكبير**، ط2، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة الزهراء، الموصل، 1404هـ - 1983م.

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد: **تفسير الطبري**، بيروت، دار الفكر، 1405هـ.

طليمات، غازي: **نظرات في علم دلالات الألفاظ عند أحمد بن فارس اللغوي**، حوليات كلية الآداب، الكويت، الحولية 11، الرسالة 68، 1410هـ- 1990م.

أبو الطيب، عبد الواحد بن علي الحلبي: **الإبدال**، تحقيق: عز الدين التنوخي، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، 1960.

العابد، سليمان بن إبراهيم: بحث بعنوان: **تيسير المعجم العربي لدى أحمد بن فارس: السبق والريادة، التنظير والتطبيق**، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

عبد التواب، رمضان: **فصول في فقه اللغة**، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة وجار الرفاعي، الرياض، 1983م.

عبد التواب، رمضان: **لحن العامة**، ط1، جامعة عين شمس، القاهرة، 1967م.

ابن العبد، طرفة: **الديوان**، شرحه وقدمّ له: مهدي محمد ناصر الدين، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1423هـ-2002م.

أبو عبيد، عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي (ت: 487 هـ): **معجم ما استعجم**، ط3، تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، 1403 هـ.

عرار، مهدي: **التطور الدلالي، الإشكال والأشكال والأمثال**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003.

العسكري، الحسن بن عبد الله بن سعيد أبو أحمد: **ما يقع فيه التصحيف والتحريف**، تحقيق: السيد محمد يوسف، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق.

العلايلي، عبد الله: **مقدمة لدرس لغة العرب**، القاهرة، إدارة المطبعة العصرية.

ابن فارس، أبو الحسن أحمد: **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، تحقيق: عمر الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، 1993م.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: **معجم مقاييس اللغة**، ط1، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت: 100-175 هـ): **العين**، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد: **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، ط1، مطبعة السعادة، مصر، سنة 1329م.

فندريس، جوزيف: **كتاب اللغة**، تعريب: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، 1950م.

الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب: **البلغة في تراجم أئمة اللغة والنحو**، ط1، تحقيق: محمد المصري، مركز المخطوطات والتراث، 1407هـ-1987م.

الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب (ت: 817 هـ): **القاموس المحيط**، مؤسسة الرسالة، بيروت.

الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري (ت: 770 هـ): **المصباح المنير**، المكتبة العلمية، بيروت.

ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (ت: 276 هـ): **أدب الكاتب**، ط1، شرح: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988م.

ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري: (ت: 276 هـ): **غريب الحديث لابن قتيبة**، ط1، تحقيق: عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد.

ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم: **تأويل مشكل القرآن**، تحقيق: السيد صقر، المكتبة العلمية، بيروت، 1973م.

القزويني، محمد بن يزيد أبو عبد الله: **سنن ابن ماجه**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.

القطامي، عمير بن شييم التغلبي (ت: 101 هـ): **الديوان**، تحقيق ودراسة: محمود الربيعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2001.

ابن القفطي، الوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف: **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، بيروت: المكتبة العصرية، 2004م.

القيس، امرؤ: الديوان، ط5، تصحيح: مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م-1425هـ.

الكرملي، أنستانس ماري: **نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها**، ط1، مكتبة الثقافة الدينية.

المبارك، محمد: **فقه اللغة**، ط3، دار الفكر بيروت، لبنان، 1968م.

مخلوف، سمير محمد: **حيوية اللغة بين الحقيقة والمجاز**، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1996م.

مصطفى، إبراهيم والزيات، أحمد وعبد القادر، حامد والنجار، محمد: **المعجم الوسيط**، تحقيق: مجمع اللغة العربية.

المطرزي، ناصر الدين أبو الفتح: **المغرب في ترتيب المعرب**، ط1، تحقيق: محمد فاخوري، وعبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد، حلب، 1399هـ- 1979م.

مطهري، صفية: **الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية**، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003م.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: **لسان العرب**، دار صادر، بيروت.

الموسى، نهاد: **النحت في اللغة العربية**، ط1، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1984م.

ناصف حفني: **مميزات لغات العرب**، ط1، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، 1304هـ.

النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن: **سنن النسائي الكبرى**، ط1، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية بيروت، 1991م- 1411هـ.

نصار، حسين: **المعجم العربي، نشأته وتطوره**، ط2، دار مصر للطباعة.

النوري، محمد جواد وحمد، علي خليل: **فصول في علم الأصوات**، مطبعة النصر التجارية، نابلس.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري (ت: 1270 هـ): **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الياسري، عبد الكاظم وعيدان، حيدر جبار: بحث بعنوان: ***عناية أحمد بن فارس في معجم مقاييس اللغة بالدلالة المحورية***، **مجلة آداب الكوفة**، العدد2.

يعقوب، إميل بديع: **فقه اللغة العربية وخصائصها**، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1982م.

AN-Najah National University
Faculty of Graduate Studies

"Ibn Faris Theory Between Origin, Connection and Change: Dictionary of Language Standards as A Model"

Prepared by

Buthaina Asa'ad Salih Arar

Supervised by

Professor Yahya Jaber

This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirement for the Degree of Master of Arabic Language and Literature, Faculty Of Graduate Studies, AN-Najah National University, Nablus, Palestine.

2013

"Ibn Faris Theory Between Origin, Connection and Change: Dictionary of Language Standards as A Model"

Prepared by
Buthaina Asa'ad Salih Arar
Supervised by
Professor Yahya Jaber

Abstract

This is a study on Ibn Fares's theory between origin, connection and transfer and it aims to clarify one of the many aspects of his semantic and dictionary-related theory. The study has been made in the form of a research that allows the reader to understand Ibn Fares's theory in this dictionary from its both sides: Meaning and pronunciation.

The study has been divided into three chapters. In the first one, the researcher presented an introduction to the research in general which was divided into four parts. Part one was dedicated to the discussion of Ibn Fares's life, his name, birth, lineage, home, his linguistic skills, his instructors, students, death, his literary characteristics and status, his publications, poetry and the opinions of scholars regarding his work.

The second part was dedicated to the discussion of the Language Standards dictionary in terms of its title, aim, idea, the arrangement of its materials and its resources.

In the third part, the researcher talked about the linguistic opinions and theories of Ibn Fares such as: The idea that language is a revelation and that it is not made by humans, the meaning, body language, learning of a

language, the connection between pronunciation and meaning, the binary theory in language, the denotation of pronunciation, and the issue of antonym and synonym.

In the fourth part, the researcher discussed the terms upon which the Thesis has been established. These terms are: Origin, Connection and Transfer.

In the second chapter, the researcher talked about Ibn Fares's theory between origin, connection and transfer on the meaning level. This chapter was divided into three parts. In part one the researcher explained the semantic development of the materials in the standards dictionary in the domain of the single origin that Ibn Fares presents.

The second part addressed a group of materials that Ibn Fares included which have two origins, and tried to return them back to a single origin or to find a collective meaning for them.

In the third part, the researcher discussed a number of materials that Ibn Fares included which have more than two origins and tried to return them back to a single origin or find a common meaning for them.

In the third chapter of this study, the researcher talked about Ibn Fares's theory between origin, connection and transfer on the meaning level. This chapter was divided into three parts. In the first one, the researcher discussed the spatial alternation in the dictionary and talked about a number of materials that Ibn Fares included and described as being

spatially altered. The researcher tried to take these materials back to their origin.

In the second part, the researcher talked about the substitution in the dictionary and presents a number of materials that Ibn Fares included as being subject to substitution and tries to bring them back to their origin.

The third part was dedicated to the discussion of the Naht method (a method used in Arabic language to create a verb out of two successive words) in the dictionary. The researcher presented a number of materials in this field that Ibn Fares included and studied them according to the theory of origin, connection and transfer. After that, the study is concluded with a number of results.